www.christianlib.com

المراسلاتُ بَيْن المسيحيَّة والإسْلام

أَقدَمُ الوثائقِ التَّاريخيَّةِ في محَاجَةِ الأدْيان

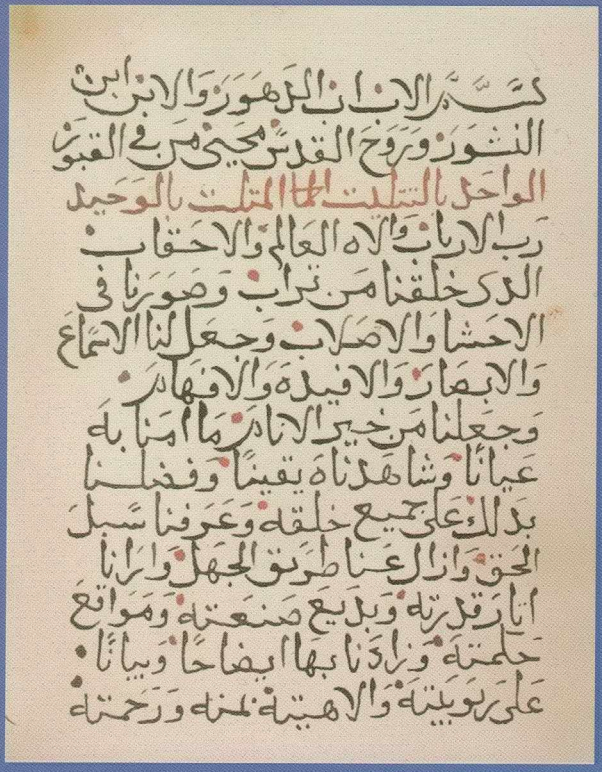

آرثر جفري

ترجمة: د. عبد الكريم مُحَمَّد الوظّاف

ابكاليا
ABKALIA

اَلْمُرَاسَلَاتُ بَيْنَ المسيحية والإسلام
أول وأقدم وثيقة تأريخية على الحوار الإسلاميّ- المسيحيّ
بين عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ وَلِيُو اَلثَّالِث

تأليف:
آرثر جيفري

ترجمة:
د. عبد الكريم مُحَمَّد عبد الله الوظّاف

الطبعة الأولى: 2024
ISBN: 978-9922-717-22-7

تصميم الغلاف: إلهام ذبيحي

جميع الحقوق محفوظة

لدار أبكالو
للنشر والتوزيع /العراق - بغداد

بغداد : 009647811898461
Email: Abkallu91@ gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

www.christianlib.com

آرثر جيفري

اَلْمُرَاسَلَاتُ بَيْنَ المسيحية والإسلام

أول وأقدم وثيقة تأريخية على الحوار الإسلاميّ- المسيحيّ
بين عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ وَلِيُو اَلثَّالِث

ترجمة:

د. عبد الكريم مُحَمَّد عبد اللّه الوظّاف

أبكالو 2024

www.christianlib.com

www.christianlib.com

المحتوى

مُقَدِّمَةُ اَلمُتَرْجِمِ ٩
[١] مقدمةٌ ٢٩
[٢] رسالةُ عُمرٍ إلى ليو ٤٥
[٣] وقفةٌ مع رسالةِ عُمر ٤٩
[٣. ١. أبحاثٌ في أسفارِ الأنبياءِ وَالمَزامير] ٥١
[٣. ٢. تزويرُ الكُتبِ المُقدَّسةِ] ٥٣
[٣. ٣. فاتّبعهم فيما يُناسبُ نواياك] ٥٦
[٤] رَدُّ ليو عَلى رِسالةِ عُمرٍ ٥٩
[٤. ١. دِيبَاجةُ الرسَالةِ] ٦٠
[٤. ٢. المجيءُ والعودةُ عراةً] ٦٢
[٤. ٣. الاكتفاءُ بشهادةِ عيسى عنْ نفسهِ] ٦٤
[٤. ٤. إن الكُتبَ المُقدَّسةِ مُشوهةٌ] ٦٥
[٤. ٥. اتباعِ كُتبٍ منسيَّةٍ] ٦٨
[٤. ٦. قصةُ العهدِ القديمِ] ٧٢
[٤. ٧. نسَيان العهدِ القديمِ] ٧٦
[٤. ٨. خلو شرائعِ موسى مِن عِلمِ الأخروياتِ] ٧٧
[٤. ٩. كتابةُ الأناجيلَ الأربعةِ مِن بشريين، ومعنى البراقليط] ٧٩
[٤. ١٠. سببُ تعددِ الرُسلِ] ٨٤
[٤. ١١. انقسامُ المسيحيَّةِ إلى اثنتينِ وسبعينَ فرقةً، وقصةُ الحَجَّاجِ] ٨٥
[٤. ١٢. تغييرُ بعض نصوصِ الكِتابِ المُقدَّس عندَ الاستشهادِ بها] ٩٢
[٤. ١٣. مَعنى ابنَ اللهِ] ٩٤
[٤. ١٤. المَريمَتان] ١٠٦
[٤. ١٥. الادعاء عَلى اليهودِ والمسيحيينِ بتشويهِ الكتبِ المُقدَّسةِ] ١٠٨
[٤. ١٦. الإيمانُ والتوجهِ إلى القِبلةِ] ١١٠
[٤. ١٧. الموتُ الحيويّ] ١١٦
[٤. ١٨. العِمادُ بدل الختانِ، والخبزُ والكأس بدل الأضحِيةِ] ١١٨
[٤. ١٩. الأحدُ بدل الجمعةِ أو السبتِ] ١٢٣
[٤. ٢٠. عَيشُ الربِ في الرحمِ البشريّ القذرِ] ١٢٤
[٤. ٢١. عِظامُ القديسين] ١٢٧
[٤. ٢٢. الصليبُ والصورُ] ١٣٠

www.christianlib.com

[٤. ٢٣. الكعبةُ] ١٣٣
[٤. ٢٤. الطلاقُ، والزواجُ بالمطلقةِ طلاقًا بائنًا] ١٣٧
[٤. ٢٥. الشيطانُ] ١٤٠
[٤. ٢٦. الراكبُ عَلى الحمارِ والراكبُ عَلى الجملِ] ١٤٢
[٤. ٢٧. المستقبلُ، والملذاتُ الحِسيَّةِ في الجنةِ] ١٤٥
[٤. ٢٨. ختامُ الرسالةِ] ١٤٧
[٤. ٢٩. وصولُ ردِّ ليو إلى عُمر] ١٥٠
[٥] خَاتمةٌ ١٥١
قائمةُ المصادرِ والمَراجعِ ١٥٥

www.christianlib.com

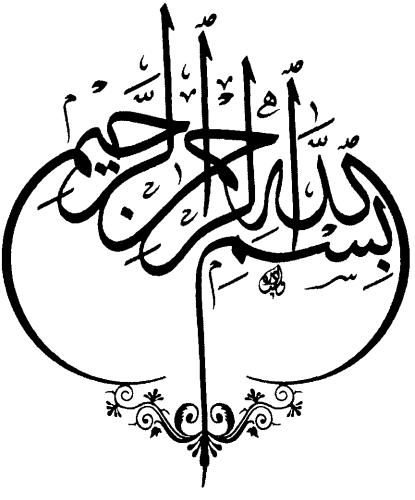

www.christianlib.com

www.christianlib.com

مُقَدِّمَةُ اَلْمُتَرْجِمِ

مُنْذُ ظُهُورِ اَلْإِنْسَانِ عَلَى هَذِهِ اَلْأَرْضِ؛ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ اِتِّصَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ. هَذَا اَلِاتِّصَالِ مُتَعَدِّدُ اَلطُّرُقِ، مِنْهَا مِنْ خَلْقُ اَلْعَقْلِ، وَنَفَخُ اَلرُّوحِ، وَإِرْسَالُ اَلرُّسُلِ، وَإِنْزَالُ اَلْكُتُبِ اَلسَّمَاوِيَّةِ، وَاللُّطْفُ اَلْإِلَهِيُّ.

هَذِهِ اَلتَّرَابُطَاتِ بَيْنَ اَلْإِنْسَانِ وَرَبِّهِ ضَرُورِيَّةٌ لِكَيْ لَا يُتْرَكُ هَذَا اَلْكَائِنُ اَلسَّامِيّ دُونَ هَادٍ وَرَاعٍ وَحَافِظٍ. وَيُمْكِنَ اَلْقَوْلَ إِنَّ هَذِهِ اَلْأَلْطَافُ اَلْإِلَهِيَّةِ ذَاتِ تَرْتِيبٍ مُعَيَّنٍ. فَإِذَا لَمْ يَهْدِ اَلْمَرْءَ عَلَّقُهُ إِلَى اَلْخَيْرِ وَاجْتِنَابِ اَلشَّرِّ؛ يَأْتِي مَا يُسَمَّى اَلضَّمِيرُ. وَإِذَا اِزْدَادَتْ اَلْمُغْرِيَاتُ وَتَغَلَّبَ اَلْجَانِبُ اَلشَّيْطَانِيُّ عَلَى اَلْجَانِبِ اَلْخَيْرَانِيّ؛ بَعَثَ اَللَّهُ رُسُلَهُ بِكِتَابِهِ اَلْهَادِي إِلَى اَلصِّرَاطِ اَلْمُسْتَقِيمِ.

وَقَدْ مَرَّ اَلْإِنْسَانُ بِعِدَّةِ مَرَاحِلٍ فِي تَطْوِيرِهِ وَتَهْذِيبِهِ إِلَى هَذَا اَلصِّرَاطِ اَلْمُسْتَقِيمِ، وَهَذِا اَلتَّهْذِيبُ وَالتَّطْوِيرُ يَتَطَلَّبُ وَيُحَتِّمُ اَلتَّدَرُّجُ فِي اَلْهِدَايَةِ حَسَبَ اَلْوَاقِعِ اَلثَّقَافِيّ وَالْفِكْرِيّ وَالتِّقْنِيّ لِهَذَا اَلْإِنْسَانِ. لِذَا كَانَ اَللَّهُ يَتَجَلَّى عَلَى عِبَادِهِ بِتَجَلِّيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَكُلُّ تُجْلٍ يَخْتَلِفُ عَنْ سَابِقِهِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ اَلدُّكْتُورُ عَبْدُ اَلْكَرِيمْ سِرُوشْ فِي كِتَابِهِ *اَلصِّرَاطَاتُ اَلْمُسْتَقِيمَةِ*.

www.christianlib.com

فَتَجَلَّي اَللَّهُ لِلْيَهُودِ كَانَ لَهُ صُورَةٌ فِي تَشْرِيعِهِ وَفِي طُرُقِ اَلْهِدَايَةِ. كَذَلِكَ لَمَا تَجَلَّى اَللَّهُ لِلْيَهُودِ، مُجَدَّدًا، بِإِرْسَالِ عِيسَى لَهُمْ؛ كَانَ هَذَا اَلتَّجَلِّي مُخْتَلِفٌ عَنْ سَابِقِهِ. ثُمَّ جَاءَتْ اَلرِّسَالَةُ اَلْخَاتِمَةُ بِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ بِصُورَةٍ مُتَطَوِّرَةٍ؛ تَخْتَلِفُ عَنْ سَابِقَاتِهَا، وَكَمَا يَقُولُ لِيُو اَلثَّالِثُ، أَحَدُ أَطْرَافِ اَلْمُرَاسَلَاتِ مَوْضُوعَ هَذَا اَلْكِتَابِ، إِنَّ اَللَّهَ لَمْ يُرْسِلْ أَحْكَامَهُ وَشَرَائِعَهُ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَإِلَّا لِمَا كَانَ فِي إِرْسَالِ اَلرُّسُلِ تَتْرَى ذَا فَائِدَةٍ.

لِيُو اَلثَّالِثُ، صَاحِبُ اَلْقَوْلِ اَلْأَنْفِ اَلذِّكْرِ، هُوَ إِمْبِرَاطُورٌ بِيزَنْطِيٌّ مَسِيحِيٌّ، شَهِدَ ظُهُورِ اَلْإِسْلَامِ اَلْمُحَمَّدِيِّ، وَانْتِشَارُهُ، وَتَغَلُّبُهِ عَلَى اَلْمَلَلِ اَلَّتِي سَبَقَتْهُ؛ لِذَا كَانَ لَهُ مَوْقِفٌ تُجَاهِ هَذِهِ اَلْعَقِيدَةِ اَلْجَدِيدَةِ وَسُلُوكِيَّاتِهَا مَعَ غَيْرِهَا مِنْ مُعْتَنِقِي اَلْمَلَلِ اَلْمُخَالِفَةِ. وَيَرْوِي لَنَا اَلتَّأْرِيخُ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ مُرَاسَلَاتٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اَلْخَلِيفَةِ اَلْأُمَوِيِّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ. هَذِهِ اَلْمُرَاسَلَاتِ يُؤَكِّدُهَا اَلتَّأْرِيخُ اَلْإِسْلَامِيُّ وَالْمَسِيحِيُّ مِنْ حَيْثُ وُجُودُهَا، لَكِنَّ مَضْمُونَهَا وَالرُّدُودُ اَلَّتِي أَجَابَ بِهَا لِيُو اَلثَّالِث عَلَى رَسَائِلَ عُمَرَ تَخْتَلِفُ فِي اَلتَّأْرِيخِ اَلْإِسْلَامِيِّ عَنْهَا فِي اَلتَّأْرِيخِ اَلْمَسِيحِيِّ. لَقَدْ اِحْتَفَظَ اَلتَّأْرِيخُ اَلْمَسِيحِيُّ بِهَذَا اَلْإِرْثِ، فِي حِينِ غَابَتْ تَفْصِيلَاتِهِ فِي ثَنَايَا اَلتَّأْرِيخِ اَلْإِسْلَامِيِّ حَتَّى اَللَّحْظَةِ فِيمَا أَعْلَمَ. وَمِنْ أَهَمِّ كُتُبِ اَلتَّأْرِيخِ اَلْمَسِيحِيِّ، ذَاتِ الصِلَةِ، مَا يُسَمَّى بِتَأْرِيخِ غِيُونْدْ اَلْأَرْمَنِيِّ، وَهُوَ أَحَدُ مُؤَرِّخِي اَلتُّرَاثِ اَلْمَسِيحِيِّ، وَكَانَ شَهِيدًا عَلَى هَذِهِ اَلْأَحْدَاثِ؛ لِذَلِكَ جَاءَ فِي ثَنَايَا كِتَابِهِ *اَلتَّارِيخِ*، بِصُورَةٍ عَرْضِيَّةٍ، تَفَاصِيلَ رِسَالَةٍ مِنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ مُوَجَّهَةً

www.christianlib.com

إِلَى لِيُو اَلثَّالِثْ تَتَعلقْ بِبَعضِ مَسَائِلِ اَلْحوار اَلْإِسْلَامِيِّ-اَلْمَسِيحِيَّ، تَبِعَهَا رَدٌّ مِنْ لِيُو اَلثَّالِثْ عَلَى رِسَالَةِ عُمْرٍ.

إِنَّ أَصَالَةَ هَذِهِ اَلمُرَاسَلَاتِ تَعْنِي، عَلَى وَجْهِ اَلْخُصُوصِ، اَلمُؤَرِّخِينَ وَالْبَاحِثِينَ فِي اَلتَّأرِيخِ. إذ هُنَاكَ مِنْ يَنْفِي صِحَّةَ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ اَلمُرَاسَلَاتِ، وَأَنَّمَا تَمَّتْ كِتَابَتَهَا فِي تَأرِيخٍ مُتَأَخِّرٍ عَنْ عَصْرِ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ وَلِيُو اَلثَّالِث، وَتَمَّت نِسْبَتَهَا إِلَيْهِمَا. وَهُنَاكَ رَأْيٌ يُؤَكِّدُ صِحَّتَهَا؛ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ مَضَامِينِهَا وَتَأْرِيخِيَّةً صَاحِبَ *اَلتَّارِيخِ*.

لَقَدْ اِسْتَوْقَفَتْ هَذِهِ اَلمُرَاسَلَاتِ اَلْأُسْتَاذِ اَلدُّكْتُورِ آرْثَرْ جِيفْرِي، اَلْبَاحِثُ اَلشَّهِيرُ فِي مَجَالِ اَلدِّرَاسَاتِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِذَا عَكَفَ عَلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ اَلمُرْسَلَاتِ، بِالِاسْتِرْشَادِ بِـ*تَأْرِيخِ غِيُونْدْ اَلْأَرْمَنِيِّ*، وَأَصْدَرَ بِذَلِكَ مَقَالَةً بِهَذَا اَلْخُصُوصِ.

وَقَدْ قُمْتُ بِتَرْجَمَةِ هَذِهِ العَملِ إِلَى اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةُ جَعْلِهِ فِي صُورَةِ كِتَابٍ، حَسَبَ اَلتَّوَاصُلِ مَعَ اَلْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ رَسُولٍ، مُدِيرُ دَارِ أَبْكَالُو، لِمَا فِيهَا مِنْ تَسْلِيطِ اَلضَّوْءِ عَلَى نَوْعِيَّةٍ فَرِيدَةٍ مِنْ اَلْحِوَارِ اَلْإِسْلَامِيِّ-اَلْمَسِيحِيَّ، اَلَّتِي إِنْ صَحَّتْ مَضَامِينُ تِلْكَ اَلمُرَاسَلَاتِ؛ فَهِيَ دِرَاسَةٌ تَهم اَلمُتَخَصِّصِينَ فِي اَلتَّأرِيخِ وَالعَقِيدَةِ وَالشَرِيعَةِ اَلْمَسِيحِيَّةِ، كَذَلِكَ الإِسْلَامِ، وَهِيَ صُورَةٌ مُمَيَّزَةٌ لِلْحِوَارِ اَلْإِسْلَامِيِّ-اَلْمَسِيحِيَّ اَلَّذِي يُمْكِنُ اِعْتِبَارُهُ يَدخل مَجَالِ عِلْمِ مُقَارَنَةِ اَلْأَدْيَانِ.

www.christianlib.com

وَقَبلَ اَلدُّخُولُ فِي اَلتَّرْجَمَةِ؛ لَا بُدَّ مِنْ تَسْلِيطِ اَلضَّوْءِ عَلَى مَقَالَةِ جِيفْرِي، هَذِهِ، وَعَلَى كَاتِبِهَا، وَكَذَلِكَ عَلَى *تَأْرِيخِ* غِيفُونْدْ وَصَاحِبُهُ، وَعَلَى طَرَفِي اَلْمُرْسَلَاتِ، عُمَرِ اَلثَّانِي وَلِيُو اَلثَّالِثِ.

تَأْرِيخُ اَلْمَقَالَةِ:

صَدَرَتْ اَلْمَقَالَةِ ضِمْنَ مَجَلَّةِ *مُرَاجَعَاتِ هَارْفَارْدْ اَللَّاهُوتِيَّةِ اَلْعِلْمِيَّةِ The Harvard Theological Review*، فِي اَلْمُجَلَّدِ ٣٧، اَلْعَدَدُ ٤، وَالصَّادِرُ فِي شَهْرِ أُكْتُوبَرَ عَامَ ١٩٤٤، مِنْ اَلصَّفْحَةِ ٢٦٩-٣٣٢، (٦٤ صَفْحَةٍ).

مَنْ هُوَ آرْثُر جِيفْرِي(*)؟

وُلِد آرْثر جِيفْري فِي الأَوَّل مِن أُكتُوبَر مِن اَلْعام ١٨٩٢ فِي مِيلْبرون (أُسْتِرالْيَا) حصل على دَرجَة البكالوْرِيوس عَام ١٩١٨ مِن جَامِعة مِيلْبرون، والْماجِسْتير عَام ١٩٢٠ مِن كُليَّة مِيلْبرون لِلَّاهوتِ، وَحصَل على الدُّكْتوراة مِن جَامِعة أدنْبَرة.

تَأخرَت دِراسَته الأكاديميَّة بِسَبب الحرْب العالميَّة اَلأُولى. ثُمَّ تَوجَّه إلى الهنْد، وَقَام بِالتَّدْريس فِي كُليَّة مَدراس المسيحيَّة Madras Christian

(*) أدين بالفضل، في غالب التعريف بترجمة آرثر جيفري، إلى مقالة الدكتور فارس ريستام، التي خصصها لدراسة آرثر جيفري.

www.christianlib.com

College، بَيْنمَا كان يَتعلَّم عِدَّة لُغَاتٍ هِنْديَّة. وهناك طَوَرَ دِراسَته عن القُرآن، كمَا أنَّ معْرفَته بِاللُّغة العربيَّة وأسْلوبه فِي الحوَار كَانَت صِفَاتٍ مَيزَت جِيفْري عن أقْرانه.

وَفِي عَام ١٩٢١، قام تِشارْلز ر. وِيسْتون Charles R. Waston، مُدير الجامعة الأمْريكيَّة بِالْقاهرة، بِمصْر، بِتعْيِين جِيفْري كَعُضوٍ فِي هَيئَة التَّدْريسِ فِي كُليَّة الدِّراسات الشَّرْقيَّة School of Oriental Studies (SOS)، وَفِي هَذِه المؤسَّسة، اِجتمَع الَعديد مِن المبشِّرين الدَّوْليّين، مِثْل إيرل الَدَّر Earl E. Elder وويلْيام هِنَري تِمْبِل غْرايدْنر William Henry Temple Graidnerوَصمويل مارينوس زُويمر Samuel Marinus Zwemer، مُؤسِّس المؤْتمر الْعام لِلْإرْساليَّات المسيحيَّة، ومؤسِّس مَجلَّة العالم الإسْلاميّ *The Muslim World*.

بُعْد ذَلِك، أَصبَح جِيفْري أُسْتاذًا فِي السِّيمائيْات(*)، فِي جَامِعة كُولومْبيَا، مِن عام ١٩٣٨ حَتَّى وَفاتِه فِي ٢ أُغسْطس ١٩٥٩، فِي جَنُوب مِيلْفورْد (نُوفَا سَكُوشَا، كَندَا).

(*) السيمائيات أو علم العلامات، وهو علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواءً أكانت طبيعيةً أم صناعيةً. وتُعدّ اللسانيات جزءًا من السيمائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين أن اللسانيات لا تدرس سوى الأدلة أو العلامات اللغوية.

www.christianlib.com

مُؤَلَّفَاتُهُ وَدِرَاسَاتُه:

مِن أعْماله الأكاديميَّة المتعلِّقة بِالْإِسْلام:

١ - *مُعجَم الأَلْفاظ الغريبة فِي اَلقُرآن The Foreign Vocabulary of the Quran*، صَدرَت تَرْجَمَته لِلْعربيَّة عن دار أبْكالو (٢٠٢١).

٢ - *اَلقُرآن ككتابٍ مُقدَّس The Qur'an As Scripture*، صَدرَت تَرْجَمَته لِلْعربيَّة عن دار أبْكالو (٢٠٢١).

٣ - *مَوَاد مِن أَجْل التَّاريخ النَّصِّيّ لِلْقرآن Materials for the History of the Text of the Qur'an*، صَدرَت تَرْجَمَته لِلْعربيَّة عن دار أبْكالو (٢٠٢١).

٥ - *قَارِئٌ عن الإِسْلام A Reader On Islam* .

٦ - *اَلقُرآن: سُوَرٌ مُختارَةٌ The Koran: Selected Suras* .

تَمَّتْ تَرْجَمَة مُعْظَمَ هَذِهِ اَلْكُتُبِ بِوَاسِطَةِ اَلدُّكْتُورِ نَبِيلٍ فَيَّاضْ، وَصَدَرَتْ عَنْ دَارِ أَبْكَالُو، كَمَا هُوَ مَوْضُوحٌ أَنْفًا، وَكَانَ لِي نَصِيبٌ أَنَّ شَارَكَتْ فِي تَرْجَمَةِ أَحَدِ أَعْمَالِ جِيفْرِي، فِي إِطَارِ رِسَالَةِ دَارِ أَبْكَالُو لِتَرْجَمَةِ كَافَّةِ أَعْمَالِ جِيفْرِي اَلْمُتَعَلِّقَةَ بِالدِّرَاسَاتِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ لِلْقَارِئِ اَلْعَرَبِيّ، وَهُوَ كِتَابُ *اَلْإِسْلَامِ: مُحَمَّدٌ وَدِيْنُهُ Islam: Muhammed and His Religion*، اَلصَّادِرَ عَامٌ (٢٠٢٣).

www.christianlib.com

لَمْحَةٌ عَنِ الْمَقَالَةِ:

تضَمَّنَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ عَلَى مُقَدَّمَةٍ لِجِيفْرِي، ثُمَّ عَرْضًا لِرِسَالَةِ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ الْعَزِيزْ، الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ، إِلَى لِيُو الثَّالِثْ. يَتْبَعَ ذَلِكَ عَرْضًا لِرَدِّ لِيُو الثَّالِثْ عَلَى رِسَالَةِ عُمَرْ، ثُمَّ يَخْتِمُ الرِسَالَةَ بِتَقْرِيرِ عَنْ حَالِ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ الْعَزِيزْ عِنْدَ اِسْتِقْبَالِهِ رَدَّ لِيُو. وَتُخْتَتَمُ المقَالَةَ بِخَاتِمَةٍ.

وَكَمَا يُشِيرُ لِيُو الثَّالِثْ، فِي رَدِّهِ عَلَى رِسَالَةِ عُمَرِ بْنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَإِنَّ عُمَرًا قَدْ أَرْسَلَ عِدَّةَ رَسَائِلَ سَابِقَةٍ إِلَى لِيُو، وَأَنَّ الرِّسَالَةَ الْمَوْجُودَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ هِيَ إِحْدَاهَا.

تُنَاقِشَ هَذِهِ الرَّسَائِلِ رُؤْيَةُ كُلٍّ مِنْ الطَّرَفَيْنِ لِعَقِيدَةِ الْآخَرِ وَمُعْتَقَدَاتِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْمُبَكِّرِ؛ مِمَّا يَجْعَلُهَا، رُبَّمَا، أَقْدَمَ مُنَاظَرَةٍ دِينِيَّةٍ مُوَثَّقَةٍ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمَسِيحِيَّةِ.

وَرَغْمُ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضُ الْجَدَلِ حَوْلَ أَصَالَتِهَا التَّأْرِيخِيَّةِ؛ إِلَّا أَنَّ مَا يَهُمُّنَا هُنَا هُوَ رَصْدُ رُؤْيَةٍ مَسِيحِيَّةٍ كَانَتْ مَوْجُودَةً، فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، فِيمَا يَخُصُّ الْإِسْلَامُ وَالْقُرْآنُ.

الرِّسَالَةُ الْأُولَى صَدَرَتْ مِنْ الْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ، حَيْثُ يُوَجِّهُ اِنْتِقَادَاتٍ لِلْمَسِيحِيِّينَ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرٍ إِسْلَامِيَّةٍ؛ إِذْ يَتَّهِمُهُمْ بِأَنَّهُمْ اِنْقَسَمُوا إِلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ ثَلَاثَةُ آلِهَةٍ، وَأَنَّهُمْ يُقَدِّسُونَ الصُّوَرُ وَالصُّلْبَانُ وَعِظَامُ الْقِدِّيسِينَ.

www.christianlib.com

وَقَدْ رَدَّ لِيُو بِانْتِقَادَاتٍ مُمَاثِلَةٍ لِلْعَقِيدَةِ وَالْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ، وَيُمْكِنَ تَلْخِيصُ هَذِهِ الرُّدُودِ، الَّتِي تَأْتِي فِي أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ مِحْوَرًا، فِي الْآتِي:

تَحْرِيفُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّس:

مِنْ أَهَمِّ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمُرَاسَلَاتُ: اِتِّهَامَ عُمَرْ لِلْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ بِتَحْرِيفِهِمْ التَّوْرَاةَ وَغَيْرَهَا مِنْ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسةِ، وَمُسْتَنَدُهُ آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ. وَيَرُدُّ لِيُو عَلَى هَذِهِ التُهمة، بِدَحْضِ هَذِهِ الْمَزَاعِمِ، وَيَسْرُدَ قِصَّةَ كِتَابَةِ شَرِيعَةِ مُوسَى وَدَوْرِ عِزْرَا، ثُمَّ يُؤَنِّبُ عُمَرًا، وَالْمُسْلِمِينَ مَعَهُ، بِأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّس وَقَعَ عَلَيْهِ التَّحْرِيفُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْمُقَابِلِ يَقْتَبِسُونَ مِنْهُ مَا يَخْدِمُ غَرَضُهُمْ. كَذَلِكَ يَتَّهِمُ لِيُو عُمَرًا وَالْمُسْلِمِينَ بِتَعْدِيلِهِمْ، عِنْدَ الِاقْتِبَاسِ، بَعْضِ كَلِمَاتِ وَأَلْفَاظِ الْكِتَابِ الْمُقدَّس؛ إِذْ يَقُومُونَ بِتَعْدِيلِ كَلِمَةِ الأَب، إِلَى اللَّهِ، وَلَا يَأْتُونَ بِهَا كَمَا هِيَ.

كَذَلِكَ يَتَّهِمُ لِيُو عُمَرًا بِأَنَّهُ يَأْتِي بِعِبَارَاتٍ، جَاءَتْ فِي رِسَالَتِهِ، لَا أَصْلَ لَهَا عِنْدَ الْمَسِيحِيَّةِ.

عِبَادَةُ ثَلَاثَةِ آلِهَةٍ:

يَنْفِي لِيُو الثَّالِثْ مَزَاعِمَ عُمَرَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ يَعْبُدُونَ ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهُمْ مُوَحِّدُونَ، وَلَا يَعْبُدُونَ سِوَى إِلَهٍ وَاحِدٍ.

www.christianlib.com

شَهَادَةُ عِيسَى بِبَشَرِيَّتِهِ:

وَرَدَ فِي هَذَا اَلْمُرَاسَلَاتُ مَسْأَلَةً بَشَرِيَّةً وَأُلُوهِيَّةِ عِيسَى؛ إِذْ يَذْهَبُ عُمَرُ إِلَى أَنَّ عِيسَى نَفْسَهُ شَهِدَ عَلَى كَوْنِهِ مُجَرَّدَ رَسُولٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ اَللَّهُ وَلَا اِبْنَ اَللَّهِ، حَسَبَ مَا جَاءَ فِي اَلْقُرْآنِ، وَيَرُدُّ لِيُو عَلَى ذَلِكَ مُدَافِعًا عَنْ اَلْأَخْذِ بِأَقْوَالِ أَنْبِيَاءَ بُنِيَ إِسْرَائِيلُ فِي وَصْفِ طَبِيعَةِ عِيسَى اَلْإِلَهِيَّةَ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ إِخْلَالٌ بِوَاقِعِ طَبِيعَةِ عِيسَى.

اَلْبِشَارَةُ بِمُحَمَّدٍ:

جَاءَ مَوْضُوعُ اَلْبِشَارَةِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي ثَنَايَا رَدِّ لِيُو، وَمِنْ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ لِمَعْنَى رُؤْيَةِ أَشْعِيَاءْ رَاكِبِينَ، رَاكِبَ حِمَارٍ، وَرَاكِبَ جَمَلٍ. كَذَلِكَ يَذْهَبُ لِيُو إِلَى أَنَّ مَعْنَى اَلْبَرَاقَلِيطْ، هُوَ اَلْمُعَزِّيّ، وَأَنَّ هَذَا لَا يَنْسَجِمُ وَلَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؛ اَلَّذِي مَعْنَى اِسْمِهِ اَلشَّاكِرِ أَوْ اَلْحَامِدْ؛ لَا اَلْمُعَزِّيّ.

سَبَبُ تَعَدُّدِ اَلرُّسُلِ:

كَمَا ذَكَرَتْ آنِفًا، يُبَيِّنُ لِيُو، مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِهِ، سَبَبُ تَعَدُّدِ اَلرُّسُلِ، حَيْثُ أَنَّ اَللَّهَ يُنْزِلُ تَعَالِيمَهُ وَتَشْرِيعَاتِهِ بِشَكْلٍ تَدْرِيجِيٍّ، وَأَنَّهُ لَوْ نَزَلَتْ اَلرِّسَالَةُ كَامِلَةَ اَلتَّعَالِيمِ وَالشَّرَائِعِ عَلَى اَلنَّاسِ؛ لِمَا كَانَ مِنْ دَاعٍ لِإِرْسَالِ رُسُلٍ آخَرِينَ.

اِفْتِرَاقُ اَلْمَسِيحِيَّةِ اِثْنَتَانِ وَسَبْعِينْ فِرْقَةً:

فِي إِطَارِ اَلْأَحَادِيثِ اَلْمَنْسُوبَةِ عَنْ اَلنَّبِي مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ قَالَ بِأَنَّ اَلْمَسِيحِيَّةَ تَفَرَّقَتْ اِثْنَتَانِ وَسَبْعِينْ فِرْقَةً؛ يَذْهَبُ لِيُو إِلَى نَفْيِ ذَلِكَ، وَإِذَا تَمَّ ذَلِكَ؛ فَلَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالْمَسِيحِيَّةِ اَلْمُعْتَمَدَةِ، وَأَنَّ مَا خَرَجَ عَنْ أُصُولِ

www.christianlib.com

اَلْمَسِيحِيَّةِ اَلْوَاحِدَةِ قَدْ أَهْلَكُهُمْ اَللَّهُ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى مَسِيحِيَّةٍ وَاحِدَةٍ وَمُوحَدَةٍ.

وَمِنْ طَرِيفِ اَلْقَوْلِ أَنَّ لِيُو يُقَارِنُ دَعْوَةَ اِفْتِرَاقِ اَلْمَسِيحِيَّةِ إِلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً بِمَا عَلَيْهِ اَلْمُسْلِمُونَ حَتَّى عَصْرِ لِيُو؛ إِذْ زَعَمَ لُغَةٍ اَلْمُسْلِمِينَ اَلْوَاحِدَةَ، وَحاكِمُهُمْ اَلْوَاحِدَ، ومرور مِائَةَ سَنَةٍ، فَقَطْ؛ فَقَدْ تَفَرَّقُوا إِلَى عِدَّةِ فِرَقٍ؛ يُكَفِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حَتى أَنَ بَعْضَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ. وَهَذَا بِعَكْسِ اَلْمَسِيحِيَّةِ اَلَّتِي لَهَا مِئَاتُ اَلسِّنِينَ، وَلْمَعَتَنْقِيهَا عِدَّةَ لُغَاتٍ، وَيَنْتَشِرُونَ فِي أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَمَعَ ذَلِكَ ظَلُّوا مَسِيحِيَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَّ اَلْمُفَارِقِينَ لِجَمَاعَتِهِمْ قَدْ أَبْادَهُمْ اَللَّهُ، كَمَا جَاءَ آنِفًا.

اَلْمَرِيمِتَانْ:

يُورِدَ لِيُو اِعْتِرَاضُهُ عَلَى مَا جَاءَ فِي اَلْإِسْلَامِ عَنْ مَرْيَمْ، وَأَنَّ مَرْيَمْ أُمُّ عِيسَى بِخِلَافِ مَا هِيَ عِنْد اَلْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ هُنَاكَ مِرِيمْتَانْ، وَبَيْنُهُمَا مَسَافَةٌ زَمَنِيَّةٌ.

اَلْكَعْبَةُ:

فِي مَسْأَلَةِ اَلْكَعْبَةِ اَلْمُكَرَّمَةِ فِي مَكَّةَ، يَأْتِي لِيُو بِتُهَمٍ عَدِيدَةٍ فِي عَدَدٍ مِنْ أَمَاكِنَ رِسَالَتِهِ، فَهُوَ يَنْفِي أَنْ تَكُونَ اَلْكَعْبَةَ بَيْتَ إِبْرَاهِيمْ، كَمَا أَنَّهُ يَنْتَقِدُ اَلطُّقُوسَ وَالْمَنَاسِكَ اَلْوَثَنِيَّةَ اَلَّتِي اِتَّبَعَهَا اَلْمُسْلِمُونَ، كَتَقْبِيلِ اَلْحَجَرِ اَلْأَسْوَدِ وَتَعْظِيمِ بَعْضِ اَلشَّعَائِرِ، وَيَذْهَبَ إِلَى أَنَّهَا طُقُوسٌ وَثَنِيَّةٌ؛ لَمْ يَسْتَطِعْ اَلْإِسْلَامُ تَجَاوُزَهَا.

www.christianlib.com

كَمَا أَنَّهُ يَعِيبُ عَلَى اَلْمُسْلِمِينَ سُجُودُهُمْ لِلْكَعْبَةِ، وَيَنْفِي أَيَّ سُجُودٍ لِلْمَسِيحِيَّةِ لأي كَائِنٍ، وَأَنَّهُمْ قَدْ تَرَقَّوْا فِي ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا وُجُودَ لِسُجُودٍ لَا لصَلِيبٍ وَلَا لِصُوَرٍ ولا لِغِيرِهَا، كَمَا هُوَ شَأْنُ اَلْيَهُودِ فِي اَلسُّجُودِ لِلتَّابُوتِ.

تَحْرِيفُ اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ:

فِي مُقَابِلِ اِدِّعَاءِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ تَشْوِيهَ وَتَحْرِيفَ شَرَائِعَ مُوسَى؛ يَسردُ لِيُو تُهمة أن اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ مُجَرَدَ كِتَابَاتٍ بَشَرِيَّةٍ، وَأَنَّ كَاتِبَهُ هو عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَلْمَانَ اَلْفَارِسِيّ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ أَتَى اَلْحَجَّاجُ؛ فَأَضَافَ وَحَذَفَ.

دَوَاعِي تَمَيُّزِ اَلْمَسِيحِيَّةِ عَنْ اَلْمِلَلِ اَلْأُخْرَى فِي بَعْضِ اَلشَّرَائِعِ:

يَذْهَبَ لِيُو إِلَى تَبْرِيرِ تَبْدِيلِهِمْ اَلْأَحَدِ، عِيدًا، بَدَلَ اَلْجُمْعَةِ أَوْ اَلسَّبْتِ، وَتَبْدِيلُهُمْ اَلْعِمَادَ بَدَلًا عَنْ اَلْخِتَانِ أَوْ مَا سَمَّاهُ اَلطَّهُورَ، وَكَذَلِكَ تَبْدِيلُ تَنَاوُلِ اَلْخُبْزِ وَالْكَأْسِ بَدَلَ تَقْدِيمِ اَلْأُضْحِيَّةِ؛ بِأَنَّ تِلْكَ اَلْمُمَارَسَاتِ نَسْخَهَا عِيسَى، وَأَبْدَلَهُمْ بِغَيْرِهَا، وأنَّ غَيرَهَا لَهُ صِلَةٌ بِالوَثَنِيَّةِ. كَذَلِكَ كَانَ اَلْأَحَدُ اِحْتِفَالًا بِصُعُودِ اَلرَّبِّ جَسَدِيًّا.

اَلطَّلَاقُ:

يَشْجُبَ لِيُو، بِشِدَّةٍ، أَحْكَامِ اَلطَّلَاقِ لَدَى اَلْمُسْلِمِينَ، وَيَذْهَبَ إِلَى أَنَّ اَلطَّلَاقَ لَا يَجُوزُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ اِرْتِكَابِ اَلْمَرْأَةِ جَرِيمَةَ اَلزِّنَى، وَأَنَّ تَعَدُّدَ اَلزَّوْجَاتِ صَيَّرَ المرأةَ لُعْبَةً فِي أَيْدِي اَلرِّجَالَ اَلْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّه لَا

www.christianlib.com

يَسْتَسِيغُ قُبولَ الرَّجُلِ أن يَتزوَجَ مِنْ اِمْرَأَتِهِ المُطْلَقَةِ طَلَاقًا بَائِنًا بَعْدَ أَنْ تَنَامَ فِي فِرَاشِ رَجُلٍ آخَرَ ثُمَّ يُطْلِقُهَا حَتَّى تَعُودَ لِزَوْجِهَا الْأَوَّل.

وَمَا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إليه، هُنَا، إِلَى أَنَّ أَحْكَامَ الطَّلَاقِ وَنَحْوِهَا مِنْ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ، فِي نَظَرِ مَحْمُودِ مُحَمَّدٍ طَهَ فِي كِتَابِهِ *الرِّسَالَةَ الثَّانِيَة*، هِيَ أَحْكَامٌ مُؤَقَّتَةٌ، وَأَنَّهَا تُلْغَى إِذَا اِسْتَقَرَّتْ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَتَطَوَّرَتْ، وَبِالتَّالِي، فَلَا مُشَاحَّةَ فِي نَقْدِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ إِنْ كَانَتْ مُؤَقَّتَةً، حَسَبَ رُؤْيَةِ طه، أَوْ أنها إِقْرَارٌ لِمُمَارَسَاتِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامِ هِيَ مُجَرَّدُ سَرْدٍ لِلْوَاقِعِ الثَّقَافِيِّ وَالْعَقَائِدِيِّ وَالْفِكْرِيِّ فِي حَيَاةِ النَّبِي مُحَمَّدٍ، وَأَنَّ عَلَى عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَطْوِيرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ حَسَبَ التَّطَوُّرِ الثَّقَافِيِّ وَالْعَقَائِدِيِّ وَالْفِكْرِيِّ لِكُلِّ عَصْرٍ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ حَسَبَ رُؤْيَةِ سِرُوشْ، الْمَذْكُورَ سَابِقًا، فِي كِتَابِهِ *كَلَامَ مُحَمَّدْ، رُؤَى مُحَمَّدْ*، الصَّادِرَ تَرجَمَتِهِ إِلَى العَرَبِيَّةِ عَنْ دَارِ أَبْكَالُو. أَوْ يُمْكِنُ اِعْتِبَارَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ هِيَ تَدَرُّجِيَّةٌ فِي مُحَاوَلَةٍ لِتَطْوِيرِهَا حَسَبَ تَطَوُّرِ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الذُّكُورِيَّة.

مَلَذَّاتُ الْجَنَّة:

مِنْ الطَّرِيفِ فِي مَسْأَلَةِ مَلَذَّاتِ الْجَنَّةِ؛ أَنَّ لِيُو يَنْتَقِدُ تَصْوِيرَ مَلَذَّاتِ الْجَنَّةِ بِأَنَّهَا أَكْلٌ وَشُرْبٌ وَجِنْسٌ، وَأَنْ هَذِهِ تَصَوُّرَاتٌ أرضِيَّة، وَأَنَّ الْجَنَّةَ، فِي نَظَرِ الْمَسِيحِيِّينَ، هِيَ مَلَذَّاتٌ بَاطِنِيَّةٌ؛ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالْمَلَذَّاتِ الْأَرْضِيَّةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ سَيَكُونُونَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ.

www.christianlib.com

مِنْ اَلْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ، أَنَّ تَصَوُّرَ لِيُو أَوْ اَلْمَسِيحِيِّينَ لِلْجَنَّةِ يُشَابِهُ رُؤْيَةَ سِرُوشْ عَنْ تَفْسِيرٍ وَصَفَ اَلْجَنَّةَ وَالنَّارَ فِي اَلْقُرْآنِ، وَأَنَّ هَذِهِ رُؤَى مَنَامِيَّةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ، وَهُوَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ كَلَامَ مُحَمَّدٍ. كَذَلِكَ يُشَابِهُ تَفْسِيرَاتِ لُوكْسُمْبُورْغ فِي كِتَابِهِ *اَلْقِرَاءَةَ اَلسُّرْيَانِيَّةَ-اَلْآرَامِيَّةَ لِلْقُرْآنِ*، وَاَلَّذِي يُفَسِّرُ بَعْضُ أَوْصَافِ اَلْجَنَّةِ بِتَفْسِيرَاتٍ أُخْرَى، وَأَنَّ اَلْحُورَ اَلْعِينَ فِي اَلْقُرْآنِ، عَلَى سَبِيلِ اَلْمِثَالِ، تَعْنِي اَلْعِنَبَ، وَهَكَذَا.

تَارِيخُ غِيفُونْدْ اَلْأَرْمَنِيِّ(*):

وُلِدَ اَلْمُؤَرِّخُ غِيفُونْدْ وَتُوفِّيَ فِي اَلْقَرْنِ اَلثَّامِنِ اَلْمِيلَادِيِّ. لَا يُعْرَفُ مَكَانَ وِلَادَتِهِ؛ إِلَّا أَنَّ اَلْمَعْلُومَاتِ تَدْعُو لِلِاعْتِقَادِ أَنَّهُ أَمْضَى طُفُولَتَهُ فِي مُقَاطَعَةِ كُوغْتُنْ فِي أَرْمِينْيَا، وَحَصَلَ عَلَى تَعْلِيمِهِ اَلْأَسَاسِيِّ فِي كَاثُولِيكِيَّةِ مَدِينَةِ دَفِينِ (دُبَيْلْ حَسَبَ مَا تَلْفِظُهُ اَلْعَرَبُ). وَرَغْمَ تَعْلِيمِهِ اَلدِّينِيِّ؛ كَانَ غِيفُونْدْ شَخْصًا وَثِيقَ اَلصِّلَةِ بِالْحَيَاةِ، كَمَا يُؤَكِّدُ هُوَ شَخْصِيًّا، وَكَانَ شَهِيدًا عَلَى أَحْدَاثٍ عَدِيدَةٍ شَتَّى، وَسَمِعَ عَنْ بَعْضِهَا حَتَّى مِنْ أَفْوَاهِ أَعْدَائِهِ. وَكَمَا يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ بَحْثِهِ؛ قَطَنَ فِي مَدِينَةِ دُبَيْلْ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَأَنْهَى كِتَابَهُ فِي عَامِ ٧٩٠م، تَقْرِيبًا.

(*) التعريف بغيفوند وتأريخه مستمدٌ من موقع أرتاك العربيّ للشئون الأرمنيَّة https://aztagarabic.com/، وتمت الزيارة في شهر سبتمبر ٢٠٢٣م، نقلًا عن *تأريخ غيفوند*، المؤرخ الأرمنيّ من القرن ٨ ميلاديّ، ترجمه عن الأرمنيَّة: الدكتور ألكسندر كشيشيان، عضو اتحاد الكُتَّاب العرب، رئيس تحرير "*كتاب العاديات السنوي*" للآثار، حلب ٢٠١٠.

www.christianlib.com

زَارَ غِيفُونْدْ مَدِينَةَ اَلْقُسْطَنْطِينِيَّة، وَتَعَرَّفَ عَلَى اَلرَّسَائِلِ اَلَّتِي وَضَعَهَا فِي دِرَاسَتِهِ. وَيَمِيلَ غِيفُونْدْ بِفِكْرِهِ وَحُبِّهِ إِلَى عَائِلَةِ اَلْأُمَرَاءِ اَلْبَغْرَاتُونِيِينْ اَلْأَرْمَنُ، وَعَلَى وَجْهِ اَلْخُصُوصِ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى مُوَافَقَةِ شَابُوهْ بَاغْرَاتُونِي بْنْ قَائِدِ اَلْجَيْشِ اَلْأَرْمَنِيِّ سِمْبَاتْ بَقْرَاتُونِي وَدَعْمُهُ أَثْنَاءَ أَسْفَارِهِ لِتَحْقِيقِ *"اَلتَّارِيخِ"*.

و *"تَارِيخُ غِيفُونْدْ"*، هُوَ شَهِيدٌ عَلَى اَلْفُتُوحَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْأُولَى، وَمُدَوِنِ أَوَّلَ وَأَقْدَمَ حِوَارٍ إِسْلَامِيٍّ-مَسِيحِيٍّ فِي اَلتَّأْرِيخِ، مُنْذُ ١٣٠٠ سَنَةٍ، بَيْنَ اَلْخَلِيفَةِ اَلْأُمَوِيِّ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ وَالْإِمْبِرَاطُورِ اَلْبِيزَنْطِيِّ لِيُو اَلثَّالِثْ اَلْإِيسَاوِرِيّ.

هَذَا *"اَلتَّارِيخِ"* هُوَ كِتَابٌ صَغِيرٌ اَلْحَجْمِ؛ لَكِنَّهُ قِيَمٌ بِشَكْلٍ اِسْتِثْنَائِيٍّ لِلْأَسْبَابِ اَلْآتِيَةِ:

(أ) لِاحْتِوَائِهِ عَلَى مَعْلُومَاتٍ تَأْرِيخِيَّةٍ مُوَثَّقَةٍ، لَمْ تُذْكَرْ عِنْد اَلْمُؤَرِّخِينَ اَلْعَرَبِ، حَوْلَ اَلْفُتُوحَاتِ اَلْأَوَّلِيَّةِ لِلْقُوَّاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ فِي مِنْطَقَةِ اَلْمَشْرِقِ اَلْعَرَبِيِّ وَالْهَضْبَةِ اَلْأَرْمَنِيَّةِ، فَهِيَ تَسُدُّ، بِالتَّالِي، فَجْوَةً مَرْمُوقَةً فِي جِدَارِ اَلتَّأْرِيخِ اَلْعَرَبِيِّ اَلْقَدِيمِ.

(ب) كَانَ اَلْمُؤَرِّخُ اَلْأَرْمَنِيُّ غِيفُونْدْ شَهِيد (كَالْمُؤَرِّخِ اَلْأَرْمَنِيِّ اَلْآخَرِ سِيبْيُوسْ مِنْ اَلْقَرْنِ اَلسَّابِعِ اَلْمِيلَادِيِّ اَلْمُعَاصِرِ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْخُلَفَاءِ اَلْأَرْبَعَةِ، وَكَتَبَ عَنْهُمْ) عَلَى اَلْفُتُوحَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْأَوَّلِيَّةِ، وَاسْتَخْلَصَ بَعْضُ مَعْلُومَاتِهِ مُبَاشَرَةً مِنْ اَلْقَادَةِ اَلْأَرْمَنِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ، وَحَتَّى مِنْ اَلْقَادَةِ اَلْعَرَبِ.

www.christianlib.com

(ج) سَافَرَ إِلَى اَلْعَاصِمَةِ اَلْبِيزَنْطِيَّةِ اَلْقُسْطَنْطِينِيَّة، وَدَخَلَ إِلَى اَلْأَرْشِيفِ اَلْإِمْبِرَاطُورِيِّ، وَنَقَلَ عَنْ اَلْيُونَانِيَّةِ هَذَا اَلْحِوَارِ اَلْإِسْلَامِيِّ-اَلْمَسِيحِيِّ اَلْأَوَّلِ اَلَّذِي جَرَى بَيْنَ اَلْخَلِيفَةِ اَلْأُمَوِيِّ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ وَالْإِمْبِرَاطُورِ اَلْبِيزَنْطِيِّ لِيُو اَلثَّالِثْ اَلْإِيسَاوِرِي فِي عَامِ ٧١٨م أَيْ قَبْلَ حَوَالَيْ ١٣٠٠ عَامًا عَبْرَ اَلْمُرَاسَلَاتِ.

عُمَرُ بْنَ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ:

هُوَ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ بْنْ مَرْوَانْ بْنْ اَلْحَكَمْ اَلْأُمَوِي اَلْقُرَشِيِّ، ثَامِنُ اَلْخُلَفَاءِ اَلْأُمَوِيِّينَ، وَيُطْلِقَ عَلَيْهِ عُمَرًا اَلثَّانِي. وَلَدُ سَنَةِ ٦١هـ/٦٨١م فِي اَلْمَدِينَةِ اَلْمُنَوَّرَةَ، وَنَشَأَ فِيهَا عِنْدَ أَخْوَالِهِ مِنْ آلَ عُمَرْ بْنْ اَلْخَطَّابْ؛ فَتَأَثَّرَ بِهِمْ وَبِمُجْتَمَعِ اَلصَّحَابَةِ فِي اَلْمَدِينَةِ، وَكَانَ شَدِيدٌ اَلْإِقْبَالِ عَلَى طَلَبِ اَلْعَلَمِ. وَفِي سَنَةِ ٨٧هـ، وَلَّاهُ اَلْخَلِيفَةُ اَلْوَلِيدْ بْنْ عَبْدِ اَلْمَلِكْ إِمَارَةَ اَلْمَدِينَةِ اَلْمُنَوَّرَةَ، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ وِلَايَةُ اَلطَّائِفِ سَنَةَ ٩١هـ؛ فَصَارَ وَالِيًا عَلَى اَلْحِجَازِ كُلِّهَا، ثُمَّ عُزِلَ عَنْهَا وَانْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ. فَلَمَّا تَوَلَّى سُلَيْمَانْ بْنْ عَبْدِ اَلْمَلِكْ اَلْخِلَافَةَ؛ قُرْبَهُ وَجَعْلَهُ وَزِيرًا وَمُسْتَشَارًا لَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُ وَلِيُّ عَهْدِهِ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ سَنَةَ ٩٩هـ؛ تَوَلَّى عُمْرُ اَلْخِلَافَةِ.

تَمَيَّزَتْ خِلَافَةَ عُمَرْ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ بِعَدَدٍ مِنْ اَلْمُمَيِّزَاتِ، مِنْهَا: اَلْعَدْلُ وَالمُسَاوَاةُ، وَرَدَ اَلْمَظَالِمَ اَلَّتِي كَانَ أَسْلَافُهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّة قَدْ اِرْتَكَبُوهَا، وَعَزْلَ جَمِيعِ اَلْوُلَاةِ اَلظَّالِمِينَ وَعَاقَبَهُمْ، كَمَا أَعَادَ اَلْعَمَلُ بِالشُّورَى، وَاِهْتَمَّ بِالْعُلُومِ اَلشَّرْعِيَّةِ، وَأَمَرَ بِتَدْوِينِ اَلْحَدِيثِ اَلنَّبَوِيِّ اَلشَّرِيفِ. وَاسْتَمَرَّتْ خِلَافَتُهُ

www.christianlib.com

سَنَتَانِ وَخَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى قُتِلَ مَسْمُومًا سَنَةَ ١٠١هـ/٧٢٠م؛ فَتَوَلَّى يَزِيدُ بْنَ عَبْدِ اَلْمَلِكِ اَلْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ.

لِيُو اَلثَّالِثْ:

لِيُو اَلثَّالِثْ (Leo III) اَلْإِيسَاوِرِيّ، وَيُعْرِفَ، أَيْضًا، بِالسُّورِيّ (بِالْيُونَانِيَّةِ: Λέων Γ΄ Leōn III). وُلِدَ عَامَ ٦٧٥م، تَقْرِيبًا، وَتُوُفِّيَ فِي ١٨ يُونْيُو (حُزَيْرَانُ) ٧٤١م. اِعْتَلَى اَلْعَرْشَ اَلْبِيزَنْطِيَّ مِنَ العَامِ ٧١٧ حَتَّى وَفَاتِهِ فِي ٧٤١م. وَقَدْ وَضَعَ حَدًّا لِفَتْرَةِ عَدَمِ اَلِاسْتِقْرَارِ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُدَافِعَ، بِنَجَاحٍ، عَنْ اَلْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ ضِدَّ غَزْوِ اَلْأُمَوِيِّينَ وَتَحْرِيمِ تَوْقِيرِ اَلْأَيْقُونَاتِ.

عَمَلِي فِي هَذِهِ اَلتَّرْجَمَةِ:

إِنَّ تَرْجَمَةَ هَذِهِ اَلْمَقَالَةِ إِلَى اَلْعَرَبِيَّةِ شَيْءٌ فِي غَايَةِ اَلْأَهَمِّيَّةِ؛ فَهُوَ يَجْمَعُ مَا بَيْنَ تِلْكَ اَلْمُرَاسَلَاتِ، رَغْمَ مَا فِيهَا مِنْ حِوَارٍ قَدْ يُزْعِجُ اَلْقَارِئَ اَلْمُسْلِمَ، وَدِرَاسَةٍ أَكَادِيمِيَّةٍ لِهَذِهِ اَلْمُرَاسَلَاتِ مِنْ خِلَالِ شَخْصِيَّةٍ أَكَادِيمِيَّةٍ مَرْمُوقَةٍ وَقَامَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ فِي اَلدِّرَاسَاتِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ مِثْلِ اَلْأُسْتَاذِ اَلدُّكْتُورِ آرْثَرْ جَفْرِي؛ بِحَيْثُ يَكْشِفُ لَنَا اَلرُّؤْيَةُ اَلْأَرْمَنِيَّةُ وَالرُّؤْيَةُ اَلْمَسِيحِيَّةُ لِلْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ اَلْوَقْتِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الرُّؤْيَةِ اَلْأَكَادِيمِيَّةِ اَلْغَرْبِيَّةِ وَمَوْقِفِهَا مِنْ تِلْكَ اَلْمُرَاسَلَاتِ فِي إِطَارِ دِرَاسَةِ اَلْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ.

إِنَّ أَصلَ هَذَا الكِتَابِ هُوَ مَقَالَةُ جِيفري، والْفَرْقَ بَيْنَ الْكِتَابِ

www.christianlib.com

وَالْمَقَالَةِ هُوَ فِي حُرِّيَّةِ اَلْكِتَابَةِ، فَكِتَابَةُ أَيِّ كِتَابٍ لَا يَسْتَدْعِي سِوَى كَاتِبٍ وَدَارِ نَشْرٍ، وَلَا تُقَيِّدُهُ أَيُّ حُدُودٍ أَوْ مَوَانِعَ، وَلَكِنَّ اَلْحَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ مَعَ اَلْمَقَالَةِ اَلْعِلْمِيَّةِ، فَالْمَقَالَةُ عِبَارَةٌ عَنْ بَحْثٍ عِلْمِيٍّ؛ لَا بُدَّ أَنْ يَخْضَعَ لِشُرُوطٍ أَكَادِيمِيَّةٍ شَكْلِيَّةٍ وَمَوْضُوعِيَّةٍ، وَفِي اَلْوَقْتِ نَفْسِهِ تَخْضَعُ اَلْمَقَالَةُ أَوْ اَلْبَحْثِ اَلْعِلْمِيِّ لِمُحَكِّمِينَ يُرَاجِعُونَ اَلْمَقَالَةُ، وَيَخْرُجُونَ بِقَرَارِ صَلَاحِيَّتِهَا لِلنَّشْرِ فِي مَجَلَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ أَمْ عَدَمِهِ. إِذْنٌ، فَالْمَقَالَةُ اَلْعِلْمِيَّةُ تَحْتَاجُ إِلَى بَاحِثٍ، وَمُحَكِّمٍ، وَمَجَلَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ. لِذَا فَأَصْلِ هَذَا الكِتَابِ هُوَ عَمَلٌ مُحَكَّمٌ.

وَيُمْكِنَ إِيضَاحُ مَا قُمْتُ بِهِ فِي هَذِهِ اَلتَّرْجَمَةِ، كَأَهَمّ نِقَاطٍ، فِي الآتِي:

- قُمْتُ بِتَرْجَمَةِ اَلْمُصْطَلَحَاتِ اَلْوَارِدَةِ، هُنَا، بِمَا يُكَافِئُهَا فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ.
- قُمْتُ بِتَرْجَمَةِ اَلْمُقْتَبِسَاتِ اَلَّتِي بِاللُّغَةِ اَللَّاتِينِيَّةِ أَوْ اَلْيُونَانِيَّةِ إِلَى اَلْعَرَبِيَّةِ دُونَ اَلْحَاجَةِ إِلَى ذِكْرِ اَلنَّصِّ اَلْأَصْلِيِّ بَعْدَ تَرْجَمَتِي؛ مَا لَمْ تَسْتَدْعِ اَلْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ.
- قُمْتُ بِتَقْسِيمِ اَلْمَقَالَةِ عَلَى شَكْلِ كِتَابٍ، مَعَ يَتَطَلَّبُهُ ذَلِكَ مِنْ تَبْوِيبَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ وَفَرْعِيَّةٍ.
- قَامَ اَلْمُؤَلِّفُ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى اَلنُّصُوصِ اَلْمُقْتَبَسَةِ، وَوَضْعَ تَعْلِيقِهِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ [ ]، وَحَتَّى لَا تَخْتَلِطُ إِضَافَةُ اَلتَّرْجَمَةِ بِإِضَافَاتِ وَتَعْلِيقَاتِ اَلْمُؤَلِّفِ فِي أَصْلِ اَلْكِتَابِ؛ فَقَدْ قُمْتُ بِجَعْلِ كُلِّ إِضَافَاتِ وَتَعْلِيقَاتِ اَلْمُؤَلِّفِ، عَلَى اَلنُّصُوصِ اَلْمُقْتَبَسَةِ، فِي مَتْنِ

www.christianlib.com

المقَالةِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ [[ ]]، وَمَا كَانَ مِنْ تَعْلِيقٍ أَوْ تَصْوِيبٍ مَنِيٍّ؛ فَجَعَلْتُهُ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ [ ]، أَوْ وَضَعْتُ لَهُ هَامِشًا بِشَكْلٍ (*). وَمَا كَانَ مِنْ تَصْوِيبٍ أَوْ اِسْتِدْرَاكٍ فِي اَلْهَامِشِ؛ فَقَدْ اِكْتَفَيْتُ بِوَضْعِهِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ [ ].

- فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِاقْتِبَاسَاتِ اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ؛ فَقَدْ جِئْتُ بِهَا كَمَا هِيَ فِي كِتَابُ اَللَّهِ، وَأَمَّا آيَاتُ اَلْكِتَابِ اَلمُقدَّس (اَلْعَهْدَيْنِ اَلْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ)، فَقَدْ حَاوَلْتُ نَقْلَ تَرْجَمَتِهَا بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ اَلْقَارِئِ اَلْعَرَبِيِّ حَسَبَ مَا جَاءَ فِي مَوْقِعِ اَلْأَنْبَا تِيكْلَا هِيمَانُوتْ https://st-takla.org، دُونُ مُحَاوَلَةِ اَلتَّدَخُّلِ فِي إِعَادَةِ صِيَاغَتِهَا؛ لِذَا جَاءَتْ تَرْجَمَةَ هَذِهِ اَلْمَقَاطِعِ حَرْفِيَّةً.
- قُمْتُ بِصِنَاعَةِ قَائِمَةٍ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ اَلْوَارِدَةِ فِي ثَنَايَا هَذِا العَملِ، وَفَرَزْتُهَا عَلَى قَائِمَتَيْنِ، مَصَادِرَ وَمَرَاجِعَ بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَمَصَادِرَ وَمَرَاجِعَ بِاللُّغَةِ اَلْأَجْنَبِيَّةِ.
- مَا وَرَدَ مِنْ أَسْمَاءٍ لِأَعْلَامٍ أَجَانِبَ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي ثَنَايَا هَذِا العَملِ؛ فَقَدْ ذَكَرْتُ اِسْمَهُمْ بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ (اَلشَّكْلُ اَلصَّوْتِيُّ لِلاسْمِ)، ثُمَّ أَعْقَبْتُهُ بِذِكْرِ اِسْمِهِ كَمَا هُوَ بِاللُّغَةِ اَلْأَجْنَبِيَّةِ، وَإِذَا تَكَرَّرَ ذِكْرُ اِسْمِهِ فِيمَا بَعْدُ؛ فَقَدْ أُكْتُفِيتُ بِذِكْرِ اَلِاسْمِ بِالرَّسْمِ اَلصَّوْتِيِّ.
- عِنْدَ ذِكْرِ مَصَادِرِ اَلْبَحثِ، بِاللُّغَةِ اَلْأَجْنَبِيَّةِ، فِي اَلْهَامِشِ، فَإِذَا كَانَتْ مَصَادِرُ عَرَبِيَّةٍ؛ فَقَدْ أَتَيْتُ بِتَعْرِيفِهَا بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَمَا

www.christianlib.com

كَانَ بِاللُّغَةِ اَلْأَجْنَبِيَّةِ؛ فَقَدْ تَرْجَمْتُ اِسْمَ اَلْمُؤَلِّفِ وَعُنْوَانِ اَلْكِتَابِ أَوْ اَلْبَحْثِ أَوْ اَلْمَقَالِ اَلرَّئِيسِ بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ أَتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَعْلُومَاتِهِ كَامِلَةً، كَمَا جَاءَتْ فِي أَصْلِ اَلْعَمَلِ.

- تَمَّ اَلِاسْتِئْنَاسُ، عِنْدَ تَرْجَمَةِ رِسَالَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ وَلِيُّو اَلثَّالِث، بِالتَّرْجَمَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ لِكِتَابِ *تَارِيخِ غِيُونْدِ* اَلصَّادِرِ بِاللُّغَةِ اَلْأَرْمَنِيَّةِ، وَذَلِكَ لِلْمُتَرْجِمِ اَلدُّكْتُورِ أَلِكْسَنْدَرْ كَشِيشْيَانْ، عُضْوِ اِتِّحَادِ اَلْكُتَّابِ اَلْعَرَبِ، رَئِيسِ تَحْرِيرِ "*كِتَابِ اَلْعَادِيَاتِ اَلسَّنَوِيِّ*" لِلْآثَارِ، حَلَب ٢٠١٠، وَالْمَنْشُورَةِ فِي مَوْقِعِ أَرْتَاكْ اَلْعَرَبِيِّ لِلشُّؤُونِ اَلْأَرْمَنِيَّةِ https://aztagarabic.com؛ لِذَا جَاءَتْ اَلْمُقَارَنَةُ بَيْنَ نَصِّ جِيفْرِي وَهَذِهِ اَلتَّرْجَمَةُ فِي اَلْحَذْفِ أَوْ اَلْإِضَافَةِ.
- تَمَّ تَصْوِيبُ بَعْضِ تَرْجَمَاتِ جِيفْرِي، هُنَا، لِبَعْضِ اَلْمَقَاطِعِ اَلتَّوْرَاتِيَّةِ اَلْوَارِدَةِ فِي اَلْعَهْدِ اَلْقَدِيمِ أَوْ اَلْعَهْدِ اَلْجَدِيدِ حَسَبَ مَوْقِعِ اَلْأَنْبَا تِيكْلَا هِيمَانُوتْ، وَأَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَرْقِيمِ بَعْضِ آيَاتِ سُورِ اَلْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ جِيفْرِي يَسْتَخْدِمُ تَقْسِيمًا مُخْتَلِفًا لِآيَاتِ بَعْضِ اَلسُّورِ؛ لِذَا أَتَيْتُ بِالتَّقْسِيمِ اَلْمَشْهُورِ عَقِبَ تَقْسِيمِهِ.
- مَا يَخُصُّ بَعْضُ اَلْمُصْطَلَحَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ الشَّائِعَةِ وَالتي بحاجةٍ إِلَى تَصْوِيبٍ حَسَبَ اَلْمُصْطَلَحَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، مِثْلٌ مُصْطَلَحِ شَاهِدٍ وَشُهُودٌ، فَالشَّاهِدُ هُوَ مَنْ عَلِمَ بِالْحَدَثِ وَلَمْ يَحْضُرْهُ، فِي حِينِ أَنَّ مَعْنَى مُصْطَلَحِ شَهِيدٍ هُوَ مِنْ حَضَرَ اَلْحَدَثَ وَرَأْيٌ بِأُمِّ عَيْنَيْهِ وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ؛ لِذَا تَمَّ اِسْتِخْدَامُ مُصْطَلَحِ شَهِيدٍ وَشُهَدَاءَ فِي هَذِهِ اَلْتَرجَمَةِ اِسْتِنَادًا إِلَى مَا جَاءَ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ مِنْ طَلَبِ شُهَدَاءَ

www.christianlib.com

أَرْبَعَةٍ عَلَى جَرِيمَةِ اَلزِّنَى أَوْ شَهِيدَيْنِ عَلَى كِتَابَةِ اَلدِّينِ، وَهُوَ مَعْنَى وَاضِحٌ بِأَنَّ لَيْسَ بِالْمَقْصُودِ بِهِ، دَائِمًا، أَنَّ اَلشَّهِيدَ هُوَ صَرِيعٌ اَلْمَعْرَكَةِ.

- عِنْدَ تَرْجَمَةِ اِسْمِ عِيسَى اَلْمَسِيحِ Jesus إِلَى اَلْعَرَبِيَّةِ، تَمَّتْ تَرْجَمَتُهُ إِلَى عِيسَى فِي كُلِّ ثَنَايَا هَذَه اَلتَرجَمَةِ، وَذَلِكَ كَوْن هَذَه اَلْتَرجَمَةِ مُوَجَّهَةَ لِلْقَارِئِ اَلْعَرَبِيِّ، وَلَكِنَّ اِسْمَ عِيسَى اَلْوَارِدَ ضِمْنَ ثَنَايَا رَدَّ لِيُو؛ جَعَلَتْهُ "يَسُوعْ"؛ إِيمَانًا بِأَنَّهُ اَلِاسْمُ اَلَّذِي وَرَدَ فِي أصلِ رِسَالَةِ لِيُو.
- وَرَدَ فِي هَذِا العَملِ، بَدَأً مِنْ اَلْعُنْوَانِ وَانْتِهَاءٍ بِآخَر كَلِمَةٍ، أَنْ تَمَّ وَصْفُ عُمَرَ بْنْ عَبْدِ اَلْعَزِيزْ بِعُمْرِ اَلثَّانِي، وَلَكِنِّي آلَيْتُ أَنْ أُتَرْجِمَ مَا وَرَدَ تَحْتَ اِسْمِ عُمَرْ اَلثَّانِيَ إِلَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ حَتَّى يُسَهِّلَ لِلْقَارِئِ اَلْعَرَبِيِّ اَلْفَهْمِ اَلمُنْسَابِ.

وَقَبِلَ اَلْأَخِيرُ، فَهَذِهِ هِيَ تَرْجَمَتِي، فَإِنَّ لَاقَتْ اَلِاسْتِحْسَانَ؛ فَذَلِكَ مِنْ اَللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا قُصُورٌ أَوْ خَلَلٌ؛ فَذَلِكَ مَنِّي.

وَأَخِيرًا، أُقَدِّمُ اَلشُّكْرُ لِكُلِّ مِنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا اَلْعَمَلِ بِصُورَتِهِ اَلْمُشْرِقَةِ؛ بَدْءًا بِمُدِيرِ دَارِ أَبْكَالُو، وَمُرُورًا بِمُصَمِّمَةِ اَلْغِلَافِ، وَمُنَسَّقَةُ اَلْإِخْرَاجِ اَلنِّهَائِيِّ. وَكَلَ اَلشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرَ وَالْمَحَبَّةِ اَلْأَبَدِيَّة لِأُسْرَتِي اَلَّتِي وَقَفَتْ مَعِي، وَصَبَرَتْ عَلِي، وَسَانَدَتْنِي.

وَاَللَّهُ مِنْ وَرَاءِ اَلْقَصْدِ،،،

د. عَبْدُ اَلْكَرِيمْ مُحَمَّدْ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْوَظَّافْ

www.christianlib.com

[١]
مقدمةٌ

هناك تقليدٌ سائدٌ في الكنائس المسيحيَّة الشرقيَّة، غالبًا ما يُشير إليه المسيحيون الشرقيون حتى في يومنا هذا؛ مفاده أنه في أوائل القرن الثامن الميلاديّ، كان هناك تبادلٌ للرسائل حول مسألة مزايا كلٍ من المسيحيَّة والإسلام، بين الخليفة الأمويّ عُمر بن عبد العزيز (حكم في الفترة ٧١٧-٧٢٠م) والإمبراطور البيزنطيّ ليو الثالث الإيساوريّ(*) (حكم في الفترة ٧١٧-٧٤١م)، حيث دحض الإمبراطور، بشكلٍ رائع، ادعاءات الإسلام. وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنه سيُمثل واحدةً من أقدم الوثائق المعروفة لدينا في النقاش الإسلاميّ-المسيحيّ. يذكر كارل غوتربوك Carl Güterbock أن بدايات المناقشات الأدبيَّة، المتعلقة بالإسلام، بين اليونانيين؛ يُمكن إرجاعها إلى منتصف القرن الثامن الميلاديّ، عندما

(*) إيساوريا هو: إقليم رومانيّ جبليٌّ في دواخل جنوب الأناضول، وهو الآن ما يُعرف بمنطقة بوزكير والمناطق المحيطة بها في مقاطعة قونية في تركيا، أو قلب جبال طوروس. وفي امتدادها الساحلي تتاخم قيليقية. المترجم.

www.christianlib.com

خلّف ليو الثالث ابنه قسطنطين الخامس (حكم في الفترة ٧٤١-٧٧٥م)[١]، لكنه يبدأ روايته للمجادلين البيزنطيين مع يوحنا الدمشقيّ (المُتوفى٧٥٤م) وتلميذه ثيودور أبو قرة (تُوفي حوالي٨٢٥م). لا بد أن تكون رسالةُ ليو الثالث الجدليَّةِ إلى عُمر قد كُتبت قبل عام ٧٢٠م، وبالتالي ستكون أقدم من أي رسالةٍ بيزنطيَّةٍ معروفةٍ حول هذا الجدل.

لدينا إشعاراتٍ لهذه المراسلات في مصادر مختلفةٍ. إذ كتب الكرونوغرافيّ(*) البيزنطيّ ثيوفانيس Theophanes (المُتوفى٨١٨م) عن السَّنَة الثانية من خلافة عُمر[٢]، وهو العام الذي حدث فيه زلزالٌ عظيمٌ في سُوريَة، وعندما كان عُمر يَبذلُ جهودًا كبيرةً لجعل المسيحيين، في مملكته، يعتنقون الإسلام[٣]؛ قائلًا: "كما أرسل رسالةً لاهوتيَّةً إلى

---

(١) *الإسلام في ضوء الجدل البيزنطيّ*، *Der Islam im Lichte der byzantinischen Polemik*, Berlin, 1912, pp. 7, 8.

(*) الكرونوغراف هو: تمثيلٌ رسوميٌّ للمعلومات التأريخيَّة.

(٢) *الكرونوغرافيا*، تحرير: دي بور، *Chronographia*, ed. de Boor, 1883, I, 399.

(٣) كثيرًا ما يتحدث الكُتَّاب المسيحيون الشرقيون عن قسوة عُمر مع المسيحيين. يروي مايكل سيروس الحادي عشر Michael Syrus XI, 19 (pp. 455, 456 of the text)، بإسهابٍ، كيف خفف عُمرٌ على أولئك الذين كانوا على استعداد لأن يُصبحوا مسلمين، وكيف شدد على أولئك الذين كانوا راغبين عن قبول الإسلام. انظر، أيضًا، *Barhebraeus' Makhtēbhāmūth Zabhnē*, p. 117 (ed. Bedjan, Paris, 1880). لكن لاحظ الرد الذي قدّمه فلهاوزن Wellhausen في *الإمبراطوريَّة العربيَّة وسقوطها*، *Das arabische Reich und sein Sturz*, pp. 187 ff.

www.christianlib.com

الإمبراطور ليو؛ معتقدًا أنه قد يقنعه، أيضًا، بقبول الإسلام"، وهي عبارةٌ كررها سيردنوس Cedrenus بالكلمات نفسها (تُوفي حوالي ١١٠٠م) في كتابه *خُلاصة التأريخ Historiarum Compendium*. وكَتَبَ السوريّ محبوب، أسقف منبج (هيرابوليس Hierapolis)، والمعروف باسمه الغربيّ أغابيوس Agapius، في منتصف القرن العاشر تأريخه عن العالم العربيّ والموسم بـ*كتاب العنوان*، ولا يُشير إلى رسالة عُمر، التي يُهاجم فيها الديانة المسيحيَّة ويدعو ليو إلى الإسلام، فحسب؛ بل يَعلم، أيضًا، أن الإمبراطور ردَّ عليها، مُدحضًا حُجج الخليفة، ومُثبتًا له انحراف عقيدته الإسلاميَّة، ومُبيّنًا حقيقة المسيحيَّة من الكتب المُقدَّسة، وقوانين السبب، وشهادة القرآن نفسه[١]. علاوةً على ذلك، ففي التراث الأرمنيّ، إلى جانب رواية غيفوند، وهي موضوع دراستنا هنا؛ لم يُقدم لنا فيه ملخصًا لرسالة الخليفة، فحسب؛ بل ما يُزعَم أنه النص الكامل لردّ ليو، ولدينا إشاراتٍ إلى المراسلات لدى ثلاثة كُتَّابٍ لاحقين. توما أردزروني Thoma Ardzruni (تُوفي حوالي ٩٣٦م) في *تأريخه*[٢]، وكيراكوس الغنجهيّ Kirakos of Gandzac (المُتوفى ١٢٧٢م) في تأريخٍ

---

(١) *كتاب العنوان*، تحرير: فاسيليف، *Kitāb al-'Unwān*, ed. Vasiliev, A. in Patr. Orient. VIII, 3 (Paris, 1912), p. 503.

(٢) *تأريخ الأردزرونيين حتى ٩٩٦ في ٥ كتب*، تحرير: قسطنطينوبل، *Patmouï Arcroumeac 'i 5 girs cann 996* (*History of the Ardzrunids to 996 in 5 Books*), ed. Constantinople, 1852, p. 116; ed. St. Petersburg, 1887, p. 105.

www.christianlib.com

عن أرمينيا[1]؛ يُخبرانا كلاهما أن ردّ ليو كان مليئًا بالحكمة؛ لدرجة أنه جعل الخليفة يشعر بالخجل؛ حيث شَرَعَ في القيام بإصلاح العديد من الإساءات بين المسلمين أنفسهم، ومنذ ذلك الوقت، فصاعدًا، أظهر رُوحًا أكثر إحسانًا تجاه المسيحيين في مملكته. وأخيرًا، يذكر فارتان Vartan (المُتوفى ١٢٧٢م)، في تأريخه العالميّ[2]، استفسار عُمر عن الاثنين والسبعين طائفةً من المسيحيين، ويقتبس رد ليو عليه. ومع ذلك، فإن الثلاثة، كلهم، يعتمدون على غيفوند، الذي تُعتبر روايته، على أية حالٍ، الأقدم والأكمل.

لا يوجد سببٌ مُسبقٌ لرفض إمكانيَّة حدوث مثل هذا التبادل للرسائل بين هذين الملكين. ولن يَجد مطلعٌ على الروايات العربيَّة، عن عهد عُمرٍ، شيئًا غريبًا في قصة مثل هذه الرسالة إلى الامبراطور البيزنطيّ. كانت حماسة عُمر لنشر الإسلام جديرةً بالملاحظة مثل حماسة ليو لنشر المسيحيَّة النقيَّة وغير المُدنسة. وتكثر الروايات الإسلاميَّة عن عهد هذا الخليفة التي تزخرُ بمدح تقواه واهتمامه بالدين، والذي كان يحرص على

---

(١) *تأريخ عصره وغزو التتار*، تحرير: فينيس، *Patmou iun iuroy žamanakim vasn aršauanac a aṙac* (*History of his own Times and the Invasion of the Tatars*), ed. Venice, 1865, p. 37.

(٢) النص في مولدرمانس، *الهيمنة العربيَّة على أرمينيا*، Muyldermans, *La Domination arabe en Arménie*, Paris, 1927, pp. 52, 53.

www.christianlib.com

نشره حتى على حساب الخزينة العامة. إن تعليماته إلى ولاته في خُراسان بتخفيف شروط الجزية، وهي الخطوة التي أدت إلى دخول أهل تلك المنطقة في الإسلام، مشهورةً[1]، ويبدو أنه حاول اتخاذ الخطوة نفسها في إسبانيا، وعندما فشلتْ؛ سعى إلى الحد من نفوذ المسيحيين الإسبان مِن خِلال تقسيم أراضيهم. ولكن الأكثر شهرةً هو ردُّهُ على أحد المسؤولين - الذي اعترض على أن هذه التحولات العديدة، مِن خِلال تقليل أعداد الجماعة غير المسلمة التي تُقدم الجزية، ستُؤثر سلبًا على الخزانة العامة - أن الله قد أرسل نَبِيّه مُبشرًا لا جابٍ للضرائب. ومن الواضح، أيضًا، أنه كان معتادًا على كتابة الرسائل من أجل الدعوة للإسلام. فنجد رواياتٍ عن كتاباته إلى أمراء ما وراء النهر؛ يدعوهم فيها إلى اعتناق الإسلام؛ وكيف وجه رسالةً إلى ملوك السِّند، الذين وعدهم بجميع الامتيازات والحصانات التي يتمتع بها العرب إذا اعتنقوا الإسلام؛ وكيف حقق نجاحًا كبيرًا في الرسائل التي كتبها لحث البربر، في شمال إفريقيا، على اعتناق الإسلام.

ومن الواضح، أيضًا، أنه كان، في حقيقة الأمر، على اتصالٍ مع الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة، على الرغم من أن هذه المراسلات كانت لغاية أخرى. ففي كتاب *الأغاني* نصُ رسالةٍ أرسلها إلى الأسرى المسلمين في

(١) الطبريّ، *الحوليات*، ٢/١٣٥٤؛ وابن الأثير، *الكامل*، تحرير: تورنبرغ، ٥/٣٧.

www.christianlib.com

القسطنطينيَّة، والذين أُخذوا في الحروب مع البيزنطيين، وفيها يُواسيهم في محنتهم، ويُؤكد لهم رعايته لأسرهم في الوطن. في حين أن البلاذريّ، في حكايته عن اللاذقيَّة التي تعرضت للهجوم والتدمير بغارةٍ بيزنطيَّةٍ حوالي (١٠٠هـ/٧١٨م)، يَروي كيف أرسل عُمر إلى إمبراطور اليونان (الطاغية) يطلب افتداء الأسرى المسلمين هناك. ولم تكن هذه مراسلاتٍ دينيَّةٍ، ولكن كل ما نعرفه من المصادر الإسلاميَّة عن عُمر؛ يُؤيد إمكانيَّة وجود مثل هذه المراسلات.

كما أنه ليس من الصعب تصديق أن ليو قد كتب باسمه ردًا على مثل هذه الرسالة من الخليفة. فاهتمامه بنشر الديانة المسيحيَّة من السمات البارزة في عهده. ولا يلزم ذِكر أنشطته فيا يتعلق بالجدل حول الأيقونات، ولكنه كان نشطًا، أيضًا، في الترويج لمعموديَّة اليهود والمونتانيين(*)، وربما ليس دائمًا بالطرق الأكثر شهرةً. إن انغماسه، أيضًا، في مراسلاتٍ مطولةٍ حول نقاط الخلاف اللاهوتيّ واضحٌ من مراسلاته مع البابا غريغوري الثاني Gregory II في روما، وفي إحدى هذه الرسائل، يدّعي، بالفعل، أنه كاهنٌ وإمبراطور.

(*) المونتانيَّة وهي: حركةٌ مسيحيَّة مُبكرةٌ (منتصف القرن الثاني الميلاديّ)؛ سُميت نسبةً لمؤسسها مونتانوس. وقد ازدهرت، أساسًا، في فريجيا وما حولها، ثم انتشرت سريعًا في مناطق الإمبراطوريَّة الرومانيَّة عندما أصبحت المسيحيَّة مسموحةً. ورغم انتصار الكنيسة المسيحيَّة التقليديَّة على المونتانيَّة بعد أجيالٍ قليلة ووصفها بأنها هرطقة؛ بقيت الطائفة في بعض المجتمعات المعزولة حتى القرن الثامن الميلاديّ.

www.christianlib.com

بدأت علاقات ليو مع الشعوب الإسلاميَّة قبل ذلك بوقتٍ طويلٍ من توليه العرش الإمبراطوريّ. فقد كانت منطقة كاهرمنمراس Germanicia في أيام طفولته، هي مرعش العربيَّة، وتقع في أقصى شمال سُوريَة على حدود آسيا الصغرى، وكان قد استولى عليها خالد بن الوليد في وقتٍ مُبكرٍ من العام ٦٣٧م، وقام بتدميرها. ثم استُخدمتْ كقاعدةٍ للعمليات ضد الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة، وبناها أول الخلفاء الأمويين، مُعاوية (حكم في الفترة ٦٦١- ٦٨٠م)، واستوطنها جنوده. وفي عهد يزيد، ابن وخليفة مُعاوية، نجح اليونانيون في إخراج المسلمين منها بالكامل، ومنذ ذلك الحين، كانت مسرحًا لمعارك شبه مستمرةٍ بين المسلمين واليونانيين، وتعرضتْ لأضرارٍ بالغةٍ جراء القتال؛ مما اضطر بالعباس، في حوالي عام ٦٩٤م، وهو حفيد عبد الملك، إلى إعادة بنائها وتحصينها، ونَقَلَ إليها مجموعةً كبيرةً من القوات، وقام ببناء مسجدٍ مشهورٍ فيها. وفي أيام شباب ليو، من المحتمل أن يكون عدد المسلمين كان أكبر من عدد اليونانيين؛ بحيث يجعله على اتصالٍ دائم بالمسلمين في مرعش، بينما عاش معظم شبابه كجنديٍ، سواءً أكان ذلك بصفته حارسًا شخصيًا رومانيًا Spatharius على حدود لاتسيو(*)، أو كقائدٍ

(*) لَتسِيَة أو لَتسيو أو لاتسيو، وهو: أحد الأقاليم العشرين المكونة للأراضي الإيطاليَّة، يقع وسط إيطاليا مُطلًا على البحر المتوسط غربًا، وتوجد به حاضرة الفاتيكان، عاصمته روما.

www.christianlib.com

عسكريٍّ لبند أنتالوك(*) Anatolic Theme تحت حكم أنستاسيوس الثاني Anastasius II، في محاربة الجيوش الإسلاميَّة، وقبل وقتٍ طويلٍ من إغاثته الرائعة لعمّوريَّة عام ٧١٦، وإغاثته لقسطنطينيَّة ضد الأسطول الإسلاميّ عام ٧١٧م، وهزيمته الأخيرة لجيوشٍ إسلاميَّةٍ في شتاء ٧١٧-٧١٨م، والتي أعطته لقب بطل المسيحيَّة ضد المسلمين. ولن يكون من المستغرب أن يَعرف ليو الإسلامَ مِن خِلال التعرف المباشر للمصادر العربيَّة، كما يزعم في نص رسالته عند غيفوند، وعلى الرغم من أنه لا يزال يُدعى "الإيساوري"، وفقًا للنص اليونانيّ لثيوفانيس؛ إلا أن هناك مبررٌ جيدٌ لاعتباره سُوريًّا(١)، ويُخبرنا أحد المصادر العربيَّة أنه كان مواطنًا مسيحيًّا من مرعش، حيث مكّنه ذلك من التحدث بطلاقةٍ باللغتين اليونانيَّة والعربيَّة(٢). ويُمكننا أن نتخيل ليو، الذي من الواضح أنه استمتع

(*) بند أنتالوك، وتعرف بشكل أكبر باسم ثيمة أنتالوكيس، كانت بند بيزنطيَّة (مقاطعة عسكريَّة مدنيَّة) في وسط آسيا الصغرى (تركيا الحديثة).

(١) من المُحتمل أن يكون تصريح ثيوفانيس، *الكرونوغرافيا* *Chronographia*, I, 391 τῆ ἀληθείᾳ δὲ ἐκ τῆς Ἰσαυρίας بأنه لم يَعد إلى الكنيسة؛ بسبب الخلط بين جرمانيكيا Germanikeia في كوماجين Comagene مع جرمانيكوبوليس Germanikopolis في الشاريسين Charicene، والتي ربما كانت تُسمى الأخيرة إيساوريا Isauria.

(٢) *كتاب العيون* في دي غويجي ودي يونج، *شظايا تأريخيَّة عربيَّة*، de Goeje et de Jong, *Fragmenta Historicorum Arabicorum*, I, 25. يُخبرنا هذا الكاتب أنه عندما تم تعيين ليو باتريسيوس العموريّ Patricius of Amorium؛ اعترض مواطنو ذلك المكان على تعيينه على أساس أنه عربيٌّ نبطيٌّ.

www.christianlib.com

بجداله مع البابا غريغوريوس ومع يوحنا الدمشقيّ، قد استمتع بالقدر نفسه من الجدال مع خليفة المسلمين عُمر.

وعلى الرغم من إمكانيَّة مثل هذا التبادل للرسائل، المثيرة للجدل، بين ليو وعُمر؛ فإن ما إذا كانت قد حدثت بالفعل هو سؤالٌ آخر. فلا يُوجد مصدرٌ إسلاميٌّ، متاحٌ لدينا، ذَكَرَ لذلك. وأما المصادر المسيحيَّة، فالمصدر الوحيد الذي يُقدم معلوماتٍ تفصيليَّةٍ عنها هو *تأريخ* غيفوند الأرمنيّ، والذي يعرضها بصورة هامشيَّةً في خضم سرده للحروب بين العرب والأرمن[1]. ففي دورية *Migne's Patrologia Graeca*، في العدد ١٠٧، في الصفحات ٣١٥-٣٢٤، نجد النص اللاتينيّ من *رسالة*

---

(١) هيلدبراند بيك Hildebrand Beck في دراسةٍ بعنوان "العناية الإلهيَّة والأقدار في التراث اللاهوتيّ البيزنطيّ"، "Vorsehung und Vorherbestimmung in der theologischen Literatur der Byzantiner" *in Orientalia Christiana Analecta*, CXIV (Rome, 1937), والتي لفت انتباهي إليها محررو *مراجعات هارفارد اللاهوتيَّة Harvard Theological Review*، حيث تم تخصص فقرةً لـ-Pseudo "Leon III" (pp. 43–46) في القسم المتعلق بـ "المجادلون ضد الإسلام"، " Die Polemiker gegen den Islam"، ويُعتقد أن المراسلات بين ليو وعُمر ليست جزءًا من التأريخ الأصليّ لغيفوند، ولكن تم إدراجها فيه بواسطة بعض الأشخاص، لاحقًا، في نهاية القرن التاسع الميلاديّ أو بداية القرن العاشر الميلاديّ. ومن الواضح أن هذه المراسلات تكسر تسلسل التأريخ، وتُقرأ وكأنها إدراجٌ؛ لكنها كانت ستصبح كذلك حتى لو وضعها غيفوند نفسه هناك، وستكون حُجج بيك ضد كونها جزءًا من النص الأصلي لغيفوند؛ ليست صالحةً إلا إذا كان غيفوند، كما يُفترض، في القرن الثامن الميلاديّ. ولكن هذا، كما سنرى، هو افتراضٌ لا يُمكن تبريره.

www.christianlib.com

لاون الإمبراطور أوغسطس الملقب فوسوفيس إلى عُمر ملك المسلمين بخصوص حقيقة وأسرار الإيمان المسيحيّ ومختلف البدع وتجاديف المسلمين *Epistola Leonis Imperatoris Augusti cognomento Phuosophi ad Omarum Saracenorum regem de fidei christianae veritate et mysteriis et de variis Saracenorum haeresibus et blasphemiis*، والمطبوعة بين أعمال الفيلسوف ليو السادس Leo VI (حكم في الفترة ٨٨٦-٨٩١م). وتُوضح مقارنة هذا مع نص غيفوند؛ أن اللاتينيَّة، على الرغم من كونها أكثر إيجازًا ومرتبةً بشكلٍ مختلفٍ، إلى حدٍ ما؛ فهي، في حقيقة الأمر، المادة نفسها، حيث تُواجه الاعتراضات الإسلاميَّة ذاتها، في الأساس، بالحُجج نفسها. ونظرًا لأن عُمر، حاكم المسلمين، لم يكن معاصرًا لليو السادس الذي يُمكن أن يُوجه إليه هذا الإمبراطور مِثل هذه الرسالة؛ إلا أنه من المحتمل أن تكون هذه، في الحقيقة، موجزًا لاتينيًا للرسالةِ المنسوبة في مكانٍ آخر إلى ليو الثالث، والمنسوبة خطأً إلى اسمه الأكثر لاهوتيَّةً [١].

---

(١) إن إيرهارد Ehrhard في كتاب كرومباخر Krumbacher، *تاريخ الأدب البيزنطيّ*، *Geschichte der byzantinische Literatur*2 (1897), p. 168؛ وأبي فوجت Abbé Vogt في *تاريخ كامبريدج الطبيّ*، *Camb. Med. Hist.* IV, 59، يقبلان، دون أدنى شك، إسناد الرسالة إلى ليو السادس، بعد قبولها مسبقًا على هذا النحو مِن قِبل بارونيوس Baronius وفابريسيوس Fabricius وميني Migne ، وولفغانغ أيشنر Wolfgang Eichner في *الإسلام*، *Der Islam* XXIII (1936), p. 142، ومن الواضح أن تحديد تأريخٍ لها، وهو حوالي ٩٠٠م، يتبع الرأي نفسه. ومع ذلك، فقد رأى ==

www.christianlib.com

ولكن إذا كانت الصيغة اللاتينيَّة موجزةً ومُخلةً، إلى حدٍ ما؛ فإن الصيغة الأرمنيَّة لدى غيفوند، كما لدينا[1]، تُخطئ في الاتجاه الآخر؛ لأنها تُوسع الحُجة، من حينٍ لآخر، بإشاراتٍ إلى مسائلٍ إسلاميَّةٍ والتي بالكاد يُمكن تحديد تأريخها إلى وقتٍ مُبكرٍ من عهدي عُمر وليو الثالث. وتُبين مقارنةٌ بين النصين؛ أنه لا يمكن اعتبار النص اللاتينيّ اختصارًا للأرمنيّ، ولا النظر إلى النص الأرمنيّ كامتدادٍ وتضخيمٍ للاتينيّ؛ فنضطر إلى افتراض وثيقةٍ يونانيَّةٍ[2]؛ تزعم تقديم بعض الروايات عن رسالة عُمرٍ

دوم سيلييه Dom Ceillier أنه لا بد أنه قد تم نسبتها خطأً إلى ليو السادس، وبوبوف Popov في دراسته الخاصة لأعمال هذا الإمبراطور، *الإمبراطور ليو الحكيم ورعيته في العلاقات الكنسيَّة التأريخيَّة*، *Императоръ Левъ Мудрый и его царст-вованіе въ церковно-историческомъ отношеніи*, Moscow, 1892؛ يُظهر أن الرسالة ليست غير جديرةٍ بقلمه الرقيق، فحسب؛ ولكنها في شكلها اللاتينيّ؛ تدعم، صراحةً، الجانب الكاثوليكيّ الروماني من الجدل الفيليوكيّ، بينما في الأعمال الحقيقيَّة لليو السادس؛ يُعبر عن نفسه، بالتأكيد، على الجانب الآخر.

(١) تمت ترجمتي للرسائل منذ سنواتٍ مضت من نص شاهنازاريان Chahnazarian، ولكن عند إعداد هذا العمل؛ لم أتمكن من استخدام النص إلا في طبعة سانت بطرسبورغ، ١٨٨٧م، والتي حرّرها ك. إيزيانتس K. Iziants، وهو فيلم ميكروفيلم؛ تم وضعه تحت تصرفي، بلطفٍ وسرور، مِن قِبل الأستاذ الدكتور ر. بليك R. Blake، وأمين مكتبة جامعة هارفارد. طُبعت طبعة شاهنازاريان في باريس عام ١٨٥٧، ومن هذا النص؛ تمت الترجمة الروسيَّة بواسطة باتكانيان Patkanian. ولحُسن الحظ، تتضمن طبعة عام ١٨٨٧ ملاحظاتٍ نقديَّةٍ لكلٍ من شاهنازاريان وباتكانيان.

(٢) ومع ذلك، فإن شينك Schenk، في مقالته في *المجلة البيزنطيَّة* *Byzantinische Zeitschrift*, V, 1896, p. 277 n. 2، يَعتبر الرسالة، بأكملها، اختراعًا؛ إذ يقول: ==

www.christianlib.com

إلى ليو، ونص ردَّ ليو، والذي بقي في شكلٍ مختصرٍ، إلى حدٍ كبيرٍ، في الترجمة اللاتينيَّة في الغرب، وتم الحفاظ عليه، في شكلٍ موسعٍ، إلى حدٍ ما، في الترجمة الأرمنيَّة في الشرق. وتجدر الإشارة إلى أن الترجمة الأرمنيَّة، سواءً قَبِلنا تأريخًا مُبكرًا أو لاحقًا لغيفوند؛ تستبعد نُسبة الرسالة إلى ليو السادس.

من الصعب، إلى حدٍ ما، تحديد زمان *تأريخ غيفوند* (ويُدعى ليونتيوس Leontius). ويُدرجه الكُتَّاب الأرمن، بشكلٍ عام، ضمن مؤرخي القرن الثامن الميلاديّ، ولكن نيومان Neumann، في كتابه الموسوم *بمحاولة في تأريخ الأدب الأرمنيّ* *Versuch einer Geschichte der amenischen Literatur* (الصادر في لايبزيغ، عام ١٨٣٦)، في

"فيما يتعلق برسالة التحول، فيجب إحالته إلى عالم الخرافات؛ لأن عُمر لم يكن يتخيل أن الإمبراطور، المنتصر والفخور بإنقاذ بيزنطة، سيُصدق أن الأعداء المهزومين في العام نفسه سيفعلون ذلك. سيتم اختلاق القصة لتبرير الادعاء بأن ليو صديقٌ للإسلام". وربما يكون هذا بالغ الأهميَّة؛ لأن إرسال مثل هذه الرسالة لا يُخالف، على الإطلاق، طبيعة عُمر الذي نلقاها في المصادر الإسلاميَّة. لدى بروسيه ملاحظةٍ حول المراسلات في كتابه *مؤرخين من المؤرخين الأرمن* (St. *Deux historiens arméniens* Petersburg, 1870), p. 34. وعند هـ. بيك H. Beck في *مختارات مسيحيَّة شرقيَّة* *Orientalia Christiana Analecta*, CXIV, p. 44 n عددًا من الأدلة الصغيرة لإثبات وجود نصٍ يونانيّ تقوم عليه النسخة الأرمنيَّة. فعلى سبيل المثال، يُشير إلى "لغتنا اليونانيَّة"، ويُسمي التوراة *νόμος*، ويستخدم الأسماء السبعينيَّة لأخبار الأيام والأناشيد الدينيَّة، وما إلى ذلك.

www.christianlib.com

الصفحة١٢٩، يذكره ضمن أدباء القرن العاشر الميلاديّ، وهذا التأريخ الأخير يجب أن يعترف المرء أنه يُناسب، بشكلٍ أفضل، المعلومات التي لديه عن الإسلام. وقد نقل عنه، بلا شك، مخيتار الإيريفانكيّ Mekhitar of Airivank في القرن الثاني عشر الميلاديّ، وأشار إليه ستيفن أسوغيك Stephen Asoghik، كاتبٌ من القرن العاشر الميلاديّ؛ بحيث يجب أن يكون عمله أقدم من أيٍ منهما. ويُدافع شاهنازاريان Chahnazarian، الذي قام بتحقيق نص غيفوند (صدر في باريس، عام ١٨٥٤)، لأول مرةٍ، عن تأريخ القرن السابع الميلاديّ مِن خِلال الإشارة إلى الحقائق الآتية: (١) إن تأريخه للعلاقات بين العرب والأرمن يمتد من عام ٦٣٢ إلى ٧٨٨م، ويُمكن للمرء أن يتخيل أنه قد دوّنها إلى حدود عاصره الحاضر؛ (٢) إنه في روايته لمعركة أرجيش[١]، بين العرب والأرمن عام ٧٧٠-٧٧١، يتحدث كما لو أن روايته مستمدةٌ من شهداء تلك المعركة؛ إذ يقول: "وكما علمنا من الأعداء، قالوا"، ومرةً أخرى: "لقد أخبروني، أيضًا". ونقرأ في بيانات النُسخ الخاصة بنص سانت بطرسبورغ أن رواية غيفوند تمت بأمرٍ من اللورد شابوه باغراتوني Lord Shapuh Bagratuni. وإذا كان شابوه، هذا، هو شقيق أشوت مساكر Ashot Msaker، كما يَفترض شاهنازاريان وبيترمان Petermann، فعندما توفي

(١) البلاذريّ، *الفتوح*، ص٢٠٠.

www.christianlib.com

عام ٨٢٤[١]؛ فلا بد أن غيفوند قد نشط في القرن الثامن الميلاديّ[٢].

---

(١) انظر الجدول الثاني ب، "البغراتونيون"، في *ميلدرمانز، الهيمنة العربيّة في أرمينيا*، "Les Bagratounis," in *Muyldermans, La Domination arabe en Arménie*, p. 148.

(٢) يقبل فينك Finck، في قسم الأدب الأرمنيّ في "الآداب الشرقيّة"، "الأدب الشرقي،" Armenian Literature in "Die orientalischen Literaturer," *Die ثقافة الحاضر، Kultur der Gegenwart*, I, vii (1906), p. 289، تأريخًا في نهاية القرن الثامن الميلاديّ، لكن هـ. بيك في *المجلة البيزنطيّة*، *Byzant Zeitschr.* XXXVII (1937), p. 436، يضع الأصل اليونانيّ للرسائل "من مطلع القرن العاشر الميلاديّ"، ومن الواضح أنه يقبل التأريخ اللاحق لغيفوند. وتدعم أطروحة إرنست فيلر Ernst Filler *أسئلةٌ حول تأريخ ليونتيوس الأرمنيّ، Thesis Quaestiones de Leontii Armenii Historia*, Leipzig, 1903، أيضًا، تأريخ القرن الثامن؛ متبعًا شاهنازاريان في توضيح نقطةٍ خاصةٍ؛ مفادها أن ستيفن الأسوجيكيّ Stephen of Asoghik، في قائمته للمؤرخين، يضع غيفوند بين سيبيوس وكاتبي القرن العاشر شابوه Shapuh ويوحنا الكاثوليكيّ Johannes Catholicos، بينما يضعه كيراكوس Kirakos بين سيبيوس وتوما الأردزروني Thoma Ardzruni. ومع ذلك، فلن يُؤدي هذا إلى إلغاء وجود تأريخٍ في أواخر القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر الميلاديين، وفي واقع الأمر، يضعه مخيتار الإيرافانكيّ Mekhitar of Airavank، في جدول المؤرخين الأرمن، بين موسى الأرجوفانيّ Moses Arghovan وأوختانيس Oukhtanes، وكلاهما من كُتّاب القرن العاشر الميلاديّ. (بروسيه، *التأريخ الزمنيّ بقلم مخيتار الإيرافانكيّ*، Brosset, *Histoire chronologique par Mkhitar d'Airavank*, St. Petersburg, 1869, p. 25, in Tome XIII No. 5 of the Mémoires de l'Académie impériale des Sciences de Saint-Petersbourg, VIIe série). يُثير فيلر اعتراضاتٍ على الدقة العامة لمخيتار، ولكن يُمكن الإشارة إلى أن *تأريخه* يتفق، بشكلٍ أفضل، مع حقيقة أن غيفوند، في الصفحة ٦١ من النص، يتحدث عن "أنه قد مر الآن ٨٠٠ عام على ظهور المسيح"؛ على الرغم من أن بروسيه، في ملاحظةٍ على الصفحة ٨٠ من كتابه ==

www.christianlib.com

ولكن كان هناك شابوه آخر من اَلْبَغْرَاتُونِيِينْ، وهو ابن سمباط المعترف Sembat the Confessor (المُتوفى ٨٥٥م)، وشقيق أشوت الآخر (المُتوفى ٨٩٠م) والذي كان ملك أرمنيا، لذا إذا كانت رواية غيفوند مكتوبةً له؛ فإنها ستُعطينا تأريخًا في النصف الأخير من عام القرن التاسع أو حتى بداية القرن العاشر الميلاديين، وهو ما يُناسب، بشكلٍ أفضل، بعض المراجع الإسلاميَّة فيما يتعلق بالنص، على سبيل المثال، ما ذكره في الصفحة ٦١ مِن أن مِن الفِرق الإسلاميَّة، الجاحظيَّة، وهي طائفةٌ لم تتبلور إلا بعد وفاة الجاحظ عام ٨٦٩م، وبالتالي، لا يمكن أن تكون معروفةً لكاتبٍ في القرن الثامن الميلاديّ[1].

مختيار، يُشير إلى غيفوند على أنه "معاصرٌ تقريبًا" لأحداث عهد ليو الثالث. أما بيترمان، جيه، هي. Petermann, J. H، في مقالته "دي أوستيكانيس، الحُكام العرب لأرمينيا، De Ostikanis, Arabicis Armeniae gubernatoribus", Berlin, 1840, p. 9 جعل غيفوند معاصرًا لتوما الأردزرونيّ في القرن العاشر الميلاديّ، كذلك يرى إي دبليو بروكس E. W. Brooks في "البيزنطيون والعرب في زمن العباسيين الأوائل"، مجلة *المراجعة التأريخيَّة الإنجليزيَّة*، "Byzantines and Arabs in the Time of the Early Abbasids," in the *English Historical Review*, XV (Oct., 1900), p. 731، أن "ليونتيوس الأرمنيّ، على الرغم من أن *تأريخه* يعود إلى عام ٧٩٠، فحسب؛ إلا أنه يبدو أنه قد كُتب في النصف الأخير من القرن التاسع الميلاديّ"، ونحن نتفق مع هذا التأريخ.

(١) كانت هناك ترجمتان لـ*تأريخ غيفوند* [من النسخة الأصليَّة]، إحداهما بعنوان: *تأريخ حروب وفتوحات العرب في أرمينيا*، بقلم البارز غيفوند الأرمنيّ، كاتب القرن الثامن *Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie*, par

==

www.christianlib.com

وفي طبعة سانت بطرسبورغ لعام ١٨٨٧، وردت رسالة عُمر وَرَدّ ليو في الفصلين الثالث عشر والرابع عشر من كتاب "*تأريخ غيفوند*"، في الصفحات من ٤٣-٩٩.

، l'éminent Ghévond, vardabed arménien, écrivain du huitième siècle ترجمة غارابيد ف. شاهنازاريان، والتي صدرت في باريس عام ١٨٥٦، والأخرى بعنوان: *تأريخ الخلفاء لغيفوند*، كاتب القرن الثامن، *Исторiя халифовъ Вардапета Гевонда. писателя VIII вѢка. Переводъ съ армянскаго* بواسطة ك. باتكانيان، والصادر عام ١٨٦٢ في سانت بطرسبورغ. ومع ذلك، فكلاهما نادرين للغاية؛ لدرجة أنه لا يمكن الحصول عليهما.

www.christianlib.com

[٢]

رسالةُ عُمرٍ إلى ليو

"باسم الله، من عُمر أمير المؤمنين إلى ليو إمبراطور الروم،

رغبنا مراتٍ عديدةً في معرفة رأيكم حول مبدأ إيمانكم وماذا تعتقدون؛ إلا أنه لم تتسنَّ لنا فرصةً مناسبةً للاطلاع عليه.

لذلك، قل لي، بشكلٍ أكيد، لماذا جاء المسيح وتلاميذه عراةً إلى هذا العالَم، وعادوا عراةً؟

أو لماذا لا تَقبل بالذي قاله المسيح عن نفسه [وترغب] في فحص كُتب الأنبياء ومزاميرهم كي تجد شهاداتٍ حول تجسّد المسيح بين دفتيها، ووقعتَ في حيرةٍ وترددتْ، ولم تعتبر شهادة المسيح عن نفسه كافيةً؛ بل آمنت بأقوال الأنبياء؟ لكن، يستحق المسيحُ الإيمانَ؛ فقد كان قريبًا مِن الله، ويَعرف نفسه جيدًا مقارنةً [بتلك] الكتب التي تغيّرت وشُوِّهَتْ مِن قِبل أممٍ لا تعرفونهم.

أو، لماذا تُبررون تلك الكتب وتتبعون [أفكارها] التي تبدو لكم قريبةً من الحقيقة؟ أنتم تقولون إن القوانين تم أسرها مراتٍ عديدةٍ

www.christianlib.com

وأضاعها بعض أبناء إسرائيل الذين يعرفونها ويقومون بقراءتها. كانت هناك أوقاتٌ لم يكن لديهم أي شيءٍ منها حتى أن بعض الأشخاص لاحقًا، حسب حِكمتهم، قاموا بتدوينها أمةً بعد أخرى وعِرق بعد آخر. إلا أنهم كانوا من جسدٍ ومن أبناء آدم، ومن الممكن أن ينسوها أو يختلفوا حولها؛ لأن الشيطان كان فيهم ويُشبهونه بعدائهم.

أو، لماذا لا تُذكر ملكوت السماوات وجهنم والدينونة والقيامة في شرائع موسى؟ لقد رَوى لكم حول ذلك هؤلاء الذين كتبوا الإنجيل بحِذقهم: متى ومُرقس ولوقا ويوحنا.

وحول المعزّي، الذي قيل عنه في الإنجيل إنه سيُرسل المسيحُ، ليس هو سوى مُحَمَّدنا؟

أو، لماذا انقسمت الأمم المسيحية إلى اثنتين وسبعين أمةً بعد تلاميذ المسيح؟

إنكم تُساوون بين قدرة الله، التي لا مثيل لها، مع ثلاثة آلهةٍ،

وتُحاولون تغيير جميع السُّنَن، مزاجيًا، باستبدال الطَهور(*) بالعِماد، والتضحية بمباركة الخبز والكأس بالمناولة، وتعظيم الأحد عوضًا عن السبت؟

(*) أي الختان.

www.christianlib.com

كيف يمكن للرب السكن في الرحم مع قاذورات الدم والجسد المختلفة؟

أو لماذا تعبدون عظام التلاميذ والأنبياء وشارة الصليب التي هي آلة [عقابٍ] للمُدان حسب القانون، كذلك الصور؟

يشهد النَّبيّ إشعياء حول مُشرِّعنا كرفيقٍ للمسيح ومساوٍ له؛ لأن النَّبيّ رآه في منامه كرفيق دربٍ، الواحد منهما راكبًا حمارًا، والآخر جملًا. أما أنتم، فلماذا لا تؤمنون بذلك؟ أعلمني بكل ذلك؛ كي أتمكن من فهم طبيعة عقيدتكم".

www.christianlib.com

www.christianlib.com

[٣]

وقفةٌ مع رسالةِ عُمر

كانت هذه الأسئلة، كما يقول غيفوند، وجهها عُمرٌ، حاكم العرب، إلى الإمبراطور ليو، الذي شَعَرَ بدوره بأنه مضطرٌ للردِّ.

كانت أسئلةَ الخليفة كلها، تقريبًا، متعلقةٌ بالعقائد الأساسيَّة المُحَمَّديَّة؛ على الرغم من أنه من المدهش، بعض الشيء، أن نرى بعضًا منها قد تطور في وقتٍ مُبكرٍ جدًا في عهد عُمر بن عبد العزيز. ولكن بالنسبة القارئ غير المطلع على هذا الفرع الخاص من التراث العربيّ؛ تحتاج بعض النقاط إلى القليل من الشرح.

إن المسيح وتلاميذه جاءوا عراةً إلى هذا العالَم، وعادوا عراةً"؟ فالإشارة هنا إلى الفقر الطوعيّ الذي يُعاني منه عيسى والتلاميذ ممن كانت الدنيا لا وزن لديها بالنسبة إليهم عندما بدأوا مهمتهم، ولم يكن لديهم ممتلكاتٍ دنيويَّةٍ عندما انتهت خدمتهم. لقد أخطأ ليو، تمامًا، في الإشارة في إجابته على هذا. وحتى يومنا هذا، فإن سِيرة مُحَمَّدٍ المتداولة تبذل جهدًا لإثبات أنه، على النقيض من ذلك، كان النَّبيّ العربيّ من

www.christianlib.com

أنبل عائلة العرب وأفخرهم نسبًا، وكان أصحابه من أفضل من وَلدتهم الأمهات وذوي منزلةٍ رفيعةٍ في مكة. علاوةً على ذلك، وَعَدَ مُحَمَّدٌ أتباعه بأن يرثوا الممتلكات الفارهة للشعوب المحيطين بهم كمكافأةٍ على اعتناقهم الإسلام. وكثيرًا ما لاحظ كُتَّاب الكنيسة الشرقيَّة هذا الأمر. فعلى سبيل المثال، يَروى المؤرخ الأرمنيّ سيبيوس[١] Sebeos، في رواية مُحَمَّدٍ، كيف بيّن النَّبيّ لأتباعه أنهم كمسلمين هم أبناء إبراهيم الحقيقيون؛ وبالتالي يجب عليهم أن يَخرجوا ويمتلكوا ميراثه. ولدى غيفوند القصة نفسها، تقريبًا، في بداية *تأريخه*، ويروي مايكل سيروس[٢] Michael Syrus كيف شَجَّع النَّبيّ جيوشه بوعدهم بأنهم إذا كانوا مخلصين لله؛ فسوف يمنحهم بلادًا رائعةً كميراثٍ.

(١) طبعة ١٨٥١، ص١٦٤، ١٦٥.

(٢) تحرير: شابوت Chabot، ص٤٠٥ من النص السريانيّ.

www.christianlib.com

[٣. ١.
أبحاثٌ في أسفارِ الأنبياءِ وَالمَزامير]

بإلقاء نظرةٍ خاطفةٍ على ترتيب المادة في الجزء الأول من رسالة ليو إلى عمر المُسلم Epistola Leonis ad Omarum Saracenorum، في PG، CVII؛ سوف يظهر ما الذي يقصده. لقد ضرب المدافعون الأوائل، أمثال يوستينوس الشهيد Justin Martyr في اعتذار أنطونينوس بيوس Antoninus Pius للمسيحيين، المثل في القدوة في تجميع مجموعةٍ كبيرةٍ من الآيات وأجزاءٍ من آيات العهد القديم، وخاصةً من أسفار الأنبياء والمزامير، التي رأوا أنها حالاتٌ واضحةٌ للتنبؤ بحياة المسيح القادمة وعمله، ويبدو أن الخلافات الأولى مع الإسلام قد أبرزت أسلوب الجدل نفسه. ربما كان هذا صحيحًا في حياة النَّبيّ نفسه؛ لأنه لم يكن حريصًا على الانتباه للإشارات النبويَّة في الأسفار المُقدَّسة السابقة على مجيئه (راجع: سورة الأعراف، الآية ١٥٦؛ وسورة الصف، الآية ٦)؛ لو لم ينتبه إلى أن المسيحيين في عصره يُركزون على نبوءات العهد القديم كأساسٍ لتبشيرهم بعيسى.

www.christianlib.com

إن ما يُفكر فيه الخليفة، في اعتراضه على ذلك، هو: أولًا، أن عيسى، في القرآن، يشهد لنفسه، وهو لا يزال رضيعًا في المهد (سورة مريم، الآيات ٣٠-٣٥)، وثانيًا، أن شهادته أولى بالقبول من شهادة أي نَبِيّ أو أي مزمورٍ؛ لأنه في القرآن ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٤٠[/٤٥]) - وهي عبارةٌ تُستخدم في مكانٍ آخر لوصف ملائكة الحضرة الإلهيَّة (سورة النساء، الآية ١٧٠[/١٧٢])، وبعض فئاتٍ مُعيَّنةً من المباركين في الجنة (سورة الواقعة، الآيتان ١١، ٨٧[/٨٨]؛ وسورة المطففين، الآيتان ٢١، ٢٨) — بحيث يَلتمسون الشهادة من الآخرين؛ بدلًا من قبول الشهادة التي يحملها لنفسه حتى يُؤدي بهم إلى الكفر به.

www.christianlib.com

[٣. ٢.
تزويرُ الكُتبِ المُقدَّسةِ]

تتناول معظم الأعمال الإسلاميَّة الجدليَّة، بإسهابٍ، مسألة فساد الأسفار اليهوديَّة، وهو سؤالٌ قديمٌ قِدَمَ الكتابات الكليمنتينيَّة(*) والمناقشات المانويَّة. وفي النقاش الإسلاميّ، تُعرف هذه المسألة، اصطلاحًا، بالتحريف. هذه الكلمة اسم فعلٍ من الجذر: [حَرَفَ]، حَرَّفَ، "أي تغيير الحروف"، وتستند تُهمة التحريف، في نهاية المطاف، على مقطعٍ في القرآن ([سورة البقرة، الآية ٧٠[/٧٥]، وراجع: سورة النساء، الآية ٤٨[/٤٦]؛ وسورة المائدة، الآيتان ١٦[/١٢]، ٤٥[/٤١])، حيث يُتهم اليهودُ بتحريف الكتاب المُقدَّس. ويبدو أن ما يُشير إليه مُحَمَّدٌ في هذا المقطع هي العادة السيئة لبعض يهود المدينة، الذين عندما سألهم عن التوراة؛ حيث يقرؤونها عليه بالعبريَّة ثم يتلاعبون بها عندما يُترجمونها إليه مِن أجل الاستهزاء به. ومع ذلك، فعند الكُتَّاب

(*) الأدب أو الكتابات الكليمنتيَّة، وهو الاسم الذي أُطلق على عملٍ دينيّ روائيّ؛ احتوى على سجلٍ قد دوّنه كاتبٌ يُدعى كليمنت لخطب بطرس، والتي دوّنها كليمنت أثناء مرافقته لبطرس في رحلاته.

www.christianlib.com

الجدليين، يُفهم، بشكلٍ عام، على أن الكتب المُقدَّسة التي في أيدي اليهود قد تم تحريفها عمدًا عن طريق رجال الدين[١]؛ بحيث أن ما لدى اليهود (والمسيحيين)، الآن، ككتابٍ مُقدَّس ليست هي النصوص الأصليَّة كما أنزلها الله. لقد تناول كلٌ من ابن حزم القرطبيّ (المُتوفى ١٠٦٤م)، وصالح الجعفريّ (تُوفي حوالي ١٢٠٠م)، والقرافيّ الصنهاجيّ (المُتوفى ١٢٨٥) هذه المسألة باستفاضةٍ، ولقد أثارها المهديّ مع البطريرك تيموثاوس Timothy[٢]، وكان هذا أحد الأسئلة التي كان ينبغي على الكنديّ أن يجيب عليها[٣].

---

(١) يَفهم بعض الكُتَّاب المسلمين، عمومًا، مصطلح التحريف على أنه يعني "التفسير الكاذب" للمقاطع التوراتيَّة، لكن المعنى المُفضل لدى الكُتَّاب الجدليين، منذ أيام ابن حزم، هو فهمه على أنه يعني التلاعب المُتعمد للنص. وقد أجرى إجنازيو دي ماتيو Ignazio di Matteo مناقشةً طويلةً حول هذه المسألة، "التعليق على تعديلات الكتاب المُقدَّس الإسلاميّ الثاني"، "Il Taḥrīf od alterazione della Bibbia secondo i Musulmani" in *Bessarione*, XXXVIII (1922), 64–111, 223–260، وأورد فريتزش Fritzsch جزءٌ منها، في الصفحات ٥٤-٧٤ في كتابه *الإسلام والعالم المسيحيّ في العصور الوسطى*، *Islam und Christentum im Mittelalter* (Breslau, 1930)، وقد ناقش هذا المصطلح غولدتسيهر Goldziher، في العدد ٣٢ من *مجلة الجمعيَّة الشرقيَّة الألمانيَّة*، *ZDMG*, XXXII (1878), p. 364 ff.

(٢) نص مينجانا Mingana في *دراسات وودبروك*، Mingana, *Woodbrooke Studies*, II, p. 55. وهذا يزيل اعتراض هـ. بيك في *مجلة مختارات مسيحيَّة شرقيَّة*، *Orientalia Christiana Analecta* CXIV, 44 n؛ أن الحُجة الإسلاميَّة، المتعلقة بتزوير التوراة مِن قِبل اليهود، أُثيرت بهذا الشكل، فقط، في القرن التاسع/العاشر الميلاديين.

(٣) *الرسالة*، تحرير، ١٨٨٠، ص١٣٨-١٤٠.

www.christianlib.com

وإلى أي مدى أصبح هذا جزءٌ من النظرة الإسلاميَّة العامة لمسألة التحريف؛ يتجلى ذلك بوضوحٍ في الطريقة التي يشعر عبد الحق الإسلاميّ، وهو من اعتنق الإسلام بعد تركه لليهوديَّة، وهو، بلا شكٍ، يعرف، بشكلٍ أفضل، أنه مضطرٌ، في إدانته لرفاقه السابقين في الدين، لاتهامهم بأن الكتب المُقدَّسة التي بين أيديهم ليست سوى تحريفاتٍ رديئةٍ[1]. وسنتناول هذه المسألة لاحقًا.

(١) م. بيرلمان في *مجلة المراجعة الفصليَّة اليهوديَّة*، M. Perlmann in *JQR*, XXXI (1940), pp. 177, 181.

www.christianlib.com

[٣. ٣.
فاتّبعهم فيما يُناسبُ نواياكَ]

منذ الفترة المُبكرة للجدل الإسلاميّ-المسيحيّ؛ تم توجيه هذه التُهمة مِن كلا الجانِبَيْن. فالخليفة، هنا، يجعل الأمر ضد المسيحيين، وسنرى في رسالة ليو كيف يرد، في أكثر من مناسبةٍ، على أن المسلمين يختارون مقاطع من العهدين القديم والجديد بما يتناسب مع حُجتهم، أو تبدو وكأنها تُؤيد قضيتهم؛ مع رفضهم، في الوقت نفسه، ما يُمكن استخدامه ضدهم. تم توجيه الاتهامات نفسها في الجدل المانويّ؛ حيث نجد فاوستوس Faustus، على سبيل المثال، يشكو من أن أوغسطين Augustine لا يأخذ إلا ما يُناسبه من العهد القديم، ويشرح ما لا يُناسب مقاصده، في حين أن أوغسطين لديه الشكوى نفسها ليقدمها ضد فاوستوس وأصدقائه.

لا توجد مؤشراتٌ واضحةٌ على عِلم الأخرويات. فالمسلم يجد الكثير من التفاصيل المتعلقة بالمسائل الأخرويَّة في القرآن والأحاديث النبويَّة؛ لدرجة أنه يكون من الغريب، بطبيعة الحال، أنه لم يجد سوى

www.christianlib.com

القليل جدًا من المواد في العهد القديم التي تصف آلام الجحيم، أو ملذات الجنة، أو تفاصيل يوم القيامة والحساب؛ على الرغم من وجود فقراتٍ أكثر تخطر في ذهنه في الأناجيل. وهذا موضوعٌ لا يثيره عادةً كُتَّاب الجدل؛ رغم أن بيرلمان Perlmann، في روايته عن اعتناق اليهوديّ المغربيّ الإسلام، أن عبد الحق الإسلاميّ ذكر، من النقاط التي أثارها ضد الكتب اليهوديَّة المُقدَّسة، أنها لا تحتوي على أي إشارةٍ إلى الجنة أو الجحيم باعتبارها شيئًا إلهيًا[1]. ولم يُحاول ليو كثيرًا مواجهة هذه التُهمة، ويُشير النص اللاتينيّ في ٣١٥ب، و٣٢١ب، إلى أدلة عزرا Esdras، والذي قد تُشير إلى المسألة في عزرا ٢ (الرابع) المسألة السابعة والثامنة[2].

والنقاط الأخرى، التي أثارها الخليفة، ستُطرح للتفسير، عند الاقتضاء، عند استعراض رد ليو، والتي ننتقل إليها الآن.

---

(١) *مجلة المراجعة الفصليَّة اليهوديَّة*، *JQR*, XXXI, 187.

(٢) ومن ناحيةٍ أخرى، فإن عزرا Esdras قد لا يُشير إلى السفر الموجود في *الأبوكريفا*؛ بل يُشير، فحسب، إلى عزرا Ezra؛ باعتباره مُجدد العهد القديم.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

[٤]

رَدُّ ليو عَلى رسالةِ عُمرٍ

"الإمبراطور ليو فلافيوس، المؤمن بالرب يسوع المسيح إلهنا الحقيقيّ، وملك المُعترفين به،

إلى عمر، زعيم الساراسيين(*)،

(*) الساراسين أو الساراكينوس، هو: مصطلح استخدمه الرومان للإشارة إلى سكان الصحراء في إقليم البتراء الرومانيّ، ثم أصبح يُطلق على العرب، وفي العصور الوسطى وخلال الحروب الصليبيَّة توسع المصطلح ليشمل كل الذين يدينون بالإسلام.

www.christianlib.com

[٤. ١. دِيبَاجةُ الرسَالةِ]

بأية كلماتٍ صادقةٍ مستقيمةٍ يُمكن الرد على تلك [الرسالة] التي بعثتها إلينا، وخاصةً أننا تعلمنا من الله النصيحة للمُعارضين بتواضعٍ؛ كي يُتيح لهم فرصةً للتوبة. لا يمكن طلب القوانين الملكيَّة بكلماتٍ مُنفّرةٍ ورميها كالحجارة مِن قِبل هؤلاء الذين يرغبون في معرفة الحقيقة الرائعة. ولكن، ورغم عدم احتواء بداية رسالتك على أقل قدرٍ من الحقيقة؛ يتوجب علينا، أيضًا، بيان ما ليس كذلك. تقول في رسالتك: "إننا كتبنا لكم مراتٍ عديدةٍ، أي لنا المسيحيين، حول السر الإلهيّ، ونرغب في معرفة ما تعتقدون حول مذهب إيمانكم".

ومع ذلك، لم يكن ذلك ممكنًا حدوثه، وليس بوسع أي امرئٍ إكراهنا على القيام بمثل تلك الأشياء؛ لأننا لم نتعلم من معلمنا وربنا وضع علم لاهوتنا الوحيد أمام المتعلمين الغرباء كموضوعِ استهزاءٍ، وخاصةً أمام أشخاص يجهلون نبوءات الأنبياء وبشارة التلاميذ. ومن عادتنا أن نُوصي الآخرين بالشيء ذاته.

نعم، كتبنا لك مراتٍ عديدةٍ ونُعيد الكتابة إنْ كانت هناك حاجة؛ لكن حول الأمور الدنيوية، فقط[1]؛ لا عن الموضوعات

(١) قد يكون هذا تأكيدٌ غير مباشرٍ لحقيقة أن عُمر كتب إلى الإمبراطور بشأن الأسرى الذين تم أسرهم في اللاذقيَّة.

www.christianlib.com

الإلهيَّة، انطلاقًا من الصوت الإلهيّ: "قدّموا ردًا لكل شيءٍ عندما تُسألون[١]. وإنْ لم يسألكم أحد؛ فلا تردوا عليه". لذلك، لا نرغب في معرفة صواب رأيكم أو عدمه؛ لأن الله هو الذي [يُعلمنا]. وفي هذه المناسبة، فقد نَصحنَا أيضًا: "دققوا في كل شيءٍ، واقبلوا ما هو خير". إذن، عندنا مؤلفاتٌ تأريخيّةٍ كُتبت مِن قِبل أساقفتنا المُبجلين الذين عاشوا في أوقاتٍ كان مُشرّعكم مُحَمَّدٌ موجودًا أيضًا. لذلك[٢]، ليس هناك ضرورةٌ لتعذيبك بمثل هذه المسائل. لكن، لا تعتقد أننا نخجل من لاهوتنا الرائع. اسمع! فإن أعجبك الاستماع إليّ؛ ستتمتع بخيرات الأرض، كما قال النَّبيّ إشعياء[٣]. إنه من الصعوبة بمكانٍ، يا رجل، نفي الكذب كاملًا عندما يُفكر المُعارض في المُعارضة، فحسب. ويُشبه ذلك عندما يقترب اثنان من النار، ويُسميها الواحد النار، ويقول الآخر، العكس، إنها ينبوع ماءٍ؛ فيظهر كذب المُعارض بجلاءٍ.

---

(١) ربما يَقصد ما جاء في رسالة بطرس الأولى، الأصحاح ٣، الآية ١٥.

(٢) ليس من المستحيل، بطبيعة الحال، أن يكون الأساقفة البيزنطيون، المعاصرون تقريبًا لمُحَمَّدٍ، قد كتبوا بعض الروايات عن الدين الجديد الذي نشأ في الجزيرة العربيَّة، ولكن إذا فعلوا ذلك؛ فإننا لا نعرف شيئًا عنه. فأقدم الإشارات المسيحيَّة بشأن مُحَمَّدٍ والإسلام، المعروفة لنا حتى الآن على سبيل المثال، تلك الخاصة بيوحنا ابن الفنكيّ وسيبيوس، وهي مجرد إشعاراتٍ تأريخيَّةٍ، لا تُخبرنا إلا القليل عن الدين نفسه.

(٣) سفر إشعياء، الأصحاح ٦٠، الآية ٢. ولعل الإشارة إلى وعد مُحَمَّدٍ للمسلمين، المذكور أعلاه، أنهم إذا اعتنقوا الدين الجديد؛ فسيأكلون من الميراث الطيب.

www.christianlib.com

[٤. ٢. المجيءُ والعودةُ عراةً]

تقول: "إن ربنا قال في الإنجيل: "جئنا عراةً، وسنعود عراةً"". إننا لا نجد هذه الكلمات في أي مكانٍ في أناجيل ربنا؛ مع أنها تأمرنا بالتفكير حول الموت، بل تلك كلمات أيوب عندما تَعَرَّضَ هذا العادل إلى تجاربٍ شيطانيَّةٍ وقال: "عريانًا خرجتُ من بطن أمي، وعريانًا أعود إلى هناك. الرب أعطى، والرب أخذ؛ فليكن اسم الرب مباركًا" [[سفر أيوب، الأصحاح ١، الآية ٢١]]. لكنكم فُطرتم على الكذب باستخلاص مقاطعٍ غير كاملةٍ من شهادات الكتب المُقدَّسة التي لم تقرأوها ولن تقرأوها. إن المتاجرين بالرب أو الإيمان عندكم يُثرثرون حول ما يُهمهم. ورغم أنك تتغطرس في استبدادك؛ اسمع ردودي.

قلتَ أنتَ إننا نجد أسرارًا حول ربنا في مزامير داود وكتب الأنبياء. ليس جديدًا، الآن، أننا لاحظنا أقوالًا تُشبه الرُوح القُدس قيلتْ مِن قِبل الأنبياء. بدأتْ بشارة المسيحيَّة بفضل الله وإرادته، وعن طريقه، بالذات، تحققتْ وازدهرتْ، وستزدهر أكثر بعظمة الخالق ذاته.

www.christianlib.com

كتبتَ لي: "إنك اعتبرتَ كل ذلك كافيًا، وآمنت بها مُهمِلًا ما شهد يسوع(*) المسيح عن نفسه، وكنتَ مترددًا ومرتابًا". ليتكَ تُؤمن بالإنجيل، كما تقول أنتَ، كتأريخٍ ثابتٍ ودون أغلاط عِوضًا عن أي كتابٍ آخر. نحن لا نجد تضاربًا بين القديم والجديد، ولم يكن ممكنًا أن أحد ينابيع الخير، أي الألوهيَّة، تُفجّر الشر والخير والصدق والكذب. ولتسهيل تلقي كلمته على أمة اليهود الطاغية الجائرة؛ كان يُنبّه هذا الشعب، عبر أنبيائه، كي لا يَكفروا بمجيء المسيح حسب عادتهم. أفاد الرب حول شخصه في الأناجيل وما تحدث عنه [روحيًّا]، لا جسديًا، بأفواه الأنبياء؛ لا يتعارض مع تجسّده في الأزمان اللاحقة وتكلم جهارًا. بفضل الله، سنُشير إلى كل شيءٍ(١)، نقطةً نقطةً، في هذه الرسالة، وأنسبُ أجمل هذه التنبؤات إلى طبيعته الخارقة، والأكثر تواضعًا إلى طبيعته البشريَّة.

(*) أتيتُ بمسمى المسيح عيسى بما هو عند المسيحين؛ بخلاف ما جاء في بقية الترجمة.

(١) إن مجموعة شهداء الكتاب المُقدَّس التالية، كما في النص اللاتينيّ ٣١٦-٣١٨، هي ردُّه على تُهمة الخليفة المسيحيين بجعل عيسى شريكًا ومساويًا لله. والخليفة، في هذا هو، يَصدر من القرآن، فهناك (سورة المائدة، الآية ١١٦، ١١٧) والتي يُوبخ اللهُ عيسى على ادعاء النصارى أنه وأمه إلهان بجانب الله، وينفي عيسى أن يكون قد أخبر أتباعه بشيء من هذا القبيل. وفي سورة المائدة، أيضًا، الآية ٧٦[/٧٢]، يجعل القرآن عيسى يُعلن أن الله وحده هو الله الذي يجب عبادته، فمن أشرك بالله؛ حَرمت عليه الجنة. إن استخدام المصطلحات في تُهمة الخليفة جديرٌ بالملاحظة - "شريك"، "كفؤ"، "أحد"، "صمد"، وكلها مصطلحاتٌ قرآنيَّةٌ؛ لذا سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما هي المصطلحات اليونانيَّة. ولعل الاستخدام اللاتينيّ ٣١٥أ، ٣١٧ج للقب "ابن مريم" يرجع إلى أن هذا اللقب هو الاسم الأكثر استخدامًا للمسيح في القرآن نفسه.

www.christianlib.com

[٤. ٣. الاكتفاءُ بشهادةِ عيسى عنْ نفسهِ]

ثانيًا، كتبتَ في رسالتك: "كان المسيح يستحق الإيمان به، وكان مُقربًا من الله، ويَعرف عن نفسه بشكلٍ أفضل مقارنةً بالكتابات التي شُوهدت مِن قِبل أممٍ لا تعرفها وتغيرتْ".

ردي هو: إن الحقيقة لا يمكن أن تُنكِر ما هو، و، في الوقت نفسه، تُؤكد أنه ليس هو، في حين أن الكذبة قادرةٌ على أي شيءٍ، فالقدرة على إنكار، ليس مجرد الأشياء المرئيَّة، ولكن حتى الخالق نفسه مِن خلال الادعاء بأنه لا يوجد إله. لذلك ليس من المُدهش ان تُنكر الكذبةُ وجود الأسفار المُقدَّسة، أو تتهمها بالعيوب.

كان المسيح يستحق الإيمان به، لا كإنسان خالٍ عن الحكمة الإلهيَّة، فحسب؛ بل إنه كاملٌ من الجهتين: كربٍ وإنسان. أقوال الأنبياء عن الناحية ذاتها مؤكدةٌ، لا من حيث أن الناس تحدثوا عنها؛ بل لأن كلام الله جاء عن طريقهم روحانيًا. جاءت هذه الأقوال العديدة في العهد القديم، كذلك الجديد [من الإنجيل]؛ لذلك لا تُناقض بعضها.

www.christianlib.com

[٤. ٤. إن الكُتبَ المُقدَّسةِ مُشوهةً]

أنتَ تقولُ: "إن الكتب [المُقدَّسة] مشوهةً". فإن عَلّمكم ذلك زعيمُ عقيدتك؛ فإنه نسي [ذكر] ذلك[١]. أما إنْ أشار شخصٌ آخر إلى ذلك؛ فإنه كَذبَ عليكم. لذلك، اسمع وفكّر جيدًا. ألم يقل مُشرّعك إنه يمكن برهان أي شيءٍ مِن قِبل شهداءٍ، فحسب[٢]؛ مُؤكِدًا على أن الشرع يأمر: "يجب إثبات كل شيءٍ بفم شهيدين أو ثلاثة شهداء". وتعلمون أن إبراهيم قَبِل بالبشارة حول المسيح قبل

---

(١) وهو يُشير إلى حقيقة أن مُحَمَّدًا نفسه، في القرآن، لجأ في أكثر من مناسبةٍ إلى شهادة الكتاب المُقدَّس الذي بين أيدي اليهود والمسيحيين.

(٢) إن سورة المائدة، الآيات ١٠٥-١٠٧[/١٠٦-١٠٨]، ٩٦[/٩٥]؛ وسورة الطلاق، الآية ٢؛ وسورة البقرة، الآية ٢٨٢؛ وسورة النساء، الآيتان ٧[/٦]، ١٩[/١٥] هي المقاطع التقليديَّة حول استدعاء الشهداء، ولكن لا يوجد في أيٍ منها أي إشارةٍ إلى أن هذا موجودٌ، أيضًا، في توراة موسى، على الرغم من أن المفسرين يعرفون التنظيم في سفر التثنيَّة. الأصحاح ١٧، الآية ٦. ويثير ليو، مجددًا، وفي وقتٍ لاحق، مسألة مطالبة مُحَمَّدٍ بشهيدين؛ كأساسٍ للاعتراض على رفض المسلمين لألوهيَّة المسيح على الشهيد الوحيد وهو مُحَمَّدٌ نفسه، في حين يمكن للمسيحيين تقديم العديد من الشهداء لصالح ذلك مِن العهدين القديم والجديد.

www.christianlib.com

الجميع عندما قال له الله: "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" [[سفر التكوين، الأصحاح ٢٢، الآية ١٨]]، وبهذا الأمل؛ بارك إسحاق يعقوبًا، وبارك يعقوبُ، بدوره، ابنه يهوذا، قائلًا: "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوبٍ" [[سفر التكوين، الأصحاح ٤٩، الآية ١٠]]؛ لأن موسى شرّع عنه، وقدّم وصاياه إلى يشوع [[سفر التثنية، الأصحاح ٣١، الآيات ٧، ١٤، ٢٣]]. وداود وسليمان والأنبياء الاثني عشر مع صموئيل: إيليا، واليشع، وإشعياء، وإرميا، ودانيال وحزقيال، وأيوب العادل، ويوحنا المعمدان بن زكريا. كذلك، ضِف على تلاميذ ربنا الاثني عشر السبعين والقديمين والجديدين وعددهم الإجمالي مائة وأحد عشرة شخصًا. إذن، ألا تتفق مع جميع هؤلاء القديسين وأحباء الله، الذين تحدثوا حول مجيء المسيح، وشهد مُحَمَّدكَ عليهم أنهم قديسو الله وخُدامه[1]؟ إنك تحترم رسولك مُحَمَّدٍ أكثر من الله الذي تكلم معهم، وظَهَرَ كلامه عبر الجسد. لذلك، أسألك باقتضابٍ: أرجوك قل لي، أين الحقيقة، شهادة خدام الله المائة والأحد عشر من

(١) من المحتمل أن تكون الإشارة إلى مقاطع، مثل سورة مريم، الآية ٥٩[/٥٨]؛ وسورة الأنعام، الآيات ٨٤-٨٧، والتي تُظهر الأنبياء على أنهم خلفاء راشدين، وسورة الصف، الآية ١٤؛ وسورة المائدة، الآية ١١١، والتي تُشير إلى الحواريين، وهم أتباع عيسى.

www.christianlib.com

خُدام الله يتحدثون بالإجماع عن المُخلِّص نفسه أكثر جدارةً بالإيمان مِن [رأي] مُعارِضٍ يَكذب؛ معتبرًا نفسه من الصادقين في كلامه؟ عَلّمكم رسولكم مُحَمَّدٌ الاعتراف بهؤلاء القديسين، خُدام الله ومحبيه؛ لكنه لا يَقبل بما تكلم عنه الله عن طريقهم، وعَلّم الآخرين بعدم القبول بذلك.

www.christianlib.com

[٤. ٥. اتباع كُتبٍ منسيَّةٍ]

سألتني: "كيف تُبررون كُتب اليهود وتقبلون [أفكارهم] التي تبدو مقنعةً لكم؛ رغم أنكم تقولون إن تلك السُّنَّن تم أسرها مراتٍ عديدةٍ جدًا وضاعت؟ إن أبناء إسرائيل، الذين يقرؤونها، كانوا يَعلمون بكُنهها، وكانت هناك أوقاتٌ لم يبق منها شيءٌ عندهم حتى جاء بعضهم، لاحقًا، وكتبوا حول سلالةٍ بعد أخرى، وأمةٍ بعد أخرى؛ انطلاقًا من مفهومهم وإرادتهم. وكان جميع هؤلاء من جسدٍ وأبناء آدم، الذين كانوا ينسون ولهم آراء مختلفةٌ؛ لأن الشيطان وأمثاله هم مُقربون إليهم بعدائهم".

الجواب: أستغربُ، وأستغربُ ليس على كُفركم، فحسب؛ بل كيف لا تَخجلون في إعلامنا، تحريريًا على الأخص، كي تكونوا موضع استهزاءٍ أيضًا. أنتم تعتقدون أنه بوسعكم تضليلنا بكلماتنا، وإنك بذكر هذه الكلمات، في بداية رسالتك، تعتقد وتحاول إقناعنا أنها تعود إليكم. لذلك، فإنْ كانت أقوالنا مقبولةً عندكم؛ عليك أن تُؤمن بها كاملةً؛ لأن لا أحد يَشهد زورًا، وذلك يعني القبول بقِسمٍ من هذه الشهادة ورفض الباقي. وبما أنك تجهل هذه الأشياء؛ اسمع وتعلّم.

www.christianlib.com

نقول، نحن، إن اليهود ليسوا هم الذين خَلقوا هذه الأحاديث بأنفسهم في الغُربة؛ بل عَلِموا عنها مِن القصص المؤكدة للعبرانيين المؤمنين بالله، كذلك عن طريق كُتب أنبيائهم بالذات. كان عدد المخلوقات، التي خلقها الله في الأيام الستة الأولى، اثنين وعشرين[1]، وعدد الكتب الإلهيَّة اثنين وعشرين، أيضًا. كذلك، إن أحرف الهجاء عند العبرانيين، كذلك عندنا، هي بالعدد ذاته؛ رغم وجود خمسة أحرفٍ مُكررةٍ، ولم يَتحقق ذلك دون وجود سرٍ كبيرٍ. أعلمَ اللهُ هذا الشيء وحققه عبر أنبيائه؛ كي تظهر الحقائق الكامنة فيها. وتُعتبر خمسةٌ من هذه الكتب، الاثنين والعشرين، كتبًا شرعيَّةً [الكتب الخمسيَّة] التي يدعوها العبرانيون التوراة، والسريان أوراثا، أما نحن فالناموس. وتحوي هذه الكتب طبيعة اللاهوت، وخَلق العالَم الإلهيّ، ووصية عدم عبادة الأصنام، وعهد إبراهيم حول ولده الذي هو المسيح، وأوامرٍ شتى مختلفةٍ حول الدينونات والضحايا؛ كي يهجروا

(١) الرقم اثنان وعشرين ليس حُجةً ضد نسبة الرسالة إلى ليو، على أساس أن الإمبراطور، الذي كان على درايةٍ بالترجمة السبعينيَّة؛ كان سيستخدم القائمة الأرثوذكسيَّة التي تحتوي على الأسفار القانونيَّة الثانية. يجب أن نتذكر أنه لم تكن جميع القوائم اليونانيّة في القانون تحتوي على الأسفار القانونيَّة الثانية، ومن ناحيةٍ أخرى، فإن القوائم الأرمنيّة، المعتادة في زمن غيفوند، كانت تحتوي، بالتأكيد، على الكتب الإضافيَّة. انظر ملاحظة بيك ومراجعه في *مختارات مسيحيَّة شرقيَّة*، *Orientalia Christiana Analecta*, CXIV, 45 n.

www.christianlib.com

العادات الوثنيَّة التي كانت سائدةً عندهم. تتحدث كتب يشوع والقُضاة وراعوث والملوك الأربعة، حسب الأوقات، حول خليقة الله، وسلالات العادلين الحقة التي تنحدر وصولًا حتى المسيح، [وتُخبرنا] عن تأريخ ملوك إسرائيل، ومَن منهم كان محبوبًا عند الله ومَن لا، وانقسام الشعب [اليهوديّ] إلى مملكتين: إسرائيل ويهوذا؛ بسبب آثامهم وتأريخ أسرهم. أما مزامير داود وكِتاب سليمان، التي تُدعى كوهيغيت وشيراتشيريم عند العبرانيين، وندعوها نحن باريمون وسامادان[1]، كذلك الأنبياء الاثني عشر وإشعياء وإرميا ودانيال وحزقيال، وجميع هذه الكتب هي نبوءاتٌ حول مجيء المسيح. لذلك، فإن قام أي يهوديٍّ بإفسادها خطأً؛ لَمَا بقيت تلك الكتب كاملةً؛ لأن الأشرار كانوا، عندئذ، سيُخفِّضون عددها، ويجمعونها في كتابٍ واحدٍ أو كتابين، ومن المحتمل في ثلاثة كتبٍ. وكان بوسعهم إزالة المُلحقات؛ لأن الشطب سهلٌ جدًا بالنسبة لهم.

أعتقد، أيضًا، أنك لا تجهل عن العداء الكامن بيننا، نحن المسيحيين واليهود، لمجرد أننا نعترف بالمسيح الذي بُشّر مِن طرف

---

(١) إن *Kuhilē* للكوهيغيت، و*Širiširim* للشيراتُشيريم، معادلاتٌ جيدة، إلى حدٍ ما، ولكن يبدو أن باريمون كان على خطأٍ؛ حيث تم أخذ الاشتراك *παροιμίαι* من سفر الأمثال الذي يُؤخذ من أجل النحت إلى *Ἐκκλησιαστής*. ويمثل السامدان، بلا شك، جزءًا من العنوان *ἄσματα ἀσμάτων*.

www.christianlib.com

الأنبياء كابن الله. أما اليهود، فإنهم لا يُسمونه بالمسيح، بل يعتقدون أنه سياتي. لم يُؤمنوا بكتب الأنبياء؛ لذلك لا يعترفون بالمسيح كابن الله. إذن، كيف حَدَثَ أن خلّف مفسدو الكتب مثل تلك الشهادات الثابتة التي لا يرقى إليها الريب في كتبهم، أو قاموا بالإضافة إليها، وخاصةً أن تلك [الشهادات] لا تمتّ إلى أي شيءٍ بصلةٍ؛ حتى وإنْ قام أحدهم بفرضها، وخاصةً على ابن الله المُتجسِّد؟

www.christianlib.com

[٤. ٦. قصةُ العهدِ القديمِ]

استلم جوابي الثالث. جَرى أسر اليهود قَبل مجيء المسيح مُتجسِّدًا. إذن، كيف كان المُعبد والكتب المُقدَّسة ورجال الدين لا زالوا موجودين في عهده، كما هو معروفٌ من الكتب المُقدَّسة، وأنت، بالذات، استشهدتَ حول الرب والطهور وكل شيءٍ قام به حسب الأناجيل؟ لم يُحقق كل ذلك سوى لتأكيد أقواله عن طريق الأنبياء، والإشارة إلى أنهم لا يُخالفونه؛ بل هم محبوبون، وشهداءٌ ثابتون لسر كينونته الإنسانيَّة؟ لم تكن كُتب اليهود سوى كُتبِ الأنبياء التي كانت موجودةً حتى زمن مُخلِّصنا بعد أسر إسرائيل ويهوذا المضاعف. ويأتي الرب بشهاداتٍ عديدةٍ، في الأناجيل، لتعليم اليهود غير المؤمنين؟ سيقتْ الأمة اليهوديَّة إلى الأسر مِن قِبل نبوخذ نصر؛ إلا أن العناية الإلهيَّة لم تسمح لحدوث ما يجري مع الأسرى اليوم؛ بل تم توطين الأمة، بأجمعها، في الأمكنة التي ترغب. وكانت الكتب بصحبتهم، أيضًا، وبعض الأنبياء، كحزقيال، الذي قال عن نفسه: "كنتُ في الأسر على ضفة نهر كوبار". وقع حنانيا والأشراف

www.christianlib.com

الآخرون في الآتون(*)، وأصبح دانيال الكبير نَبِيّا في بابل. وعندما وقع هناك في حفرةِ الأسود؛ جرت الأحداث مع إستير في المكان ذاته، أيضًا. وبما أن كتبًا كانت معهم؛ اسمع لرُوح القُدس [حول ذلك] الذي يتحدث فيها حول أسر اليهود الذي لم يحدث بعدُ في المزمور من خلال النَّبيّ؛ إلا أنه ذكر الأحداث المستقبليَّة في المزمور دون اقتراف أي خطأٍ، قائلًا: "على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا، أيضًا، عندما تذكّرنا صهيون، على الصفصاف، في وسطها، علّقنا أعوادنا؛ لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمةٍ، ومُعذبونا سألونا فرحًا قائلين: "رنموا لنا من ترنيمات صهيون"[سفر المزامير، المزمور [١٣٧].

لكن عندما تقول: "إنها كتبٌ؛ كُتبت بحِكمة الأطفال"؛ إعلم أنك ترغب في قدح [مسألة طبعة] عزرا الثانية(١). وكانت نعمة رُوح

(*) أي النار المتأججة.

(١) إنه يُشير، مجددًا، إلى تُهمة الخليفة بأن العهد القديم قد فُقد مراتٍ عديدة، وفي فترةٍ لاحقة؛ أُعيد تركيبه من ذاكرة الناس. لا شك أن عبارة "أسرها مراتٍ عديدةٍ وأضاعها" تُشير إلى الحكاية الحاخاميَّة التي تقول إن التوراة كادت تُنسى في ثلاث أوقاتٍ مختلفةٍ من تأريخ اليهود، ولكن في كل مرةٍ؛ كان رجلٌ من بابل يستعيدها. المرة الأولى تم ترميمها على يد عزرا، والثانية على يد هليل في زمن الملك هيرودس، والثالثة على يد الحاخام هيا الأكبر، تلميذ وصديق يهوذا ها ناسي، بمساعدة ابنيه حزقيا ويهوذا (كتاب سوكا، B. Sukkah 20a).

==

www.christianlib.com

إن "إعادة التأليف"، بطبيعة الحال، هي العمل الأسطوريّ لعزرا ونُساخه المرتبطين بغطاء عزرا الثاني (الرابع)، سفر عزرا، الأصحاح السادس، الآية ١٤، وهي حكاية تَحدث في مكانٍ آخر من اعتذار المسلمين.

يحتوي المقطع اللاتينيّ ٣١٥ب على التُهمة بشكلٍ أكثر وضوحًا – "ومرةً أخرى تقول: إنه عندما احترقت شريعة موسى بالنار وأحياها النَّبِيّ عزرا لكي تُذكره ذاكرة قلبه، وليس بدون كذب"، ويُشير إليها مجددًا في ٣٢١ أ – "وذلك. تقولون إن شريعة موسى احترقت، وأن عزرا حفظها وذكرها كذبًا". وهناك إشارةٌ ثانية لليو (ص٥٥ من النص الأرمنيّ)، تذكر، أيضًا، إشارة الخليفة إلى أسطورة عزرا، "أنت تُهاجم الطبعة الثانية التي ألفها عزرا". وتتحدث أسطورة عزرا في الجزء الثاني (الرابع) من سفر عزرا، الأصحاح ١٤ عن القانون على أنه قد تم حرقه – "قانونك غير مهم" (الآية ٢١)، وأن ذاكرة عزرا هي مصدر الإملاء – "روحي حفظت الذاكرة" (الآية ٤٠)، وجديرٌ بالإشارة، فقد كان نزول الرُوح القُدس هو الذي مكّنه من القيام بالعمل – "أُرسل الرُوح القُدس فيّ، فأكتب كل ما كان في العالَم منذ البدء، المكتوب في ناموسك" (الآية ٢٢).

ربما يكون ليو قد استمد معرفته مباشرةً من كتاب *الأبوكريفا*؛ لكن التفاصيل التي يُضيفها حول المواجهة بين النصين مثيرةٌ للفضول. فإصراره السابق على أن "العهد" (أي التوراة) ذهب معهم إلى بابل؛ يتوافق مع الرواية الحاخاميَّة التي مفادها أن نسخةً من التوراة مع "التيجان" قد دُفنت تحت عتبة الهيكل، حيث وجدها حزقيال وحملها معه إلى بابل، حيث أعادها عزرا (Sefer ha Tagin in Ginzburg's Massorah, II, 680). بينما تتحدث الرواية عن إعادتها بواسطة عزرا نفسه؛ فمن الواضح أن هناك محاولةٌ لربطها بـ "شريعة إلهك التي في يدك" في سفر عزرا، الأصحاح ٧، الآيات ١٤، ٢٥، ٢٦، بحيث تكون قراءة الشريعة، المذكورة في سفر نحمي، الأصحاح ٨ وما يليه، قد فُسرتْ على أنها مقارنة النسخة القديمة من بابل بالنسخة الجديدة التي أنتجها عزرا على سبيل الالهام.

وتُشير النص اللاتينيّ c٣٢١ إلى أنه على الرغم من أن عزرا أعاد إنتاج المادة من الذاكرة؛ فإن هذا لن يكون ضده؛ لأنه كان نبيًا، و "في أنبياء الله ليس هناك كذبٌ ولا ==

www.christianlib.com

القُدس قد حلّتْ عليه؛ فكتب كل شيءٍ دون أدنى هفوةٍ. وعندما عاد الشعب [اليهوديّ] كله، حيث كان منتشرًا، إلى القُدس مصطحبًا معه كُتبه؛ ظهرت هنا أعمال الله الرائعة؛ لأنه، عند [مقارنة] الكتب القديمة مع التأريخ الذي [حرره] عزرا؛ لم يُعثر على نقصانٍ.

نسيان؛ لأن الله يُصبح وحيهم"، وهو شعورٌ سيكون مقبولًا عالميًّا مِن قِبل المسلمين الأرثوذكس [التقليديون]؛ لأنه وفقًا لتعاليمهم؛ فإن أحد الأشياء التي لا يمكن أن تُنسب إلى الأنبياء هو النسيان.

www.christianlib.com

[٤. ٧. نسَيان العهدِ القديمِ]

تقول: "كانوا بشرًا، وبالتالي كان بوسعهم أن ينسوا". إن الناس ضعفاءُ في كل شيءٍ دائمًا، وقليلي العقل، وعرضةً للنسيان؛ إلا أن الخالق أبديٌّ، وعظيمٌ في بأسه، ولا حدود لحكمته، وليست لديه عاهةُ ريبةٍ أو نسيانٍ، وتكلم مع الناس عبر الأنبياء: خدّامه. تَكلّمَ مِن خِلال الأنبياء، ولم يتركهم دون منحهم الحكمة الإنسانيَّة. ألا تَعتبر أنتَ رسولكَ مُحَمَّدًا إنسانًا؟ وبكلماته تستخف بشهادات قديسي الله العديدين. أنتَ تقول: "إن الشيطان قريبٌ من خُدّام الله، بينما الله لا أبدًا". لكن، الشخص المنطقيّ يعلم أن أي إنسانٍ لا يعرف شهادات الكُتب؛ يقترب منه الشيطان؛ لا من الأشخاص المُقدَّسين والمحبوبين من الله. يكفي هذا حول الكتب.

www.christianlib.com

[٤. ٨. خلو شرائعِ موسى مِن عِلمِ الأخرويات]

عندما تقول: "لا نجد في شرائع موسى عن ملكوت السماوات والآخرة والدينونة والانبعاث"[١]؛ فإنك لا ترغب في أن تفهم أن الله يُعلِّم الناس بقدر ما بوسعهم استيعابه من العلم الإلهيّ. لم يتحدث الله مع الناس عن طريق نَبِيّ واحدٍ أو مرةٍ واحدةٍ فقط، كما تعتقد أنتَ. لقد أوصى الله الجنس البشريّ بكل شيءٍ عبر موسى. لا! ذلك ليس صحيحًا؛ لأن ما أوصى موسى؛ لم يُوص به الذين كانوا قبل نوحٍ. كذلك، ما أوصى موسى؛ لم يُوص به إبراهيم، أو ما أوصى يشوع؛ لم يُوص به موسى، وما أوصى صموئيل وداود وغيرهما من الأنبياء في زمانهم؛ لم يُوص به ليشوع. وكما قلنا سابقًا، شاء اللهُ تعريف طبيعته وإرادته للجنس البشريّ تدريجيًّا؛ لأنه ليس بوسع الناس إدراك عقيدته البديعة دُفعةً واحدةً. لذلك، إنْ قال الله كلَ شيءٍ عن طريق نَبِيّ واحدٍ؛ فلماذا كان عليه إرسال أنبياء آخرين،

(١) انظر النص اللاتينيّ ٣١٥ب، ٣٢١ب.

www.christianlib.com

أيضًا؟ أو سمح لهم بتشويه كل شيءٍ كما تقول أنتَ؟ ولماذا تحدَّث مِن خِلال أفواههم؟ ورغم إرسال الله عقيدةً بدائيّةً، فقط، إلى البشر عبر موسى، لا الأكمل؛ فإنه ذَكَرَ القيامة والدينونة وجهنم. يقول حول الانبعاث: "انظروا الآن! أنا أنا هو وليس إلهٌ معي. أنا أميتُ وأحيي. سحقتُ، وإني أشفي، وليس من يَدي مُخلِّصٌ" [[سفر التثنية، الأصحاح ٣٢، الآية ٣٩]]. أما عن الدينونة؛ فيقول: "إذا سننتُ سيفي البارق، وأمسكتُ بالقضاء يدي؛ أرد نقمةً على أضدادي، وأُجازي مبغضي" [[سفر التثنية، الأصحاح ٣٢، الآية ٤١]]. أما حول جهنم: "أضرمتم نارًا بغضبي، تتقد إلى الأبد" [[سفر إرميا، الأصحاح ١٧، الآية ٤]]. لكن، قيل عن العقيدة الأكمل والأكثر تطورًا علنًا عن طريق الأنبياء.

www.christianlib.com

[٤. ٩. كتابةُ الأناجيلَ الأربعةِ مِن بشريين، ومعنى البراقليط]

نحن نعترف بأن متى ومُرقس ولوقا ويوحنا كتبوا الأناجيل. إعلمُ أنك منزعجٌ من حقيقتنا المسيحيَّة، وتُحاول أن تجد لك رفيقًا في الكذب[١]؛ كي نقول إن الله أنزلها من السماء كما تقول أنتَ عن فرقانك. لسنا جاهلين أن عمرًا وأبا ترابٍ وسلمان الفارسيّ كتبوا القرآن، بينما أنتم تُؤمنون أن الله أنزله من السماء[٢]. لذلك، إعلم

---

(١) مشكلة الخليفة هي أن الإنجيل (*εὐαγγέλιον*) المذكور في القرآن على أنه كتاب عيسى؛ لا بد أن يكون، حسب النظريَّة، كتابًا يحتوي على الوحي الذي أنزله الله على يسوع ليُعلنه للناس، في حين أن الإنجيل، الذي في أيدي المسيحيين، يتكون من روايات هؤلاء الإنجيليين الأربعة عن "البشارة" كما أعلنتها أقوال وأفعال عيسى، وهو أمرٌ مختلفٌ تمامًا.

(٢) إن وجهة النظر الإسلاميَّة التقليديَّة، بطبيعة الحال، هي أن الأصل الإلهيّ للكتاب المُقدَّس موجودٌ في السماء، وأن المادة نزلت تدريجيًا بواسطة الملاك جبريل على النَّبِيّ على مدى حوالي عشرين عامًا، وكان النَّبِيّ يتلو المقاطع على الناس كلما نزل الوحي. (*البخاريّ*، تحرير: كريل، ٢/ ٤١٠). ويتحدث الله، في مقاطع كثيرةٍ جدًا، عن نزول الوحي على النَّبِيّ، والفعل الشائع المستخدم في القرآن فيما يتعلق بالوحي هو نزل، أنزل، نزّل، من أصل معنى. "يُنزل"؛ بحيث لا شك أن المقصود من المادة هو "أُنزلتْ من السماء".

==

www.christianlib.com

بحقيقتنا نحن المسيحيين: إنْ كان الأمر كما تتهمنا في أن الأناجيل[١]

ومع ذلك، ففي القرآن نفسه، هناك تلميحاتٌ إلى أن معاصري مُحَمَّدٍ كانوا يعرفون أن لديه مُعلمين من مِلل أخرى؛ يُعطونه على الأقل بعضًا من مواده. ففي سورة الفرقان، الآيتان ٥، ٦، لدينا اتهام المكيين بأن آخرين ساعدوه في إنتاج القرآن، والذي قالوا إنه كان مجرد "أساطير الأولين" التي كتبها كما كانت تُملى عليه صباحًا. وحتى؛ في سورة النحل، الآية ١٠٥[/١٠٣] يُشير المكيون إلى أنهم يعرفون شخصًا مُعيَّنًا علَمه الأشياء التي ادعى تلقيها بالوحي. لقد تم تقديم العديد من الاقتراحات، سواءً مِن قِبل المفسرين المسلمين أو مِن قِبل الطلبة الغربيين، حول هويَّة هذا "المعلم"، ولكن على أي حالٍ، فإن ذلك يُشير، فحسب، إلى أجزاءٍ غريبةٍ من المعلومات أو المواد التي تم توفيرها لمُحَمَّدٍ من أجل وحيه؛ لا أنهم كانوا مؤلفي الكتاب.

لكن التُهمة بأن عُمرًا وأبا ترابٍ وسلمان الفارسيّ هم مؤلفو القرآن هي تُهمة غريبةٌ. ويُقصد بعُمر: عُمر بن الخطاب، الخليفة الثاني .

وأبو تراب هو عَلِيّ صهر النَّبِيّ والخليفة الرابع. وتتحدث *رسالة ضد مُحَمَّدٍ*، المطبوعة في نهاية كتاب بَرثُولَماوُس الرهاويّ في *PG*, CIV, speaks (col. 1457) عن عَلّيّ؛ باعتباره الشخص الذي تم من خلاله وضع القرآن للتداول.

يُعد سلمان الفارسيّ أحد أكثر الشخصيات إثارةً للفضول في التأريخ والأساطير الإسلاميَّة. أما كونه شخصيَّةٌ تأريخيَّةٌ؛ فلا داعي للتشكيك فيها. ومن المحتمل أنه كان عبدًا فارسيًّا في المدينة المنورة، وقد اعتنق الإسلام ووضع عِلمه في خدمة الدين الجديد. ومع ذلك، فإن وضعه كمسلمٍ غير عربيّ؛ جعله بارزًا؛ باعتباره "باكورة بلاد فارس في الإسلام"، وجذب الكثير من الأساطير إلى شخصيته، حتى أن بعض النقاد شككوا في علاقته بالخندق الشهير. ويربطه جزءٌ من هذه الأسطورة بإنتاج القرآن.

(١) والتُهمة الشائعة في تحريف الإنجيل هي أن اسم مُحَمَّدٍ كان موجودًا، ولكن النصارى أزالوه. إن الملاحظة حول حذف أسماء الإنجيليين تُشير إلى ادعاء المسلمين، المذكور آنفًا، بأن متى ومُرقس ولوقا ويوحنا يُثبتون أن الأناجيل هي كلام بشرٍ وليست كلام الله، أو كما قال المعترض المسلم في بَرثُولَماوُس الرهاويّ (col. 1384c) —— "لماذا أخفيتَ ==

www.christianlib.com

كُتبتْ مِن قِبل بعضهم؛ فأي شيءٍ يُعرقلنا لإزالة أسماء مؤلفي الإنجيل ونقول إن الله أنزله من السماء؟ لذلك، انتبه إلى هذه الناحية، أيضًا، إن الله لم يشأ بالاكتفاء بالكلمات غير الماديَّة والأقوال المُعارضة ولم يرسل ملائكته إلى البشر لتقديم النصح لهم[1]؛ بل انتقى من بينهم الأنبياء وبعثهم إليهم. لذلك، وبعد أن حقق الرب ما حدده سابقًا بتحدثه عبر الأنبياء قَبل أن يتجسَّد، ويقينًا منه أن الناس بحاجةٍ لعونه؛ وعد بإرسال رُوح القُدس إليهم كباراكغيتوس، أي كمعزٍّ؛ لأنهم كانوا حُزانى ثكالى عندما سمعوا من مُعلمهم وربهم أنه سيتخلى عنهم. لذلك، سَمّى رُوح القُدس مُعزّيًا حقيقيًّا لبعثه كمذكّرٍ لجميع أقواله وأفعاله التي قام بها أمامهم والتي يجب تعميمها في جميع أصقاع المعمورة. وبالتالي، فإن البراقليط تعني "المُعزيّ"، في حين أن مُحَمَّدًا يعني "الشاكر" أو "الحامد"، وهو معنىً لا علاقة له بأي شكلٍ من الأشكال بالكلمة براقليط[2].

الإنجيل الأصليّ وكتبت إنجيلًا جديدًا؟، *Διὰ τί τὸ κατεπθὸν Εὐαγγὴπιον ἐκρύψατε, καὶ νέον ἐγράψατε*".

(١) تُوجد في القرآن إشاراتٌ كثيرةٍ إلى توقع أن يكون الملاك وكيلًا للوحي أو للتعليم مِن الله.

(٢) سؤال الخليفة عما إذا كان عيسى لم يُشير في الإنجيل، في حديثه عن المُعزيّ، إلى مجيء مُحَمَّدٍ يعود إلى الآية القرآنيَّة ٦ من سورة الصف ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾. واسم أحمد هو من جذر اسم مُحَمَّدٍ نفسه، وكلاهما يعني الشيء نفسه، تقريبًا، "المحمود"، والافتراض الشائع هو أن العبارة تُشير إلى الوعد بالبراقليط في ==

www.christianlib.com

لذلك، لا يمكن لهذه الشتائم أن تَحظى على الغفران؛ كما قال الرب في الأناجيل: "التجديف على الروح؛ فلن يُغفر للناس" [[انجيل متى، الأصحاح ١٢، الآية ٣١]]. هل يمكن أن تكون هناك شتيمةٌ أكثر شرًا عندما تُسمون شخصًا رُوح القُدس يجهل علم الكتب الإلهيَّة؟ [قال الرب عن رُوح القُدس: "اسمع حتى أقوالهم"]. أما رُوح القُدس، مانح السلوى، فقد قال: "الرُوح القُدس، الذي سيرسله الأب باسمي؛ فهو يُعلمكم كل شيءٍ، ويُذكّركم بكل ما قُلته لكم"

انجيل يوحنا، الأصحاح ١٤، الآيتين ١٦، ٢٦؛ والأصحاح ١٥، الآية ٢٦؛ والأصحاح ١٦، الآية ٧. لكن انظر المناقشة التي أجراها أ. فيشر، "مُحَمَّدٌ وأحمد، أسماء النَّبِيّ العربيّ"، " Muḥammad und Aḥmad, die Namen des arabischen Propheten"، في *تقارير عن مفاوضات الأكاديميَّة الساكسونيَّة للعلوم*، *Berichte über die Verhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaften*, LXXXIV (1932), Heft. 3.

ومهما كان أصل ذلك، فإن الادعاء بأن وعد المُعزيّ قد تحقق في مُحَمَّدٍ هو أمرٌ بارزٌ في الفكر الإسلاميّ. تيموثاوس في اعتذاره أمام المهديّ (منجانا في *دراسات وودبروك*، Mingana in *Woodbrooke Studies*, II, 33–35) يبذل قصارى جهده لإثبات خطأ ادعاء المسلمين، وتحتوي كل كتاباتٍ جدليَّةٍ، تقريبًا في هذا المجال، على بعض التفسيرات لهذه المسألة (انظر: فريتزش، Fritzsch 90 ff). وقد سعى بعضهم إلى تفسير الإشارة على أنها خِداعٌ متعمدٌ لمُحَمَّدٍ مِن قِبل الراهب المنشق الذي كان مُعلمه. وهكذا، يُخبرنا الكاتب السرياني إشعياب في *أسطورة بحيرا المسيحيَّة*، تحرير: جوثيل، *Christian Bahira Legend* edited by Gottheil in ZA, XIII, tells us (on p. 213)، كيف أن الكاتب كعب، الذي جاء بعد بحيرا؛ عَلَّم المسلمين أن مُحَمَّدًا نفسه كان البراقليط.

www.christianlib.com

[[انجيل يوحنا، الأصحاح [١٤]، الآية ٢٦]](*)، بينما لم يأت مُحَمَّدكَ باسم الرب؛ بل باسمه. ولم يتحدث رُوح القُدس إلى الناس؛ بل إلى القديسين، أي التلاميذ، وإنك تعلم شخصيًا أن رُسل الله لم يروا مُحَمَّدًا، قط.

(*) جاء هنا مقطع، وهو قوله: ويُضف أبعد من ذلك بقليل: "الذي سيرسله الأب باسمي"، وأراها خارج السياق، وقد سبقت آنفًا؛ لذا لم أوردها هنا.

www.christianlib.com

[٤. ١٠. سببُ تعددِ الرُسلِ]

إذن، كما ذكرتَ في الأعلى، كان خالقنا يُعلِّم العلم الإلهيّ بين الفينةِ وأخرى عبر رسله؛ لكنه لم يقم بكل ذلك عبر الأنبياء، فحسب، حتى حلول العدالة الأبديَّة. بيّن الله التبدلات الثلاثة عن طريق النَّبيّ دانيال؛ بحيث يتمكن الناسَ من الوصول إلى العلم الإلهيّ الأصدق مِن ظلمات الشرك إلى نور الشرائع، ومنها إلى الضوء الساطع لإنجيل المسيح، وبعدها من الإنجيل إلى النور الأبديَّة التي لا تنطفئ. أما التبدّل الرابع، أو العقيدة أو الوعد؛ فلم ينله الناس من أنبياء آخرين؛ بل على النقيض من ذلك؛ قبلوا من المُخلِّص ذاته وصيةَ عدم الإيمان بأي نَبِيّ أو مُرسلٍ غير تلاميذه.

www.christianlib.com

[٤. ١١. انقسامُ المسيحيَّةِ إلى اثنتينِ وسبعينَ فرقةً، وقصةُ الحَجَّاجِ]

تقولُ إننا انقسمنا إلى اثنتين وسبعين قسمًا بعد تلاميذ الرب[١]؛ لكن الحقيقة غير ذلك. لا تُعزِّي نفسك بالكذب؛ بالاستشهاد بأغلاطنا، وسأبيّن لك سببَ ذلك. إن عقيدتكم مُلك شعبٍ واحدٍ وبلغةٍ واحدةٍ، ولم تظهر، كما أنتم تؤكدون، سوى في المائة سنةٍ الأخيرة[٢] أو أكثر أو أقل بقليل. ورغم ذلك؛ ترى أن عقيدة

---

(١) لا شك أن سؤال الخليفة كان مستندًا إلى ذاكرته لحديث المسلمين عن اثنين وسبعين فرقةً من المسيحيين، وليس إلى أي شيء تَعلّمه من المصادر المسيحيَّة.

والانقسام إلى شيعٍ وطوائف هي مسألةٌ لام فيه القرآنُ اليهودَ والنصارى، بالفعل (سورة الروم، الآية ٣١[/٣٢]؛ وسورة الشورى، الآية ١١[/٨])، ولكن العدد سبعين لا ينتمي إلا إلى الحديث النبويّ.

(٢) كانت مائة عامٍ منذ ظهور دين الإسلام ستكون دقيقةً بالنسبة لما كَتبه ليو عام ٧١٨م، حيث شهد الثالث من أغسطس من ذلك العام بداية عام ١٠٠هجريَّة، وهو عام تميَّز به المسلمون، بشكلٍ خاص، كما نعرف من أهل الحوليات؛ لأنه كان من المتوقع أن يكون عامًا عظيم الأهميَّة للدين الإسلاميّ والإمبراطوريَّة.

www.christianlib.com

الشعب الواحد، وهي حديثة العهد، انشطرتْ إلى شيعٍ عديدةٍ [في مدةٍ قصيرةٍ جدًا]، وسنذكر القليل منها، هنا، على ما بلغنا كما لفتَ انتباهنا. انظر، إذن، إلى الكُزيّ، والصبريّ، والترابيّ، والكنتريّ، والمرجيّ، والباسليّ، ثم الجهديّ، الذين يُنكرون وجود الله والقيامة والنَّبيّ، والحروريّ. مجموعةٌ واحدةٌ من هذه الطوائف مسالمةٌ بما فيه الكفاية، لكن المجموعات الأخرى تَهيّج ضدكم؛ لدرجة أنهم يعتبرونكم كفارًا وأعداءً، ويَعتبرون أن اغتيالكم أفضل من أي عدالةٍ أخرى، ويَعتبرون الموت على أيديكم أهم الأعمال. وتَحدثُ مثل هذه الأفعال بشكلٍ معتادٍ بينكم. أما أنتَ نفسك، أفلا تظن أنكَ بإبادة أولئك الذي يُخالفونك قليلًا في الرأي؛ ترتكب جريمةً في حق الله[1]؟

---

(١) إن تحديد هذه الطوائف الإسلاميَّة ليس بالأمر السهل. يتم تقديم الأسماء بالترتيب نفسه؛ على الرغم من وجود اختلافاتٍ إملائيَّةٍ طفيفةٍ، ففي فارتان Vartan (ص٥٣ من النص، كما هو مطبوعٌ في ميلديرمانز، الهيمنة العربيَّة، Muyldermans، *La Domission arabe*)، والذي يكاد يكون من المؤكد أنه أخذها من مخطوطة غيفوند. في كل حالة، علينا أن نفترض، بطبيعة الحال، أن الاسم الأرمنيّ هو محاولةٌ لنقل الشكل اليونانيّ، والذي قد لا يكون في حد ذاته تمثيلًا دقيقًا جدًا للأصل العربيّ.
الكُزيّ هم، بلا شك، الخوارج، كما يقترح شاهنازاريان. لقد كانوا من المتشددين السياسيين في الإسلام، الذين خلقوا الكثير من المتاعب طِوال أيام الخلافة الأمويَّة.
ربما يكون الصبريّ، الذي سيُحدده شهنازاريان مع الجبَّائيين، أتباع أبي علي الجُبَّائيّ (المُتوفى ٩١٥م)، بالأحرى الجبريَّة، الذين شكلوا مع المرجئة، المذكورة هنا، واحدةً من أقدم الفرق الإسلاميَّة المعروفة.
==

www.christianlib.com

الترابيّ هم، بلا شك، طائفةٌ علويَّةٌ، حيث أن عَلِيّ نفسه كان يُعرف بأبي تراب (انظر: نولدكه، *تأريخ القرآن*، Nöldeke in *ZDMG*, LII, 29 ff. on the name)، وكثيرٌ ما كان أتباعه الشِّيعة يُسمون بالترابيَّة.

قد يكون الكنتريّ، كما يقترح شهنازاريان، هم القدريين، الذين يَظهرون مع المرجئة والجبريَّة على أنهم من أقدم الطوائف الإسلاميَّة. وسُموا بهذا الاسم؛ لأنهم يُؤمنون بالإرادة الحرة، وأن للإنسان قدرةٌ على أفعاله. وهم أسلاف المعتزلة.

ومن الواضح تمامًا أن المُرجئة هم المرجئة أو "المؤجلون"، الذين امتنعوا عن الحكم وأرجئوا الحكم إلى الله في اليوم الآخر.

يجب أن يكون الباسليّ هم المعتزلة، أو على الأقل مجموعةٌ منهم، الاسم مشتقٌ من الشهير واصل بن عطاء (المُتوفى ١٣١هـ/٧٤٨م)، وكانت قصة انفصاله عن سيده الحسن البصريّ مشهورةٌ في كتب أصول الدين الإسلاميَّة.

ويبدو أن الجهديّ هم الجاحظيون، أتباع مُعلم البصرة المعتزليّ، أبو عمرو بن بحر الجاحظ، الذي توفي عام ٨٦٩م. وليس من الصحيح أن نقول، كما يقول غيفوند، إنه أنكر وجود الله والقيامة؛ على الرغم من شكوك الجاحظ الفلسفيَّة الشاملة، وسخريته الذكيَّة من الكثير مما عَلَّمه الأرثوذكس [التقليديون]. وربما بدا الأمر وكأنه إنكارٌ لكليهما.

كان الحروريون، عند شهنازاريان، مع الخراميَّة، أتباع بابك الخراميّ، ابن بائع زيتٍ يتحدث الآراميَّة من قطسيفون، والذي ظهر عام ٨١٦م، وقام بترويع غرب وشمال غرب بلاد فارس لمدة عشرين عامًا تقريبًا، يَدّعي أنه ظهورٌ وتجسيدٌ لروح جاويدان. وإذا فشل في ذلك؛ فسيرى فيهم الطوائف الحلوليَّة الذين يُعلِّمون أن رُوح الله تستمر في التجسد بين البشر (انظر: البغدادي، *الفرق*، ص٢٤١، وما بعدها). ولكن الراجح أن الإشارة إلى الحروريَّة، وهو اسم للخوارج أو جزءٍ منهم؛ نسبةً لهم إلى بلدة حرورة أو حرورا والتي تقع خارج الكوفة، حيث اعتزل الخوارج عندما عاد عَلِيّ إلى الكوفة من معركة صفين. وغالبًا ما يُطلق عليهم اسم "الحريريَّة" في المقالات اللاهوتيَّة، وأيضًا في المراجع التأريخيَّة العاديَّة. ومن الأفضل أن يتناسبوا مع وصف غيفوند بأنهم شرسون جدًا ضد الأرثوذكس [التقليديون]؛ لدرجة أنهم سيقتلونهم عن طيب خاطرٍ ككفارٍ وأعداء، ويَعتبرون أنه من الأفضل الموت في القتال ضدهم.

www.christianlib.com

هكذا ترى أن أشياءً مماثلةً تجري عندكم، أيضًا، وخاصةً أنكم أمةٌ واحدةٌ، بلغةٍ واحدةٍ، ولكم زعيمٌ واحدٌ، وهو الأمير والإمام. ولولا تنظيم الإيمان المسيحيّ بالحِكمة الإنسانيَّة؛ ألن يكون غريبًا أن يُصبح في حالٍ أكثر سوءًا من إيمانكم؟ مضتْ حوالي ٨٠٠ سنة، أو أقل، عندما ظهر المسيح وانتشر الإنجيل بين جميع الأمم بكل اللغات البشريَّة، من الطرف الواحد للبسيطة حتى نهايتها، في بلدان اليونان والروم والبرابرة البعيدين. ورغم شعورنا ببعض الاختلافات؛ فإن سبب ذلك هو تعدد اللغات، فحسب. وكما قلتُ إنها اختلافاتٌ بسيطةٌ، ولا عداء بينها، كما هي الحال عندكم. أنتَ تقول إن لدينا اثنتين وسبعين نوعًا [من الشيع]. هل تعتبرنا وثنيين كهؤلاء الذين كانوا قذرين في شبقهم ورجسين وزنادقةً تجاه الله، ويُحاولون الاختفاء تحت اسم المسيح الأقدس بكراهيتهم وتسمية أنفسهم مسيحيين؟ لقد كان إيمان هؤلاء شتائم، وغطاسهم تدنيسًا، وبعد اهتدائهم وارتدادهم عن دنسهم؛ كانت الكنيسة تُعمّدهم كمشركين، وكان الله قد قضى عليهم منذ زمنٍ بعيدٍ، ولم يبقَ لهم أثر.

نُشكل نحن المسيحيون سبعين شعبًا، وجميعنا نال المعموديَّة كضمانٍ للحياة الأبديَّة المُقدَّسة. وإنْ كان هناك بعض الأشخاص الذين يُفكرون بشكلٍ مُغايرٍ، إلى حدٍ ما؛ فإننا [نجدهم] في البلدان القصيَّة بين أناسٍ مختلفي اللغات، وخاصةً الذين يَعيشون ضمن

www.christianlib.com

حُكمكم المستبد. لكن هؤلاء، أيضًا، مسيحيون، ولا يحتاجون للعِماد ثانيةً. وليس غريبًا أن لا يكون هؤلاء البعيدون ومختلفو اللغات جاهلين بأمانة الحقيقة كما يجب. لكن الكتاب هو ذاته: الإنجيل احتُفظ به كاملًا في جميع اللغات دون أغلاطٍ. ودون ذكر اللغات العديدة التي انتشرت من خلالها العلوم الإلهيَّة المُخلِّصة الرائعة؛ سأذكر منها القليل: (١) لغتنا اليونانيَّة؛ و (٢) الرومانيَّة؛ و (٣) العبريَّة؛ و (٤) الكلدانيَّة؛ و(٥) السريانيَّة؛ و (٦) الحبشيَّة؛ و (٧) الهنديَّة، و (٨) أنتم الساراسيون؛ و (٩) الفرس؛ و (١٠) الأرمن؛ و(١١) الجيورجيون؛ و (١٢) الآرانيون[١].

إذن، انطلاقًا من قولك، [لنخمّن] أن الكتب قد شُوِّهت في الحقيقة عند أمةٍ أو أمتين، وهما بعيدتان عنا جدًا كما هو معلومٌ، وإنهم غرباء بلغاتهم وتقاليدهم.

لكنكم أنتم معتادون على القيام بمثل هذه الأشياء، وخاصةً الحَجّاج المُعيّن حاكمًا على فارس مِن قِبلكم؛ فقد جمع كُتبكم القديمة، وأضاف إليها أشياء أخرى مما كَتب؛ حسب ما يريد، ووزعها على جموع شعبكم؛ لأن إجراء مثل هذه الأشياء في شعبٍ أو لغةٍ

(١) قائمة اللغات، هذه، هي تلك الموجودة في نص عام ١٨٨٧، والتي تختلف بعض الشيء عن تلك الموجودة في عام ١٨٥٧.

www.christianlib.com

سهلٌ جدًا كما جرى عندكم. وهكذا، لم يبقَ سوى القليل من كُتب أبي تُراب؛ لأنه [الحجاج] لم يُفلح في إزالة جميعها[1].

---

(١) هذه إشارةٌ مشوشةٌ، إلى حدٍ ما، لعمل الحَجَّاج حول نص القرآن. تَفترض النظريَّة الإسلاميَّة الأرثوذكسيَّة [التقليديَّة] أن النص الذي أعلنه عُثمان كان هو التقديس النهائيّ، ولكن هناك سببٌ للاعتقاد بأن تنقيح نص عُثمان تم بتوجيه من الحجاج؛ بحيث لا نعرف نص عثمان إلا من خلال هذا التنقيح اللاحق. هذا، ويبدو أن هذا الفعل كان معروفًا لدى الكُتَّاب المسيحيين الشرقيين؛ إذ يتحدث الكنديّ في اعتذاره (*الرسالة*، ص٧٨) عن أن الحجاج لم يترك مصحفًا واحدًا لم يجمعه، واستبعد أشياءً كثيرةً، وكيف أرسل نسخًا من مراجعته الجديدة، ووجه انتباهه إلى تدمير المخطوطات القديمة. لقد كان يُنظر دائمًا إلى تصريح الكنديّ، هذا، بارتياب؛ باعتباره قطعةً من الجدل المسيحيّ، ولكننا نعلم من ابن عساكر (*التاريخ*، ٨٢/٤) أن أحد ادعاءات الحَجَّاج بالشهرة هو لأجل دوره الفعّال في انتشار القرآن بين الناس، وعن ابن دقماق (*الانتصار*، ٧٢/٤)، نعلم عن الاضطراب الذي حدث في مصر عندما وصلت مخطوطةٌ من تلك التي كتبها الحَجَّاج، رسميًا، لإرسالها إلى المدن الرئيسة في الإمبراطوريَّة الإسلاميَّة، ومنها إلى هذا البلد. إذ وردت روايات عن ارتباط الحَجَّاج بالمحاولات الأولى لوضع علامات التشكيل في النص القرآنيّ؛ لجعل قراءاته أكثر يقينًا (ابن خلِكان، ١٨٣/١، نقلًا عن أبي أحمد العسكريّ)، وكذلك المحاولات الأولى لتقسيم النص إلى أقسام (ابن أبي داود، *كتاب المصاحف*، ص١١٩)، ويُمكن القول إن هذا النص المنقح كان مجرد طبعةٍ مُحسنةٍ للنص العثمانيّ، وتم إرساله، رسميًا، إلى البلدان. مثل هذا الاقتراح من شأنه أن يتناسب، أيضًا، مع القصة الواردة في *مُشكل* ابن قتيبة الذي لم يُطبع حتى الآن [طُبع عدة طبعات، تحت عنوان *تأويل مشكل القرآن*، عن دار الكتب العلميَّة، بتحقيق: إبراهيم شمس الدين. المترجم]، حيث أمر الحَجَّاج بتدمير كل المخطوطات التي تُمثل نصًا أقدم من ذلك الذي أقره عثمان، مع عداوته المعروفة تجاه النص الشهير لابن مسعود (ابن عساكر، ٦٩/٤؛ و*تاريخ* ابن الأثير، ٤٦٣/٤). لكن عند ابن أبي داود
==

www.christianlib.com

أما نحن، فقد جاءنا أمرٌ مشددٌ مِن الله لعدم التجاسر للقيام بمثل ذلك. وفي حال معارضة أي شخصٍ لأمره؛ فمن المستحيل جمع جميع الكتب المنتشرة بلغاتٍ عديدةٍ وتدقيق كل واحدٍ منها، وإيجاد مترجمين وتعيينهم كي يحذفوا من الكتب ما يرون، ويُضيفوا ما يروق لهم. ولا تنسى، أيضًا، كما قلتَ أنتَ بالذات، إن هناك خلافاتٍ بين المسيحيين أنفسهم؛ رغم أنها لا تدور حول المسائل الأكثر أهمية. لذلك، لم تتغير كتب الأمم المختلفة حسب مشيئتها أو تَحدث مثل هذه الأشياء عندنا؛ أكانوا مسيحيين قريبين أم بعيدين. لذلك، لا تُكرر أكاذيبك؛ كي لا تحيد عن تفكيرك العادل وتجعله غير ذي قيمةٍ.

(ص ٤٩، ١١٧) قائمةً، من أحد عشر مقطعًا، عن شخصٍ لا يقل عن أبي حاتم السجستانيّ، حيث يُقال إن نصنا الحالي هو نص الحَجَّاج؛ تم التوصل إليه عن طريق التلاعب بالنص السابق. ويبدو أن الحَجَّاج قد قام ببعض المراجعة للنص، وكذلك التوضيح بالتقسيم والإشارة، وأن هذا كان معروفًا لدى المسيحيين في ذلك الوقت، ومن الطبيعي أن يُبالغوا في ذلك لأغراضٍ جدليَّةٍ. إذ يبدو أن هذا العمل قد قام به الحَجَّاج خلال فترة ولايته في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي توفي عام ٨٦هـ/٧٠٥م، وليس هناك صعوبةٌ في افتراض أن ليو ربما سمع به خلال حياته الرسميَّة في سُوريَة.

وتعليقه على نجاة بعض مؤلفات أبي تراب؛ قد يُشير إلى مصنفاتٍ، مثل مجموعات الخطب وغيرها المنسوبة إلى عَلِيّ، وهي متداولةٌ في المشرق على هذا النحو، أو قد يُشير إلى مخطوطات القرآن الذي كان يَعلم أنها نجت من التدمير الشامل الذي أمر به الحَجَّاج.

www.christianlib.com

[٤. ١٢. تغييرُ بعض نصوصِ الكِتابِ المُقدَّس عندَ الاستشهادِ بها]

لكنني أستغرب في رفضك للأناجيل الإلهيَّة وكتب الرسل؛ قائلًا: إنها شُوهّت مِن قِبل أشخاصٍ بكتابة ما يودون، وسأردّ عليك انطلاقًا من آرائك غير الثابتة. أنتَ تُشوّه الكلمات التي تستشهد بها، وتكتب كلمة الرب أو اللهِ عوضًا عن الأب. فإنْ كنتَ تُفتش عن العدل؛ عليك الإيمان بالكتب والاستشهاد مِن خِلالها. وفي حال رفضها كـ [كتبٍ] مشوهةٍ؛ عليك أن لا تأتي بأمثلةٍ منها. وإذا استشهدتَ بها؛ فيجب أن لا تُغيّر شهاداتك، أيضًا، انطلاقًا من مزاجيتك؛ بل عليك تقديمها كما جاءت في الكتب.

من الصعوبة بمكانٍ لخُدّام الله، الذين يُطيعون أوامره، الحديث معكم؛ لأن المشركين عندما يسمعون أسماء الأنبياء والمرسلين؛ يتهكمون بشدة. أما أنتم، ومع أنكم لا تستخفون بأسمائهم؛ إلا أنكم تستهزئون بأقوالهم. وإلا، كيف سنتصرف تجاه الكلمات التي قيلت لموسى: "أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب" [[سفر

www.christianlib.com

الخروج، الأصحاح ٣، الآية [٦]]؛ و "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" [[سفر التكوين، الأصحاح ١، الآية ٢٦]]؛ و "هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم" [[سفر التكوين، الأصحاح ١١، الآية ٧]]. ومجددًا، "فأمطر الرب على سدوم وعمورة" [[سفر التكوين، الأصحاح ١٩، الآية ٢٤]]. جميع هذه الأقوال هي من كتب موسى التي لم تقرأها أنتَ ولا مُشرّعك.

www.christianlib.com

[٤. ١٣. مَعنى ابنَ اللّٰهِ]

لا تعتقد أنها قيلت للملائكة مِن قِبل الله التي ليس بوسعها رؤيته؟ لا يمكننا اعتبار الكتب الإلهيَّة دون أساس وباطلةٍ كما تقول أنتَ. وبعد ذلك، تتهموننا بعبادة ثلاثة آلهةٍ[١]. اسمع ثم أجب أرجوك. تختلف الشمس عن أشعتها؛ رغم أنها تخرج منها، وبدونها لا يمكن أن تكون الشمس شمسًا. فإذا قال أحدهم إن الأشعة تُولدُ من الشمس دون علةٍ أو من الطبيعة الأنثويَّة؛ فإنه لا يَكذب. ورغم

---

(١) يتعامل النص اللاتينيّ مع هذه التُهمة في ٣١٧أ. ومجددًا، فهي تُهمةٌ قرآنيَّةٌ؛ يُفضلها الخليفة، ففي سورة النساء، الآية ١٦٩[/١٧١]، أُمر القرآن المسيحيون ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾، وفي الآية ٧٧[/٧٤] من السورة التالية، فإن الذين يقولون ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾؛ يُصنفون بين الكافرين. إن صيغة سورة المائدة، الآية ١١٦، ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ تُشير إلى أن مُحَمَّدًا كان يعتقد أن الثالوث المسيحيّ هو بالتوازي مع الثالوثيات العديدة في الشرق الأدنى: الأب والأم والابن.

في النص اللاتينيّ ٣١٧أ، تم طرح مسألة ولادة الابن بشكلٍ أكثر تحديدًا – "الأب ليس ابنًا، الابن ابنًا، الرُوح القُدس ليس ولدًا غير مبدع"، على ما يبدو مع وضع الاعتبار للمقطع القرآنيّ في سورة الإخلاص: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

www.christianlib.com

اختلاف الشمس والأشعة؛ إلا أن ذلك لا يعني أن هناك شمسان. ألا يبدو لك كذلك؟ إذن، إن الضوء، الذي نراه بأعيننا، وهو من صنع الله، يُخلَقُ نظيفًا من العلل ويزول ليلًا، ويختفي خلف الأشياء. لذلك، عليك القبول أن الضوء الإلهيّ المخلوق من ذاته والمكتفي بذاته لا يكسف[1]. اضطررتُ على تبيان ذلك بتقديم مثال؛ لأنك لا تُؤمن بالوصايا التي قدّمها الله في الكتب؛ بل تعتبر مشيئتك أسمى منه، وخاصةً أنك تكتب حولها ما تشاء وترفض ما لا تُريده وتنفي. ملعونٌ هو ذلك الإنسان الذي يُؤمن بإلهين أو ثلاثة، ويجب اعتبار مثل هؤلاء دخلاء وبلا مبدأ. أما نحن، فإننا نعترف بإلهٍ واحدٍ، رب السماوات والأرض، وهو الأقدس والأكثر حكمةً في كلامه الذي لا يُشبه كلامنا، الذي يَظهر ثم يختفي؛ بل إن كلامه، الذي نحن على علمٍ به، لا يُولدُ كأشعة الشمس؛ لأنه يسمو عن القدرة الإنسانيَّة. تُسميه الكتب الإلهيَّة بابن الله، وهو ليس وليد شهوةٍ معلولةٍ ورغباتٍ دنسةٍ؛ بل [وُلِدَ] كأشعةِ الشمس، والضوء من النار، والكلمة من الفكر. بهذا القدر؛ بوسع اللغة الإنسانيَّة الشرح أن كلمة الله تنبعُ من الله.

---

(١) تم تقديم هذا المثال التوضيحيّ من الشمس، بشكلٍ مختلفٍ بعض الشيء، في النص اللاتينيّ c٣١٦.

www.christianlib.com

ولأن لا وجود لمخلوقٍ من مخلوقات الله أنبلَ من الإنسان؛ فإنك تعترف أن الله أمر الملائكة كي تسجد أمام آدم؛ رغم أننا لا نجد ذلك في الكتب الإلهيَّة[1]. كان آدم إنسانًا، وأنت شهدتَ بذلك بشكلٍ جميلٍ بتأنيب كبريائك. إن هؤلاء، الذين لا يسجدون للبشر؛ عليهم أن يعلموا في أية طبقةٍ سيُصنّفون؛ كما أشرتَ أنتَ بدورك[2]. معلومٌ،

---

(١) قصة أمر الملائكة بالسجود لآدم موجودةٌ في سورة البقرة، الآية ٣٢[/٣٤] (راجع: سورة الإسراء، الآية ٦٣[/٦١]؛ وسورة الكهف، الآية ٤٨[/٥٠]؛ وسورة طه، الآية ١١٥[/١١٦])، وهي قصة سقوط إبليس بسبب رفضه الانصياع لهذا الأمر.

(٢) هذه بداية حُجته؛ ردًا على القول بأن النصارى مخطئون في عبادة المسيح. يُشير النص اللاتينيّ ٣٢٠ ج حول هذه النقطة إلى أن بني إسرائيل كانوا يسجدون للتابوت (إشارة بلا شك إلى سفر أخبار الأيام الثاني، الأصحاح ٥، الآية ٦ وما يليها)، ومع ذلك، فإنهم بقيامهم بذلك؛ لم يكونوا يسجدون لخشب التابوت؛ بل الناموس والشريعة. كلمة الله التي كانت في الفلك (سفر أخبار الملوك الأول، الأصحاح ٨، الآية ٩)، إذن، بما أن الملائكة أُمروا أن يسجدوا لآدم المخلوق حديثًا؛ فلماذا لا يسجدون للكلمة المتجسد؟ ثم يتساءل عما إذا كان عبادته أفضل من حجرٍ أصمٍ في مكة، وهو مجرد بقايا من الوثنيَّة القديمة. والإشارة، بطبيعة الحال، إلى الحرم المكيّ بِحَجَرِهِ الأسود المُقدَّس. " تلك الأصنام التي عبدوها ياوه وياوج ونزارى وألاك واللوغى ومنى، وكان بعضهم آلهة بشبه الرجال، وبعضهم بشبه النساء". هي إشارةٌ إلى سورة النجم، الآيتان ١٩، ٢٠، التي تذكر الآلهة الثلاث اللات والعزى ومناة، وكلها كانت في صورةٍ أنثويَّةٍ، وسورة نوح، الآية ٢٣، التي تذكر آلهة العرب القدماء: يغوث ويعوق ونسر. ومع ذلك، من الصعب فهم جملته التالية – " قال رؤساء هؤلاء ألوبري، ومن هنا اشتقت هذه المقولة ألكويبر، فيكم يذبحون لهم البقر والإبل في يومٍ واحدٍ من كل سنةٍ". إذا كان بإمكاننا أن نفترض أن الوبر *Aleubre* هو خطأ مطبعي للكويرا *Alcubra*؛ فقد تكون الكلمتان هما صيغتي التفضيل، *masc*. والأنثى. "الكبرى" و"الأكبر" تُستخدمان في ألقاب الإله الذكر والأنثى الأصليّ للضريح، أي: هُبل والعُزى اللذان يظهرا معًا في صرخة الحرب ==

www.christianlib.com

أن آدم خُلق بصورة الله. هل بوسعك الاعتقاد أن الله يتحدث حول جسدنا الفاني المعلول؟ لا!، وضع الخالق فيه كلمته وروحًا تُشبه روحه وفكره. وبتوحيد كل ذلك فيه؛ منحه الاستقلال والإرادة وصورته. إلا أنه حُرِمَ من هذا الشرف الذي منحه إياه الخالق بسبب خداع [الشيطان] الدسّاس؛ فنسي خالقه، وعاش حياةً داعرةً، وشبقًا مقرفًا، وفجورًا في جوٍ من الكراهية والتحقير والاقتتال، وكانت بداية جميع الشرور ونهايتها ضمن شِركٍ لا أتجاسر على الحديث عنه؛ لأن البشر عَدّوا المخلوقات المرئيَّة وغير المرئيَّة آلهةً، وعَبدوا الحياة الشبقة وحُب الذكور كآلهةٍ، وَحَوَّلَ [الشيطانُ] الدسّاس هؤلاء إلى ساجدين له، وكان سعيدًا وهو يرى كيف يقومون بطقوسٍ سقيمةٍ من أجل الأصنام التي أقاموها بأنفسهم طالبًا منهم الاستمرار.

عندما رأى إهانة صورته بسبب سجودهم للشيطان الدساس والقيام بأعمال ترضيه؛ غفر الله لنا كمحسنٍ ومُحبٍ للبشر. ولأن الخلاص يكمن في الاعتراف بالخالق والابتعاد عن العدو؛ كان الله يُشعل علمه لخُدّامه عبر رُسله كسراجٍ في دُجى الشِّرك بين وقتٍ

المكيَّة الوثنيَّة. إن التضحيَّة بالماشية والإبل في الحرم المكيّ، في عصور ما قبل الإسلام، أمرٌ مشهودٌ له جيدًا. ثم يُتابع: "وقد اتبعتَ عادة الوثنيين على ذلك الحجر، في مكة، في زاوية بيت عبادة الأوثان، الذي كان الوثنيون القدماء يخدمون ويذبحون له"؛ في إشارةٍ إلى الحجر الأسود، الذي يقع في الركن الجنوبيّ الخارجيّ للكعبة (رفعت باشا، *مرآة الحرمين*، ١/١٣٢، وما بعدها؛ ٣٠٠ وما بعدها).

www.christianlib.com

وآخر. ولأن بصيرة الناس قد أُبتليت بالعمى ولم يكن بوسعهم إدراك الضوء الإلهي كاملًا؛ لذلك، وكما قلتُ سلفًا، يُعْلِمُ اللهُ الناسَ مِن عِلمه بمقدارٍ بسيط بين وقتٍ وآخر، حتى نهاية العالَم، بتقديم النصح لهم. وكان الله قد وعد سابقًا بمجيء كلماته متجسّدةً عن طريق أنبيائه.

وكلمةُ الله كان من الضروري تجسدها في جسدٍ وروحٍ وكل شيءٍ بشريٍّ؛ خلا الخطايا[1]. وبما أن لا أحد بوسعه النزول إلى تلك الدرجة من التواضع بقدر ما نزل هو؛ لذلك، نحن نعلم أن كل شيءٍ، حول التواضع، قد تم الحديث حوله كإنسانٍ الأكثر تواضعًا وربٌ حقيقيّ. هل تتذكر قول موسى، الذي ذكرته، حول المساواة مع الله ذاته؟ اسمع حول ظهور موسى كإنسان: "يُقيم لك الرب إلهك نبيًّا من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون... فيُكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان، الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطالبُه" [[سفر التثنية، الأصحاح ١٨، الآيات ١٥، ١٨، ١٩]]. ظهر أنبياء عديدون في إسرائيل بعد موسى؛ إلا أن تلك

(١) جوهر حُجة علاجِ اللهِ للحالة الحزينة للإنسان الخاطئ هو ذلك الموجود في النص اللاتينيّ ٣١٩. و"نصوص الإثبات" المُقدَّسة التالية، في حين أنها ليست، بأي حالٍ من الأحوال، من النوع نفسه المستخدم في النص اللاتينيّ في ٣١٧ وما يليه.

www.christianlib.com

الوصية كانت تخص واحدهم، فقط، فقد كان الأقوى، وسيتحدث حول أشياءٍ يَصعب تصديقها.

لذلك، سأقدم لك شلةً من شهادات الأنبياء المرسلين حول مجيء المسيح. لكن، اسمع قبل ذلك ما قيل عنه بكل تواضعٍ. أعتقدُ أنك ستسمع بشهيةٍ. من المحتمل أن أتمكن من الصعود بك كالدرج وأوصلك إلى [الشهادات] الأسمى إنْ سمحت لنا إرادته. تنبأ داود عنه؛ قائلًا: " أنا فدودةٌ لا إنسان. عارٍ عند البشر ومحتقرٌ الشعب. كل الذين يرونني؛ يستهزئون بي. يفغرون الشفاه، وينغضون الرأس قائلين: "اتكل على الرب؛ فلينجه، لينقذه لأنه سُرَّ به"" [[سفر المزامير، المزمور ٢٢، الآيات ٦-٨]]. لم يحدث هذا الشيء لداود، قط؛ بل لربنا في ساعة صَلبه.

اسمع لداود نفسه، أيضًا، الذي تحدث [بكلمات] العليّ: "قال لي: "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك"" [[سفر المزامير، المزمور ٢، الآية ٧]]. أما حول جميع المشركين، الذين يتوجب عليهم الإيمان به؛ فقد قال: "قال الرب لربي: "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك... شعبكَ مُنتدبٌ في يوم قوتك، في زينةٍ مُقدَّسةٍ من رحم الفجر، لك طل حداثتك" [[سفر المزامير، المزمور ١١٠، الآيتان ١، [٣]]]. وقد ذكر داود عن وحدانية الطبيعة الإلهيَّة في السماء؛ قائلًا: "امتلأتْ الأرض من رحمة الرب. بكلمة الرب صُنعتُ

www.christianlib.com

السماوات، وبنسمة فيه كل جنودها" [[سفر المزامير، المزمور [٣٣]، الآيتان ٥، ٦]].

أما إرميا، فقد قال: "السيد الرب أرسلني وروحه" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٤٨، الآية ١٦]]. وحول تجسّد الكلمة، اسمع ما قاله إرميا، أيضًا: "هذا هو إلهنا، ولا يُعتبر حَذاءَهُ آخر. هو وجد طريق التأدب بكماله، وجعله ليعقوب عبده، ولإسرائيل حبيبه. وبعد ذلك تراءى على الأرض وتردد بين البشر" [[سفر باروخ، الأصحاح ٣، الآيات [٣٦-٣٨]]]. يُشير النَّبيّ، في هذا المقطع، إلى مصدرين لشروق ضوئه: الأول، تواضعه الذي لا يُوصف، وبه أنار الكون بالأشعة الإلهيَّة. أما الآخر، فهو الانبعاث العالميّ، الذي نبه به النَّبيّ الأمة العبريَّة، ونصحها كي تؤمن بالبزوغ الأول، ولا يُصبح أفرادها عصاةً كما كانوا [[وهذا حدث بالفعل]]، ويتمتع الأجانب، أي الكفار، بعزته. "تب يا يعقوب، واتخذها، وسِر في الضياء تجاه نورها. لا تُعط مجدك لآخر، ومزيتك لأمةٍ غريبةٍ" [[سفر باروخ، الأصحاح ٤، الآيتان ٢، ٣]].

أصغ إلى كلمات الله. لم تتجسّد كلماتُ الله عن طريق النبوءة، فحسب؛ بل تنبأ، أيضًا، بثورة إسرائيل العصيانيَّة. لا يمنعنا أي شيءٍ من الإصغاء إلى نبوءة أي إنسانٍ غريبٍ؛ ذكر عنها موسى في كتبه: "ما أحسن [خيامك] يا يعقوب، [مساكنك] يا إسرائيل" [[سفر العدد،

www.christianlib.com

الأصحاح ٢٤، الآية ٥]]. وبعد ذلك بقليل: "يَجري ماءٌ من دلائه، ويكون زرعه على مياهٍ غزيرةٍ، ويتسامى مُلكه على أجاج، وترتفع مملكته" [[الآية ٧]]. أيضًا: "أراه، ولكن ليس الآن. أُبصره، ولكن ليس قريبًا. يَبرز كوكبٌ من يعقوب، ويقوم قضيبٌ من إسرائيل؛ فيُحطم طرفي موآب، ويُهلك كل بني الوغى" [[الآية ١٧]].

هذه النبوة تتحدث عنه كإنسان، ومع ذلك، هل ترغب في معرفة ما يعني إخضاع جميع الأمم؟ هو إيمان الجميع به كما تراه أنتَ بالذات. بوسعي أن أُريك أمير مؤاب؛ فهو الشيطان مع الجن الذين سدد لهم المسيح ضربةً؛ لأنهم كانوا يُعززون الضلال بين الناس تجاه الأصنام بعبادتها. وكان كفر المؤابيين والأمم المجاورة لهم مقززًا جدًا أكثر من جميع الأمم؛ لأنهم كانوا يعبدون الأعضاء الجنسيَّة للرجال والنساء التي يُشبعون بها رغباتهم الشبقة[1]. وأما ما يقول فيه

(١) إن كون العبادة الموآبيَّة كانت ذات طابعٍ فاسقٍ هو ما تقترحه مقاطع العهد القديم، مثل سفر العدد، الأصحاح ٢٥، والحجر الموآبيّ بإشارته إلى عشتار كموش؛ يُشيران إلى عبادة البعل والقرين بطقوسٍ فاجرةٍ في "الأماكن المرتفعة"، ولكن ليس لدينا أي دليلٍ يدعم التُهمة الدقيقة في النص فيما يتعلق بأشكال الصور. وقد علّق الكُتَّاب الحاخاميون اللاحقون على أن سفر العدد، الأصحاح ٢١، الآية ٢٩، تُخبرنا أن صنم الموآبيين كان حجرًا أسودًا على شكل أنثى (*مدراش ليكاش*، *Midrash Lekach*. (*Tob*, ed. Padua, Wilna, 1884, in loc).

www.christianlib.com

"ويتسامى مُلكه على أجاج"؛ فمن الضروري أن نتذكر أنه مهما كان مدى أجاج وقوته؛ فإن قوته مؤقتة، بينما قوة المسيح ستكون أبديَّةً.

[أُنظر كيف ارتفعت مملكته الأرضيَّة، بينما [مملكة] المسيح سماويَّة. ولكن، ما هي مملكة المسيح؟] إنتبه إلى كلمات رُوح القُدس التي قيلت بفم داود: "اللهم، أعط أحكامك للملك، وبِرَّكَ لابن الملك" [[سفر المزامير، المزمور ٧٢، الآية ١]]. أليس المسيح ابن ملك السماوات والأرض: ابن الله إلهيًّا، وابن داود بشريًّا؛ كما أكدنا مرارًا. ويستطرد قائلًا: "يخشونك ما دامتْ الشمس، وقُدام القمر إلى دورٍ فدورٍ... ويملك مِن البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض... ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له... ويُصلي لأجله دائمًا. اليوم كله يُباركه... يكون اسمه إلى الدهر. قُدام الشمس يمتد اسمه، ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبونه" [[سفر المزامير، المزمور ٧٢، الآيات ٥، ٨، ١١، ١٥، ١٧]].

لذلك، مَنْ يتجاسر نسبَ تلك الأشياء لابن الإنسان–داود، فحسب، لا إلى ابن داود جسديًّا، وإلى الكلمة حسب الألوهيَّة، وابن الله الذي يُسيطر بإيمان السلام لا القتل بالسيف وسيل الدماء الذي لا يرحم والأسر. جاء حول ذلك في المزمور ذاته على وجه الخصوص: "يُشرق في أيامه الصديق، وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر" [[الآية ٧]]. كذلك، قال الله عبر النَّبيّ ميخا: "أما أنتَ يا

www.christianlib.com

بيت لحم أفراتة، وأنتِ صغيرةٌ أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل" [[سفر ميخا، الأصحاح ٥، الآية ٢]]. هل يمكن تأريخ قضية إنسانٍ بسيطٍ كأيامٍ أبديَّة؟ اسمع، تنبؤٌ آخر يُقوله الرب عن طريق إرميا: "القلب أخدعُ من كل شيءٍ، وهو نجيس، من يعرفه؟ أيها الرب رجاء إسرائيل، كل الذين يتركونك؛ يُخزون. الحائدون عني في التراب؛ يُكتبون؛ لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحيَّة" [[سفر إرميا، الأصحاح ١٧، الآيتان ٩، ١٣]]. ويُسمي غير الكفار، من اليهود، بإسرائيل؛ لا هؤلاء رأوا كلام الله وآمنوا، وأن ترجمة [اسم] إسرائيل عن العبريَّة تعني حاد البصيرة[١]. وتفسيره مُعطىً بكلمة الله نفسه في مقطعٍ في إشعياء، حيث يقول: "لأنه يُولد لنا ولدٌ، ونُعطى ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيبًا، مُشيرًا، إلهًا قديرًا، أبًا أبديًّا، رئيس السلام" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٩، الآية ٦]].

---

(١) الاسم = "قد جاهدتَ" موضحٌ في سفر التكوين، الأصحاح ٣٢، الآية ٢٨؛ وهوس، الأصحاح ١٢، باسم "مصارع إل"، ولكن من النطق اللاحق للاسم، الممثل في الأشكال اليونانيَّة والسريانيَّة بالحرف الأول ٨؛ نشأ هناك تصورٌ أنه يتكون من العناصر الثلاثة יש ראה אב = "الرجل الذي رأى الله". مِن " *Philo's Ἰσράηλ, ὅπερ ἑρμηνευθέν ἐστιν ... ὁρῶν θεόν* – "إسرائيل فيلو؛ لأنه مُفسَّر بكلمات الله" (*إبراهيم*، *de Abrahamo*, 12، راجع: *حول لقاء نعمة التعلم*، *de congressu eruditionis gratia*, 10)، وانتقلت الفكرة إلى الكُتَّاب الكنسيين اليونانيين، وكان، بلا شك، الفهم الشائع للاسم في أيام ليو.

www.christianlib.com

سَماه ملاكًا؛ لأنه كان خالٍ من الذنوب البشريَّة. واستطرد قائلًا: "لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليُثبتها ويُعضدها بالحق والبِر، من الآن إلى الأبد" [[الآية [٧]]]. لكنه لم يجلس على كرسي داود أو يُصبح ملك إسرائيل؛ لأن الحديث لا يعود حول الكرسي الفاني؛ بل الكرسي الذي تكلم عنه مع داود؛ قائلًا: "وأجعلُ إلى الأبد نسله، وكرسيه مثل أيام السماوات" [[سفر المزامير، المزمور ٨٩، الآية ٢٩]]. لكن، ما طبيعة كرسي داود؟ وكيف أصبح أبديًّا كأيام السماء سوى المملكة السماويَّة لابن داود المُجسَّد الذي هو المسيح الذي قال عنه إشعياء، أيضًا: "لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليُثبتها ويُعضدها بالحق والبِر، من الآن إلى الأبد" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٩، الآية ٧]]. من المعلوم، أن مملكة المسيح المُجسَّد كابن داود الأقوى والأبهر نُقلت نحو الأعلى: إلى السماء إلى الأبديَّة غير القابلة للوصول. عليك الانتباه، أيضًا، إلى ما يقوله إشعياء عن ذلك: "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا، وتدعو اسمه عمانوئيل" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٧، الآية ١٤]].

لدي شهادات عديدة أخرى رأيت تلخيصها؛ كي لا يشعر المستمعون بالملل. فإنْ رغبت؛ اسمع، أيضًا، حول تواضعه الذي لا يمكن دحضه أثناء تعرضه للتعذيب الذي تحمله طوعًا، وصَبَرَ كما تنبأ الرسل سلفًا. قال رُوح القُدس عن طريق إشعياء: "لم أُعاند. إلى

www.christianlib.com

الوراء لم أرتد. ذلتُ ظهري للضاربين، وخدي للناتفين. وجهي لم أسترُ عن العار والبصق" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٥٠، الآيتان ٥، ٦]]. كذلك قال الرب عبر زكريا: "إن حَسُنَ في أعينكم؛ فأعطوني أجرتي، وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة" [[سفر زكريا، الأصحاح ١١، الآية ١٢]]. في الواقع، حدث هذا للمخلِّص، أيضًا، عندما وشى به تلميذه وتعرّض للموت. وقد جاءتْ نبوءاتٌ شتى أخرى تَروي عنها الأناجيل المُقدَّسة، وإنْ شئتَ بوسعك قراءتها برويةٍ، وتجد فيها كل ذلك. فإلى جانب النبوءات العديدة؛ تنبأ داود بدوره بكل ذلك؛ قائلًا: "رجل سلامتي، الذي وثقت به، آكل خبزي، رفع عليّ عقبه" [[سفر المزامير، المزمور ٤١، الآية ٩]]. اسمع ما أعلن إشعياء عنه، أيضًا: (هنا يقتبس من سفر إشعياء، الأصحاح ٥٣، الآيات ١-٩(*)).

(*) وهي: "من صدق خبرنا، ولمن استعلنت ذراع الرب؟ نبت قُدامه كفرخٍ وكعرقٍ من أرضٍ يابسةٍ، لا صورة له ولا جمال فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه. مُحتقرٌ ومخذولٌ من الناس، رجل أوجاعٍ، ومُختبر الحزن، وكمستترٍ عنه وجوهنا، مُحتقرٌ؛ فلم نعتد به. لكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها. ونحن حسبناه مصابًا مضروبًا من الله ومذلولًا. وهو مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحدٍ إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاةٍ تُساق إلى الذبح، وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازيها؛ فلم يفتح فاه. من الضغطة ومن الدينونة أخذ. وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء، أنه ضرب من أجل ذنب شعبي؟ وجعل مع الأشرار قبره، ومع غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلمًا، ولم يكن في فمه غش".

www.christianlib.com

[٤. ١٤. المَريمَتان]

إنك تُنكر جميع هذه الشهادات – مُعتمدًا على كلمة مُحَمَّدٍ العارية – التي تحدّث عنه رُوح القُدس عبر خُدّامه من الرسل وتعتبرها أكاذيب؟ وأين أمر مُشرّعك في عدم التصديق سوى بشهادة شهيدين حتى في الأمور الصغيرة جدًا[١]؟ في الواقع، إن هذا من أهم الأحكام، كيف تتجاسر، في الاعتماد على كلمة نبيك الوحيدة، بلفظ مسبةٍ هائلةٍ كهذه؟ إنكَ نسيتَ أن مريم ليست ابنة عمران أو شقيقة هارون؛ بل هي والدة ربنا المسيح[٢]، بينما بين مريم الأولى والأخرى قدر ١٣٧٠ سنة، واثنان وثلاثون جيلًا؟ فإنْ كان وجهك

---

(١) للاطلاع على مسألة الشهيدين؛ انظر الهامش رقم ٣٣.

(٢) المقاطع المعنيَّة هي سورة مريم، الآية ٢٩، حيث تُدعى أم عيسى بأخت هارون، وسورة التحريم، الآية ١٢، حيث تُدعى "ابنة عمران". ولا يتطرق النص اللاتينيّ ٣١٥ب. ج، إلى هذه النقطة فيما يتعلق بالأجيال الاثنين والثلاثين التي انقضت بين المريمتين؛ لكنه يذهب، فحسب، أن أحد المريمتين ماتت في الصحراء قبل أن يدخلوا أرض الموعد. ثم يستمر في الإشارة إلى نقطةٍ أخرى؛ وهي أن مريم الأولى كانت من سبط لاوي، في حين أن أم عيسى كانت من قبيلة يهوذا.

www.christianlib.com

من جسدٍ لا من حجر؛ فاخجل لإظهارك جميع هذه الأكاذيب؛ لأن الله وعد أن مجيء المسيح سيكون من عشيرة يهوذا، بينما مريمك ابنة عمران من قبيلة لاوي. إن اعتراضاتك مليئةٌ بالتناقضات، ولا تُقدم سوى العديد من الأكاذيب الفادحة وغير المقبولة. إن مصدر الكثير من هذه الحيل والتناقضات ليس سوى اختراعٍ بشريٍّ محض، ويمكننا تجفيفها بدلو الحقيقة الصغير.

www.christianlib.com

[٤. ١٥. الادعاء عَلى اليهودِ والمسيحيينِ بتشويهِ الكتبِ المُقدَّسةِ]

أنتَ قلتَ إننا واليهود شوهنا المدونة الموسويَّة والأناجيل والمزامير[١]، ثم استطردتَ، مضيفًا، إنها مُنزَّلة مِن عند الله. فإن كانت كتبنا مُشوهةً وغير أكيدة؛ فأين الكتاب الذي تستشهد به؟ لذلك، دعني أرى مزامير موسى والأنبياء وداود الأخرى أو إنجيلًا آخر[٢].

---

(١) انظر الهامشين ٢١، ٣٧.

(٢) يُصوِّرُ عيسى في القرآن على أنه يقول أشياءً لا يمكن العثور عليها في أي إنجيلٍ، سواءً كان قانونيًا أو مُلفقًا، ولكن من المفترض، وفقًا للنظريَّة الإسلاميَّة، العثور عليها في الإنجيل الذي يُشير إليه مُحَمَّدٌ، ولهذا السبب؛ يُطالب ليو أكثر من ذلك بأن يتم الاستشهاد بهذا الإنجيل.

السبب الذي جعل ليو يذكر التوراة والزبور والإنجيل، على وجه التحديد، هو أن هذه الثلاثة هي المذكورة، فحسب، في القرآن، وأن التحدي التمثل في إنتاج أسفار أخرى لموسى وداود وعيسى، إذا كانت تلك الأسفار التي بين أيدي أهل الكتاب غير أصليَّة؛ لا بد أنه قد تم في وقتٍ مبكرٍ؛ حيث كانت هناك محاولات للرد على التحدي من خلال إنتاج مثل هذا. إن الهدف من الاعتراض الإسلاميّ، المعتاد، على الكتب المُقدَّسة الموجودة في أيدي اليهود والمسيحيين في الوقت الحاضر، هو أن الكتاب المُقدَّس يجب أن يحتوي على "كلمة الله"، أي أن الله فيها المتكلم من أوله إلى آخره؛ ==

www.christianlib.com

آه، إن تلفيقك معيبٌ وكذبك الأسطوريّ قبل كل شيء. كان عليك، على الأقل، أن تقول إنك لم تكن هناك؛ فلا تصدقوا ما يُقال. يا رجل، إنك شوّهتَ شهاداتكَ رغم استخلاصها من أناجيلنا وقمتَ بتحريفها، ومع ذلك تتهمنا أننا قمنا بتشويهها[1]. تكلم عن الإنجيل الذي رآه مشرعك، وعندئذٍ سأعلم أنك تقول الحقيقة.

كما هو في القرآن. نجد في القرآن أن الله يُخاطب الإنسان في كل مكان؛ بينما في الكتب المُقدَّسة، اليهوديَّة والمسيحيَّة، لا يُخاطب الإنسانَ اللهُ في كثير من الأحيان. وبالتالي فإن التوراة الحقيقيَّة، أو الزبور (المزامير) أو الإنجيل ستتكون بالمثل، وفقًا للفكرة الإسلاميَّة، من أبياتٍ نثريَّةٍ مقفيَّةٍ (سجع)، يُخاطب فيها اللهُ الإنسانَ.

(١) توجد أمثلةٌ عديدةٌ على "أقوال عيسى" في التراث اللاهوتيّ الإسلاميّ.

www.christianlib.com

[٤. ١٦. الإيمانُ والتوجهِ إلى القِبلةِ]

تقولُ إن الإيمان واحدٌ. نعم بلا شك، وليس هناك أي إيمانٍ أو وصيةٍ أخرى مُرسلةٌ إلى البشر من عند الله. ثم توبخنا أننا لم نستدر نحو الجهة التي تُصلون باتجاهها[١]، وأن صلاتنا ليست كما ينص التشريع. هذا غير منطقيّ، وهي مجموعةٌ من المسائل الفارغة؛ لأن الجهة، التي كان الأنبياء يستديرون نحوها أثناء الصلاة، ليست مذكورة. أنت ترغب، بكل بساطةٍ، في السجود للمذابح الوثنيَّة التي تُسميها بيت إبراهيم[٢]. لا نجد في أي مكانٍ من الكتب الإلهيَّة أن إبراهيم كان في

---

(١) يَردُ ما يتعلق بالقبلة، أو الاتجاه الذي يجب على المسلم أن يتجه إليه في صلاته، في سورة البقرة، الآيات ١٣٦-١٤٠[/١٤٢-١٥٠].

كانت الكعبة، بطبيعة الحال، في أيام ما قبل الإسلام مَزارًا وثنيًّا، وليس هناك شكٌّ في أن العديد من الطقوس هناك، كالطواف وتقبيل الحجر الأسود وما إلى ذلك، قد تم نقلها إلى الكعبة. إن مراسم الحج الإسلاميَّة مستمدةٌ من ممارسةٍ وثنيَّةٍ؛ لذلك هناك بعض الحقيقة في التُهمة القائلة بأن المسلمين يُجلون مذبحًا وثنيًا للتضحيَّة.

(٢) من المُحتمل أن هذا هو الاسم المستخدم للكعبة، على الرغم من أن مقام إبراهيم (المذكور في القرآن في سورة البقرة، الآية ١١٩[/١٢٥]؛ وسورة آل عمران، الآية ٩١[/٩٧])، يُشار إليه كمكانٍ خاص في منطقة الحَرم، وله دورة الأساطير الخاصة به.

www.christianlib.com

المكان الذي عَلَّمكم إياه مشرّعكم وطلب منكم السجود أمامه. أما بالنسبة لتناول القربان المُقدَّس؛ فإنني سأُقدم ردِّي في المكان المناسب.

لنر الآن إنْ كانت الأقوال في الإنجيل كما تعتقد أنتَ. صلّى المسيح كإنسانٍ وانحدر منا ليعلمنا؛ إلا أنه لا يحتاج للصلاة من الناحية الألوهيَّة. إنه لم يقل أثناء صلاته ما كتبتَ عنه في رسالتك، بل [كان يقول]: "يا أبتاه، إن شئتَ أن تُجيز عني هذه الكأس، ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك" [[انجيل لوقا، الأصحاح ٢٢، الآية ٤٢]]؛ مُشيرًا إلى أنه إنسانٌ حقيقيّ. إنْ اعترف أي شخصٍ بكلمة الله في غياب الألوهيَّة سيفقد أمل حياته، كذلك الشخص الذي لا يعترف بطبيعته الإنسانيَّة كاملًا.

لكن، هل ترى حقيقة الأناجيل، التي نُؤمن بها؛ لأنها تُحافظ على الأكثر تواضعًا والأعلى منزلةً، فإن قمنا نحن أو أسلافنا بتشويهها؛ كيف يمكننا أن نحذف الكلمات التي جاءت عنه في الأناجيل كالأكثر تواضعًا؟ قال يسوع: "لا يَقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئًا؛ إلا ما ينظر الأب يعمل؛ لأن مهما عمل ذاك؛ فهذا يَعمله الابن كذلك. [[انجيل يوحنا، الأصحاح ٥، الآية ١٩؛ والأصحاح ١٤، الآية ١٠]]. فإذا كنتَ تعتقد أن الابن لا يستطيع فعل شيءٍ من نفسه؛ فعليك، أيضًا، أن تُؤمن بأن الأب، الذي يسكن فيه، هو

www.christianlib.com

الذي يقوم بالأعمال. وبالمثل، إذا كنتَ تُؤمن بالخوف الذي جاء عليه وهو يُقتل حيًا، والعَرَق الذي سال منه، والذي لم يكن عَرَق آدم، والذي قاله قبل تجسيده: "بعرق وجهك تأكل خبزًا" [[سفر التكوين، الأصحاح ٣، الآية ١٩]]. وإذا كنتَ تُؤمن بقيام الملاك بدعمه[١]؛ يظهر لك أنه ليس لدعمه شخصيًا؛ بل لتثبيت إيمان تلاميذه؛ لأنهم كانوا يعتبرونه مجرد إنسانٍ، وليُظهِرَ، على الأقل، أنه أعلى منزلةً من الإنسان العادي.

وأُكرر، بما أنك تؤمن بذلك؛ فآمن بالتالي ما قاله في هذه الكتب: "ليس أحدٌ يأخذها مني؛ بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطانٌ أن أضعها، ولي سلطانٌ أن آخذها، أيضًا" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٠، الآية ١٨]]. لم يقل، قط، كما تدعي أنت، في رسالتكَ، أنه قال إن الله أرسله إلى العالَم، وأنه سيعود إليه[٢]؛ بل إنه قال، على

---

(١) يتحدث القرآن عن عيسى بأنه "أُيِّد" بالرُوح القُدس (سورة البقرة، الآيتان ٨١[/٨٧]، ٢٥٤[/٢٥٣]؛ وسورة المائدة، الآية ١٠٩[/١١٠])، وكما تم التعريف بجبريل على أنه الرُوح القُدس (راجع: سورة النحل، الآية ١٠٤)، وقيل، بشكلٍ واسعٍ، أن عيسى حصل على معونةٍ ومساعدةٍ ملائكيَّةٍ، وهو، بلا شك، ما يُشار إليه هنا.

(٢) ربما تكون الإشارة إلى ما ورد في القرآن من أن عيسى كان مجرد "رسول" (سورة المائدة، الآية ١١١؛ وسورة آل عمران، الآية ٤٣[/٤٥]؛ وسورة النساء، الآية ١٥٦[/١٥٧]، راجع: سورة الزُخرف، الآية ٥٩[/٦٣])، أي مُرسلٌ، تمامًا كما أُرسل الرسل الآخرون، وإلى الآيات (سورة آل عمران، الآية ٤٨[/٥٥]؛ وسورة المائدة، الآية ١١٧) التي دلت ==

www.christianlib.com

النقيض من ذلك، إن الأب، الذي أرسله، كان معه، ويُضيف: "خرجتُ مِن عند الأب، وقد أتيتُ إلى العالَم"، وكذلك "أترك العالَمَ، وأذهب إلى الأب" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٦]، [الآية ٢٨]]. لكنك، وفي كل مكانٍ جاءت كلمة الأب؛ فإنك تَقلبها إلى رب أو الله؛ اعتقادًا أنك تُبرّر نفسك.

بين جميع آرائك غير الحقيقيَّة، مرةً واحدةً، فقط، لم تكذب، وجئتَ بشهادةٍ صحيحةٍ، لكنك لا ترغب في أن تؤمن أن "الذي يُؤمن بي؛ ليس يؤمن بي؛ بل بالذي أرسلني" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٢، الآية ٤٤]]. معنى ذلك هو أنه ليس في شخصيته البشريَّة والمرئيَّة ما يُؤمن به المرء؛ بل في شخصيته الإلهيَّة بقدر ما هو كلمة الله. يقول كذلك: "من رذلني ولم يقبل كلامي؛ فله من يدينه". وأيضًا: "الذي يراني؛ يرى الذي أرسلني" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٢، الآيتان ٤٥، ٤٨]]. أرسله كإنسانٍ وأرسل تلاميذه كإلهٍ؛ قائلًا لهم: "أبي أعظم مني" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٤، الآية ٢٨]]؛

على "كيف توفاه الله إليه". وتنص النسخة اللاتينيَّة ٣١٥أ على الاعتراض القائل بأن عبادة المسيح في غير محلها؛ لأنه هو نفسه قدم شهادةً "قائلًا إنه مرسلٌ مِن قِبل الله"، ويقتبس من الوعد الوارد في إنجيل متى، الأصحاح ١٠، الآية ٣٢، عن الاعتراف أمام الأب بمن يعترفون به على الأرض، وبيانه في انجيل يوحنا، الأصحاح ٢٠، الآية ١٧، عن الصعود إلى إلهه وإلههم؛ كدليلٍ واضحٍ على أنه لم يَعتبر نفسه إلهًا.

www.christianlib.com

أي أكبر من طبيعتي الإنسانيَّة، وإلا لما قال بعد ذلك: "أنا والأب واحدٌ" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٠، الآية ٣٠]]. قال أثناء صلاته، كما ذكرت أنتَ: "أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٧، الآية ٣]]. فوضع يسوع المسيح في مرتبة شرف الألوهيَّة ذاتها. لذلك، فإن كان رسولًا، فحسب؛ فعندئذ يجب القول إن عليهم الاعتراف بالإله الحق، فحسب، وموسى وغيره من الأنبياء وبعد ذلك المسيح.

لذلك، أُهجر أفكارك المليئة بالهذيان؛ لأن المسيح كان إلهًا كاملًا، وأضحى إنسانًا حقيقيًّا بتجسّده. كما قلتُ مرارًا، نجد في الكتب أنه الأكثر تواضعًا كإنسان، والأعلى شأنًا كإلهٍ حق. تَعرَّض إلى اختبار الشيطان خارجيًّا، أي جسديًّا؛ فارتعد الشيطان عندما سمع صوت الله أثناء المعموديَّة وهو يقول: "هذا هو ولدي الحبيب الذي ارتضيتُ به"؛ فاحتار لمن يَنسب هذا الصوت. أما الرب المسيح، الذي قرر الصيام مدة أربعين يومًا، كان يُشير، بجلاءٍ، إلى أن الصوت يعود إليه. لذلك، فإن الشر يَحسد دائمًا وينزعج عندما يرى الهارعين إلى الفضيلة واقتراب الإنسان لرؤية الرب. أما هو، العالِم في كل شيء، يردُ عليه كإنسان، ولا يرى أن عدونا يستحق أن يَعلم بسر الكمال. ألم تقرأ أنه بعد تعرضه للاختبار؛ ابتعد عنه الشيطان فترةً، واقتربتْ منه الملائكة وسجدتْ له؟ هل تعبد الملائكة إنسانًا؟ وكما

www.christianlib.com

أرى، إنك تهرب من الحقيقة، بكل بساطةٍ، ولا ترغب غير ذلك. نقول هذا؛ لكنك تُعارضنا؛ لأنك تعتبر أن ربنا المسيح هو إنسانٌ، فحسب؛ مُستشهدًا بآدم الذي خُلق مِن قِبل الله من دون أبوين[1].

(١) الحُجة من هنا، فصاعدًا، هي رَدُّ على اعتراض المسلمين بأن عيسى كان مجرد إنسان، مثل آدم. وفي النص اللاتينيّ ٣١٥أ، تم وضع الاعتراض بكل بساطةٍ، وهو أن المسيح كان في نظر الله مثل آدم؛ لأنه كان يأكل وينام مثل آدم. وتم تناول هذا، مجددًا، في ٣٢٠ب. والإشارة إلى الآية القرآنيَّة، سورة البقرة، الآية ٥٢[/٥٩]: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾، التي تعترض عليها النص اللاتينيّ ٣٢٠د، ٣٢١أ — "لنتأمل في رجس الرب الذي خالف إلهه، ولم يحفظ وصيته، على غرار كلمة الله ونوره، الذي لم يُخلق؛ بل بخليقته قام كل شيء"، من المحتمل أن كلمة *de luto* باللاتينيَّة تعني: من طينٍ في القصص القرآنيَّة عن خلق آدم (سورة الأعراف، الآية ١١، وغيرها من الآيات).

ويبدو أن المسيحيين، في جدالهم مع المسلمين، كانوا يُبالغون في التأكيد على حقيقة أن ميلاد المسيح كان دون تدخلٍ من أبٍ بشريّ، كما هو مُعترف به في الروايات القرآنيَّة عن البشارة. والحُجة المضادة، المفضلة لدى المسلمين، هي تلك التي ذكرها ليو، هنا؛ إنه إذا كان للمسيح أن يكون في مرتبة عاليةٍ بسبب ولادته من أمٍ دون أبٍ؛ فإن آدم يجب أن يكون في مرتبةٍ أعلى، أيضًا؛ لأنه خُلق دون الحاجة إلى أمٍ.

www.christianlib.com

[٤. ١٧. الموتُ الحيويّ]

أما بالنسبة للموت الحيويّ، فلا تزال تقول إن لا أحد من الناس يُمكنه قتله[١]. فإذا كان محض إنسانٍ، حسب رأيك؛ فما الغرابة في ذلك إنْ تُوفي الإنسان؟ لذلك، فكّر جيدًا حول ذلك، ولماذا تقبل بالأكثر تواضعًا الذي قيل عن المسيح الرب، وتُهمل الأسمى وترفضه؟ اسمع ما جاء في الأناجيل حول ذلك بالذات. عمن يتحدث يوحنا المعمدان عندما يقول: "الذي يؤمن بالابن؛ له حياةٌ أبديَّةٌ، والذي لا يؤمن بالابن؛ لن يرى حياةً؛ بل يمكث عليه غضب الله" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ٣، الآية ٣٦]]؟ أيضًا، يقول زكريا بن يوحنا: "هوذا حَمل الله الذي يرفع خطية العالَم" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١، الآية ٢٩]]. وجاء في بداية إنجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله.

---

(١) مما لا شك فيه أن الإشارة إلى المقطع الشهير في سورة النساء، الآية ١٥٦، والتي تَردُّ على تفاخر اليهود بأنهم قتلوا المسيح؛ بالإعلان أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه؛ بل صلبوا وقتلوا شخصًا على شبهه.

www.christianlib.com

كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١، الآيات ١-٣]]. وهو بالذات الذي تجسَّد بكلمة الله، وكان يقول: "الذي رآني؛ فقد رأى الأب" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٤، الآية ٩]]. و "كما أن الأب يعرفني؛ وأنا أعرف الأب" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٠، الآية ١٥]] و "وأنا لست وحدي؛ لأن الأب معي" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٦، الآية ٣٢]] و "إني أصعدُ إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ٢٠، الآية ١٧]]. فهو أبوه بطبيعته الإلهيَّة، أبانا بالنعمة؛ لأن "وأما كل الذين قبلوه؛ فأعطاهم سلطانًا أن يَصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١، الآية ١٢]]. إنه إلهٌ بسبب طبيعته البشريَّة التي يشترك فيها معنا. بصفته إنسانًا؛ أُرسل يسوع، وبصفته كإله؛ أرسل تلاميذه - "كما أرسلني الأب؛ أُرسلكم أنا" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ٢٠، الآية ٢١]]. وهكذا، فإن كل مقاطع الأناجيل متفقةٌ على هذه النقاط.

www.christianlib.com

[٤. ١٨. العِمادُ بدل الختانِ، والخبزُ والكأس بدل الأضحِيةِ]

أنتَ تدّعي أننا استبدلنا الطهور[١]، مزاجيًا، بالعِماد، ومناولة الخبز والكأس عوضًا عن الضحايا[٢]. لم نقم نحن بذلك؛ بل هو الرب

---

(١) نظرًا لأن جميع المسلمين يُمارسون الختان الساميّ القديم، على الرغم من أنها ليست مذكورةً في القرآن؛ فقد كانت شكواهم غريبةً ضد المسيحيين الشرقيين؛ لأنهم لم يتبعوا هذه العادة، وكانت معموديتهم بديلًا عن الختان. وهذا جاء في ادعاء الخليفة المهديّ على البطريرك تيموثاوس Timothy (*دراسات وودبروك*، *Woodbrooke Studies*, II, 28).

(٢) يقودنا النص اللاتينيّ ٣٢١ج المتعلق بتضحية ابني آدم، المذكورة في القرآن نفسه (سورة المائدة، الآية ٣٠)، والمعروفة لدى المسلمين، إلى الطبيعة القربانيَّة للقربان المُقدَّس. ثم في ٣٢١د، ٣٢٢أ، اقتبس الرواية الغريبة عن العشاء الأخير وتأسيس القربان المُقدَّس المذكورة في سورة المائدة، الآيات ١١٢-١١٥. ربما تكون معرفته بالنص القرآنيّ من الروايات الشفهيَّة، ويَعقد مقارنةً غريبةً مع النص الأصليّ — ولما قال التلاميذ لابن الله: ادع الله أن يُرسل لنا المن من السماء. فقال المسيح: خافوا الله إن كنتم مؤمنين، فقال التلاميذ: نريد أن نأكله؛ فنؤمن بكم، ونعلم أنكم صدقتمونا، ونشهد أن المسيح هو الله. أرسل المن من السماء؛ ليكون لنا عيد، وآيةً منك إلى ذريتنا: أعطنا هذا؛ لأنك أنت المعطي. فقال الله: أنزله إليك، ومن كفر بعد ذلك؛ عذبوه عذابًا لم يعذب به أحد.

==

www.christianlib.com

الذي بدّل الوصايا القديمة بقوانين حقة. وبناء على نبوءة إرميا التي تقول: "ها أيامٌ تأتي، يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت [يهوذا] عهدًا جديدًا، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر" [[سفر إرميا، الأصحاح ٣١، الآية ٣١[، ٣٢]]]. وما طبيعة العهد الذي قطعه لآبائهم في بلاد المصريين سوى إراقة دم الحَمَل في العيد، وقال لهم "فتحفظون هذا الأمر فريضةً لك ولأولادك إلى الأبد" [[راجع: سفر الخروج، الأصحاح ١٢، الآيات ٢١-٢٨]].

لذلك، تَخلّصَ أبناء إسرائيل من يد المفطّس بدم الحَمل الأبكم، وهل يُعقل أن لا نُنقذَ من الموت الأبديّ بدم الحَمل الطاهر؟ لقد

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً من السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

وعندما يستمر في إسناد هذه الرواية الغريبة عن القربان المُقدَّس إلى معلمٍ نسطوريّ — "ومع ذلك، فإن هذه الخطابات كانت نسطوريَّةً لشخصٍ ما، وليس، بالطبع، عن رأي المسيح، الذي قدمك كما لو كنت تفهم شيئًا من إيمان المسيح، لكنه لم يظهر لك ما هو العقل والحقيقة"؛ فهو يُشير، مجددًا، إلى الفكرة السائدة بأن مُحَمَّدًا تلقى دروسًا في الدين على يد معلمٍ من إحدى الفرق المبتدعة.

www.christianlib.com

تناول يسوع المسيح الخبز وباركه أثناء التعذيب، ثم قسَّمه وقدمه للتلاميذ. كذلك كأس النَّبيّذ؛ قائلًا بأنهما جسده ودمه، وأوصاهم أن يتّبعوا هذه العادة رمزًا لذكراه كحَمَلٍ عفيف وطاهرٍ ذُبح، وهي ذبيحةٌ، غالبًا ما تُعلن في العهد القديم. أما أنت، فإنك لم تقرأها، فهي يسوع أسماءً مختلفةً، مثل الكلمة، والابن، والشعاع، وصورة الله، وصورة العبد، والله، والإنسان، والمَلاك، واللؤلؤة، والطعم، ورب الأرباب، والخادم، والحَمل، والخروف، والراعي، وأكابر الإخوة. هل تعرَّفتَ على شخصٍ يسعى للعدالة، فحسب، لا شيء من شأنه أن يمنعني من تقديم عرضٍ مُفصّلٍ لكلٍ من هذه الأسماء؛ مما يُشير إلى معناها الحقيقيّ ودلالتها ومداها.

ما يخص الطهور، أنت تدّعي أننا بدّلناه بالعِماد. يبدو أنك لا عِلم لك حول سر الطهور، ولماذا أراد الله أن يضع عهده في ذلك العضو المخفيّ؛ لا على عضوٍ باهرٍ ومرموق. ألا تعلم، أيضًا، أن إبراهيم قَبل طهوره كان محبوبًا مِن قِبل الله، وقَبِلَ بأمر الطهور لإيمانه به وإشارة لمحبته؟ وكما كتبنا لك في الأعلى، لماذا يعود الطهور لذلك العضو المستور؟ أما نحن [المسيحيون]، فقد تلقينا أمر إجراء طهورٍ روحيٍّ للقلب؛ لا القِسم الظاهر من الجسم؛ بل حسب ما هو مذكورٌ في الأعلى، فوَعد الله بموجبه عَقَدَ تعهدٍ جديدٍ. وفي حال عدم إزالة المسيح، معلم القوانين الحقة، الطهور والضحية ويوم السبت؛ فما

www.christianlib.com

العهد الجديد الذي يمكن أن يَعِدَه؟ لهذا، عليك الشعور بالخجل؛ لأنك تعيش في أزمنةٍ حديثةٍ عندما خَلَّص الله الجنس البشريّ من أصفاد تلك القوانين، وأنتَ تُطالب بالطهور بترذيله للغاية. في قديم الأزمان، أمر الله بإجراء عملية الطهور للأطفال الذكور بعد ولادتهم بثمانية أيام، وإنكم لا تقومون بذلك على الذكور، فحسب؛ بل على الإناث[1]، أيضًا، مهما كانت أعمارهن بتعريضهن إلى فضيحة مُخجلةٍ.

أما التأسيس الإلهيّ للمعموديَّة؛ فقد أعلنها لنا الله منذ زمنٍ طويلٍ على لسان النَّبيّ حزقيال بهذه الكلمات: "وأرشُ عليكم ماءً طاهرًا؛ فتطهرون. مِن كل نجاستكم ومن كل أصنامكم؛ أُطهركم" [[سفر حزقيال، الأصحاح ٣٦، الآية ٢٥]]. وأوصى المسيح يسوع

(١) لدى شاهنازاريان ملاحظةٌ حول تُهمة ليو بأن الإناث، بين المسلمين، يتم ختانهن أيضًا؛ بقوله إنه لم يتمكن من العثور على أي مؤلفٍ قديمٍ يروي ذلك؛ بحيث يقضي بأن ما يُقال عن هذه المسألة، عند المؤلفين اليونانيين والأرمن، يجب أن يُعزى إما إلى معلوماتٍ غير دقيقةٍ، أو إلى التحيز والعداوة. ومع ذلك، فإن هذه الممارسة واضحةٌ بين الشعوب الإسلاميَّة؛ على الرغم من عدم الإشارة إلى ختان الذكور أو الإناث في القرآن. ففي القصة الشهيرة في *ألف ليلة وليلة*، بعنوان "حكاية الأمير شجاع الدين والامرأة الإفرنجيَّة"، على سبيل المثال، نقرأ: "فشرح لها مبادئ الإسلام، فأسلمت، وحسن إسلامها". فاختتنها وعلّمها الصلوات" [لم أقف على مسالة الختان في *ألف ليلة وليلة*. المترجم]. هناك مناقشةٌ لهذه الممارسة المطبقة على كلٍ من الفتيان والفتيات في مسند أحمد بن. حنبل، ٧٥/٥.

www.christianlib.com

ذاته في إنجيله؛ قائلًا لتلاميذه: "فاذهبوا وتلمِذوا جميع الأمم، وعَمِّدوهم باسم الأب والابن والرُوح القُدس" [[انجيل متى، الأصحاح ٢٨، الآية ١٩]]. وبذلك تحققتْ كلمة النَّبيّ "وأجعلك عهدًا للشعب ونورًا للأمم"، كذلك "الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٤٢، الآية ٦؛ والأصحاح ٩، الآية ٢]].

www.christianlib.com

[٤. ١٩. الأحدُ بدل الجمعةِ أو السبتِ]

لم نستبدل الأحد بالسبت دون تبصّرٍ، كما تعتقد. أنتَ قررتَ الجمعة يومًا للاجتماع دون يقينٍ، بينما نحتفل نحن [بالأحد] كيوم صعود الرب جسديًّا، وَوَعَدنا، أيضًا، بالانبعاث؛ لذلك نُصلي ونكتفي بعهد الله الكبير هذا؛ لأنه في بداية ذلك اليوم عندما قال الله: "ليكن النور"؛ فظهر النور؛ بزغ في ذلك اليوم، بالذات، ضوءٌ بشارةٌ للجنس البشريّ بانبعاث المسيح جسديًّا. لم نستلم أوامر بالتوقف عن النشاط كاليهود الذين لا يُجهزون حتى أطعمةً يهوديَّةً في يوم السبت. وبما أنك لا تُؤمن بالأنبياء؛ كيف بوسعك منحنا نحن المسيحيين أهميةً لتقاليدنا الحقة؟ أتصور أنه كان من أجلكم ومن أمثالكم أن الله قال على لسان نَبِيّه: "انظروا بين الأمم، وأبصروا وتحيروا حيرةً؛ لأني عاملٌ عملًا في أيامكم لا تُصدقون به إن أُخبر به" [[سفر حبقوق، الأصحاح ١، الآية ٥]].

www.christianlib.com

[٤. ٢٠.
عَيشُ الربِ في الرحمِ البشريِّ القذرِ]

لم أنسَ سؤالك: "كيف بوسع الربُ العيش في الرحم البشريّ؛ في الدم وقذاراتٍ شتى؟"[١]. حسب ما أعلم، تُدرك أن مخلوقات الله

---

(١) إن الاعتراض على التجسد ليس فظًا؛ كما هو الحال عند عُمر؛ لكنه كان اعتراضًا شائعًا. ففي النص اللاتينيّ ٣٢١أ، تم تقديم الاعتراض – " فكيف يستطيع اللهُ أن يَدخل رحم امرأةٍ مظلمٍ وضيقٍ ومنتنٍ"، والرد هو: إن الشمس تُرسل أشعتها كل يومٍ إلى كل أنواع القذارة والفضلات، ولكنها بعيدةٌ كل البعد عن أن تتنجس. وبالتالي، فهو على العكس من ذلك يُطهر كل شيءٍ. ثم يستمر بتوضيح مثال "العليقة المشتعلة" (سفر الخروج، الأصحاح ٣، الآيات ٢-٤)، مُضيفًا — "ألم يكن جسد العذراء أفضل من تلك الشوكة في العليقة؟" ومن الغريب جدًا أن النص اللاتينيّ يعتقد أن موسى أُعطي الشريعة من نار العليقة، ومن الواضح أنه يخلط بين الدعوة في حوريب للذهاب وتحرير بني إسرائيل مع لهيب النار في سيناء عندما أُعطي الشريعة – " الذي دخل العليقة التي في جبل سيناء وكلم موسى عبده واعطاه الشريعة". وهو الدخول في *Rubo qui* التي نشأت في جبل سيناء، و*et locutus est servo suo Moysi، Legem ei dedit*. هذا هو الأمر الأكثر إثارةً للفضول؛ لأن القرآن يُبقي الحدثين مختلفين تمامًا: تجربة وجود الأدغال في وادي طوى (سورة طه، الآيات ٩-35؛ وسورة النازعات، الآية ١٦)، وإعطاء الشريعة في سيناء (سورة الأعراف، الآيات ١٣٨-١٤٢[/١٤١-١٤٥]).

==

www.christianlib.com

العديدة جاءت إلى الوجود من العدم عبر كلمته؛ فقد قال في المزمور ١٤٨: "أمر؛ فخُلقتْ، وثبتها إلى الدهر والأبد". أمر؛ فقامت، [وخلق] السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم ونباتات الأرض وجميع الحيوانات. أما تلك الحيوانات التي سميتها بالقذارة؛ فلم يخلقها الله بأمره، فحسب؛ بل بيديه الأقدستين الخلاقتين القديرتين، ونفخ فيها روح الحياة. لذلك، لم تكن تركيبة طبيعتنا دنسةً بالنسبة إلى الله؛ لأنها خُلقت بيديه الخلاّقتين، وكُرّمتْ بصورته. لذلك، لا تشتم خالقها الطيب؛ لأن لا شيء عند الله مُدنّسٌ خُلق عن طريقه؛ خلا الخطايا التي لم يَخلقها في الإنسان، ولا طلب منه ذلك. لكن، ليس

وبطبيعة الحال، ينشأ الاعتراض من الإنكار الساخط، الذي يتكرر كثيرًا في القرآن، والذي يقول بأنه كان من الممكن أن يكون للإله الأزليّ ابن أو بنات؛ كما أكد العرب الوثنيون. ويقتبس النص اللاتينيّ ٣١٩أ، في هذا الصدد، سورة آل عمران، الآية ٤٠[/٤٥]، حيث يُقال إن ميلاد عيسى كان ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾، ولكن من الغريب أن الإعلان كان لزكريا؛ مما اختلط مع السورة مريم، الآية ٧، والآيات التالية منها تتحدث، أيضًا، عن البشارة لمريم. في ٣٢٠أ، مرةً أخرى، عند الحديث عن مريم باسم مريم المختارة. يبدو أن هناك إشارة إلى سورة آل عمران، الآية ٣٧، حيث تمت الإشارة إلى مريم مرتين على أنها "المختارة" مِن قِبل الله. وفي النص ٣٢٠ج، إشارةٌ إلى اليهود *dicentes blasphemiae* القائلين كلمة الكفر إلى *ejus*، *cui pudor castitatis inerat* مُتهميها بالفاحشة، هي، بلا شك، إشارةٌ إلى سورة النساء، الآية ١٥٥[/١٥٦]، حيث يتم توبيخ اليهود لـ ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾. ومع ذلك، فقد انزلق الكاتب في مرجعه الإضافيّ — "وبالمعنى الأخير، فإن اليهود لما علموا بالمسيح؛ اضطهدوه، وأمسكوه، وصلبوه"، وبالنسبة إلى سورة النساء، الآية ١٥٦[/١٥٧] فهي تنص، صراحةً، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

www.christianlib.com

هناك مخلوقًا أسمى من الإنسان؛ لأن كل شيءٍ خُلق من أجله. وبعد تكريمه إلى هذا الحد؛ لم يَعتبر [اللهُ] عيبًا خَلقه على صورته وإنقاذه. لأنني، كما قلتُ، ليس هناك قذارةٌ في الكينونة البشريَّة؛ خلا الذنوب. وما تعتبره أنتَ في طبيعتنا قذارةٌ؛ فقد قام الله بتحقيق ترتيبٍ لها؛ لاستخدامها مِن قِبل الجنس البشريّ، كحيض النساء؛ لتكاثر البشر، وأنابيب تصريف فضلات الطعام والشراب؛ وذلك للحفاظ على الحياة. أما ما يَعتبره اللهُ [قذارةً]؛ فإنه مُحببٌ لديكَ، كالاستمناء والقتل والشتيمة وقذاراتٍ مماثلةٍ شتى أخرى؛ لا تلك التي حددها هو للولادة والراحة.

خلا ذلك، اعلم، أيضًا، أن الله عندما أشعل شجرة العُليق أمام موسى بناره الإلهيَّة ولم يحرقها؛ فإن الإنسان هو الأسمى مقارنةً بالشجرة وجميع المخلوقات الأخرى؛ لأن الله قال: "حيثُ أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد" [[سفر حزقيال، الأصحاح ٤٣، الآية ٧]]. وقال، أيضًا: "أين البيت الذي تبنون لي؟ وأين مكان راحتي؟... إلى المسكين والمنسحق الرُوح والمرتعد من كلامي" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٦٦، [الآيتان ١، ٢]]. وهكذا، سَمّى الله الأشخاص العادلين بالبيت الإلهيّ، ولم يشعر بنفورٍ أو عداءٍ تجاه العِلل الإنسانيَّة البديهيَّة التي تُسميها أنتَ بالقذارة؛ إذ يليق بالأحياء، دائمًا، أن يكون لهم معبدٌ حيٍّ.

www.christianlib.com

[٤. ٢١. عِظامُ القديسين]

أُقدمَ لك، أيضًا، الاقتراح التالي، وعن طيب خاطرٍ؛ إذ أرى أنكَ تحسد مجد قديسي الله وآثارهم التي أعلنها الله مسكنًا له. إذا كان الله يهتم بكل عظام الجنس البشريّ من أجل الانبعاث؛ فكيف لا يهتم، بشكلٍ خاصٍ، بعظام قديسيه الذين تكلم عنهم أكثر من مرةٍ بمثل هذه العبارات المجيدة والمهيبة فوق كل الذين عانوا الموت في سبيله؟ وعن هؤلاء الشهداء؛ يقول الرُوح القُدس بفم داود: "عزيزٌ في عيني الرب موت أتقيائه" [[سفر المزامير، المزمور ١١٦، الآية ١٥]]، وفي مقطعٍ آخر: "كثيرةٌ هي بلايا الصديق، ومن جميعها؛ يُنجيه الرب. يحفظ جميع عظامه. واحدٌ منها لا ينكسر" [[سفر المزامير، المزمور ٣٤، الآيتان ١٩-٢٠]]. القوة الإلهيَّة، الساكنة قديسيهِ، تُؤكد أن عظامهم لن تنكسر، لكننا نعلم أن عددًا كبيرًا من عظام القديسين قد طُحنت حتى صارت مسحوقًا أو بالنار تحولت إلى رماد. أما أنتَ، أيها الطفل الذي أنتَ عليه، مشغولٌ بالأشياء المرئيَّة، فأنتَ لا تُفكر في ذلك على الإطلاق. يتحدث الرُوح القُدس كذلك في مقطعٍ آخر:

www.christianlib.com

"افتقاده لقديسيه"، ويتحدث سليمان بهذه العبارات: "أما الصديقون؛ فسيحيون إلى الأبد، وعند الرب ثوابهم، ولهم عنايةٌ من لدن العليّ. وفي ظن الجُهال أنهم ماتوا، وقد حسب خروجهم شقاءً" [[سفر الحِكمة، الأصحاح ٣، الآيتان ١، ٢؛ والأصحاح ٥، الآية ١٦]]. أفترضُ أنك لست جاهلًا بهذا التأريخ الغريب المختون، الذين "طَرحوا الرجلَ في قبر أليشع، فلمّا نزل الرجلُ ومس عظامَ أليشع؛ عاش وقام عَلى رجليه" [[سفر الملوك الثاني. الأصحاح ١٣، الآية ٢١]]. والآن، إذا لم تكن القدرة الإلهيَّة موجودةٌ في عظام النَّبيّ الكريم؛ فكيف يُمكن لعظام رجلٍ ميتٍ بسيطٍ أن تُحيي جثةً؟ وهكذا، نحن نرى أن الله الحيّ لا يَعتبر أنه يتنجس بالموت في قبر ميتٍ؛ لأن الله يَدين البشر بطريقةٍ تختلف عن دينونتنا.

ما هو الاحترام الذي يمكن أن يتوقعه المرءُ منكَ تجاه القديسين؛ عندما أراكَ، حتى الآن، مُتحمسًا بنوعٍ من التعصب يليق بالوثنيين، وتُمارسَ مثل هذه القسوة تجاه المؤمنين بالله؛ بهدف تحويلهم إلى الارتداد، وإعدام كل من يُقاوم تصميماتك؛ بحيث يتحقق تلك التنبوء الحاليّ لمُخلِّصنا: "بل تأتي ساعةٌ؛ فيها يظن كل من يَقتلكم أنه يُقدِّم خدمةً لله" [[إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٦، الآية ٢]]. لأنك بعيدٌ عن التفكير في أنك بقتلك لكل من يقاومك؛ فإنكُ تعرض

www.christianlib.com

نفسك للموت الأبديّ. وهكذا، فإن عمك مُحَمَّدٌ[1] قد فعل ذلك في اليوم نفسه الذي ذهب فيه ليذبح ذبيحة البعير، وفي الوقت نفسه قطع رؤوس عددٍ من المسيحيين، خُدامُ الله، وخلط دمائهم مع دم ذلك الحيوان الذي قُدِّم كذبيحةٍ. ومع ذلك، فإنك تنزعج عندما نجمع رفات الشهداء الذين خَتموا بدمائهم اعتراف إيمانهم؛ لندفنهم في أماكن مُكرسةٍ لله.

(١) الإشارة إلى عم عُمر، وهو مُحَمَّدٌ بن مروان، الذي كان ليو يعرفه جيدًا؛ لأنه هو الذي قاد في عام ٧٥هـ/٦٩٤م الحملة الصيفيَّة التي أسفرت عن هزيمةٍ شديدةٍ للبيزنطيين في مرعش، موطن ليو (البلاذريّ، *الفتوح*، ص١٨٨). وكان، أيضًا، الحاكم العام لأرمينيا في عهد أخيه عبد الملك (المرجع السابق، ص٢٠٥)، وكذلك في عهد خليفته الوليد الأول، كانت مهمته إخماد التمرد الأرمنيّ؛ الذي استغل تمرد ابن الزبير في محاولة لطلب الحريَّة. لقد تم بالفعل تناول قسوته وأفعاله الشريرة في أرمينيا، بإسهابٍ، مِن قِبل غيفوند في وقتٍ سابقٍ من كتابه.

www.christianlib.com

[٤. ٢٢. الصليبُ والصورُ]

أما ما يتعلق ببشارة الصليب[١] والصور، التي ذكرتها أنتَ، فإننا نُمجّد ذكرى الرب الذي قضى نحبه على الصليب بسبب العذابات

---

(١) كان من الطبيعي جدًا أن يعترض الخليفة على تبجيل المسيحيين للصليب. وفي التراث الإسلاميّ، فيما يتعلق باليوم الآخر، نجد وصفًا لكيفيَّة عودة عيسى، قبل يوم القيامة، وأنه سيعتنق الإسلام، ومن بين الأعمال المحددة التي سيقوم بها بعد ذلك هي: كسر جميع الصلبان، والسبب، بطبيعة الحال، هو أن الصليب فيه إساءةٌ للمسلمين. ولدينا شهادةٌ مبكرةٌ عن توبيخ المسيحيين بسبب تبجيلهم للصليب.

يُعد تبجيل القديسين وآثارهم، واستخدام الصور، جزءًا من الترسانة المنتظمة للكُتَّاب الجدليين المسلمين اللاحقين، ولكن لا بد أنها كانت موضوعًا للجدل والمناقشة في أيام ليو، عندما كان الجدل حول تحطيم الأيقونات محتدمًا؛ لذلك، فلا عجب أن نراهم يَظهرون في رسالة الخليفة.

يتعامل النص اللاتينيّ ٣٢٢أ مع هذه المشكلة بسرد قصة رؤية قسطنطين للصليب الذي هو إشارةٌ انتصاراته، والرحلة اللاحقة لوالدته هيلانة إلى أورشليم للبحث عن الصليب الذي أخفاه اليهود، مع المعجزة التي بها الكشف على الصليب الحقيقيّ، وبُنيت الكنيسة فوق القبر. إن شكل الأسطورة، كما قدمها، قريبٌ جدًا من ذلك الذي ناقشه تيكسرونت Tixeront، في *أصول كنيسة الرها وأسطورة أبجر Les Origines de l'église d'Edesse et de la légende Les Origines de l'église d'Edesse et de la légende d'Abgar (Paris, 1888), 170–174*.

www.christianlib.com

التي تعرض لها. نعلم حول ذلك مِن الأمر الذي تلقاه موسى والأنبياء من الرب أثناء الخطبة. أمر الرب موسى بوضع الخاتَم [الصليب] على جبين رئيس الكهنة بتسميته باللوحة المُقدَّسة المُبجلة[1]؛ لأن جبهات مسيحيينا تُطبع بشارة الصليب بسبب ما لاقاه المسيح الرب من عذاباتٍ من أجلنا. لقد ذكر النَّبيّ إشعياء، على وجه الخصوص، طبيعة الخشب الذي صُنع منه الصليب الذي يُكلل الكنيسة وتُفتخر به؛ قائلًا: "السرو والسنديان والشربين معًا لزينة مكان مقدسي، وأُمجد موضع رجلي" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٦٠، الآية ١٣]]. أما سليمان؛ فيقول: "فالخشب الذي به يحصل البِر هو مبارك" [[سفر الحِكمة، الأصحاح ١٤، الآية ٧]]. كذلك: "هي شجرةُ حياةٍ لممسكيها، والمتمسك بها مغبوطٌ" [[سفر الأمثال، الأصحاح ٣، الآية ١٨]].

أما بالنسبة للصور، فإن رأينا يختلف؛ لأننا لم نحصل على وصايا من الكتب المُقدَّسة؛ رغم أن الله كان قد أمر موسى بوضع صورٍ

---

(١) هذه المسيجة *tsîts* من سفر الخروج، الأصحاح ٢٨، الآيات ٣٦-٣٨، والتي لدينا أوصافٌ متباينةٌ لها مِن قِبل يوسيفوس، *آثار اليهود*، Josephus, *Ant.* III, vii, 6 and BJ. V, v, 7، والتي، كما يتضح، أيضًا، من *فيلو ورسالة أريستياس* *Philo and the Letter of Aristeas*، يبدو أنها كانت تحمل اسم الله محفورًا؛ لكن هذه الفكرة التي كانت تحتوي على بعض النذير بالصلب؛ تبدو غرورًا بيزنطيًّا.

www.christianlib.com

على هيكل الشهادة. لذلك، وباتباع تلاميذ الرب وابتهاجًا بمحبة الرب المتجسّد؛ حافظنا على الصور الموثقة ونُسخِها التي وصلتنا من تلك الأزمان بأشكالها الحقيقيَّة، ونُمجّد بها الله، مُخلِّصنا، مسرورين، لكننا لا نسجد للخشبة أو الأصبغة التي تحتويها.

www.christianlib.com

[٤. ٢٣. الكعبةُ]

إلا أنك لا تخجل بتشريف ذلك البيت الذي تُسميه الكعبة بالضحايا؛ معتبرًا أنه بيت إبراهيم؟ رغم أنه لم يَرَ تلك الصحراء القاحلة طوال حياته حتى في حُلمه؟ كانت أمتك تعبد تلك الدار حتى قبل ولادة مُشرّعكَ مُحَمَّدٍ، ولم يُلغ مُحَمَّدٌ عادتكم تلك؛ بل سماها دار إبراهيم، فحسب[١].

ولكي لا أبدو مُنتقدًا شديدًا تجاهك؛ سأثبت [[طبيعته الشيطانيَّة]]، بمقاطعٍ من الإنجيل المُقدَّس ومن تأريخك. غالبًا ما كان يسوع المسيح يطرد الشياطين إلى تلك الصحراء بالذات. "يجتاز [[الشيطان]] في أماكن ليس فيها ماءٌ" [[انجيل متى، الأصحاح ١٢، الآية ٤٣]]. تَظهر لك هذه الأرواح النجسة هناك، أحيانًا، في

(١) انظر الهامش ٦٢. هذا الرد على تُهمة تبجيل الصليب، وما إلى ذلك مِن خِلال تُهمة مضادةٍ بتبجيل المسلمين للكعبة؛ يُستخدم بشكلٍ شائعٍ، على سبيل المثال مِن قبل يوحنا الدمشقيّ في *الدوريات اليونانيَّة*، *PG*، XCIV، ٧٦٩.

www.christianlib.com

هيئة حيَّةٍ[١]، وأحيانًا يبدو أنها تنغمس في علاقاتٍ شريرةٍ مع النساء، حسب عادتها؛ مما يُعطي مظهر الزواج. أنتم، الذين خدعكم الوهم، ووقعتم في الشبكة بشكلٍ غير حكيمٍ؛ تجعلون من أنفسكم أندادًا لهم هنا في الأسفل، وفي العالم الآتي، فهل أنتم بعيدون عن فهم أنه في العالم الآخر ممنوعٌ عليهم، بأمر المُخلِّص، أن يفعلوا ذلك[٢]. كان يسوع المسيح مُقيَّدًا هنا تحت عنفهم المُقزز، وعلى الرغم من أنهم، مثل أبيهم الشيطان، حاقدون دائمًا؛ إلا أنهم لا يستطيعون التسبب في ضررٍ علنيّ لأي شخصٍ؛ لأنهم إذا تجرأوا على القيام بذلك، أو كانوا قادرين؛ لكانوا قد أهلكوكَ لا محالة بالنار في يومٍ واحدٍ. لأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا أكثر من جذبكم، بمكائدٍ غامضةٍ، إلى خسارة أرواحكم. فمثلًا، بالحجر الذي يُسمى الركن[٣]، الذي تعشقه دون

---

(١) إن قصة ارتباط الثعبان بالكعبة مثيرةٌ للفضول؛ راجع: ابن هشام (*السّيرة*، تحقيق: فوستنفيلد، ص١٢٢).

(٢) يبدو أنه يُشير، في هذا المقطع، إلى "الجن"، الذين لديهم في الفكر الإسلاميّ نوعٌ من المكان الوسيط بين الملائكة والناس؛ كونهم مخلوقين من النار، في حين أن الملائكة مخلوقون من نور، والناس والحيوانات من الطين. هؤلاء الجن هم من جنسين، يسكنون الفضاء بين الأرض والسماء، ويتخذون أشكالًا مختلفةً، ولهم علاقاتٌ مع الجنس البشريّ؛ كما هو موضح، في كثير من الأحيان، في حكايات *ألف ليلة وليلة*.

(٣) هذا الركن هو الركن العربيّ، وهو اسمٌ للحجر الأسود، الذي يُقبّله الحُجاج أثناء طواف الكعبة.

www.christianlib.com

أن تعرف السبب عن طريق مذبحة الشياطين تلك، التي تهرب منها الطيور والوحوش بكل عجلةٍ ونفورٍ شديدٍ، عن طريق إلقاء الحجارة، والاجتياز، وحلق رؤوسكم، وغيرها من الخرافات السخيفة[١]. كما أنني لا أرغب في أن أتجاوز، في صمتٍ، التفويض البغيض الذي منحكم إياه مُشرعكم بأن تمارسوا مع زوجاتكم تجارةً شبّهها، وأنا أخجل من القول، لحراثة الحقول. نتيجةً لهذا الترخيص؛ أصبح عددٌ كبيرٌ منكم قد اكتسب عادةً مضاعفة عدد النساء؛ كما لو كان الأمر يتعلق بفلاحة الحقول[٢]. ولا يُمكنني أن أنسى عفة نَبِيّك والطريقة المليئة بالحيلة التي نجح بها في إغواء زوجة زيدٍ[٣]. ومن بين كل هذه الفظائع هو اتهام الله بأنه مُنشئ كل هذه الأعمال القذرة،

---

(١) جميع الإشارات، في هذه الفقرة الأخيرة، تتعلق بالطقوس المختلفة المرتبطة برحلة الحج السنويَّة. وتُشير "مذبحة الشياطين" إلى التضحية بالحيوانات في مِنى؛ ويُشير رمي الجمرات إلى "رجم الشياطين" في اليوم العاشر من ذي الحجة؛ عند العودة من زيارة عرفات؛ ولعل المقصود بالطوف هو اجتياز وادي محسر بعد الخروج من مزدلفة؛ لأن هذا العبور يكون سريعًا. ويُحلق الرأس بعد ذبح الحج، ويعود الحاج إلى حريته الطبيعيَّة.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٣ - ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ وهي الآية التي أتعبت المفسرين كثيرًا.

(٣) على ما يبدو أن زيدًا أخطأ في حق زينب، زوجة زيد ابن النَّبِيّ المُتبنى الذي طلقها ليتزوجها النَّبِيّ الذي انجذب إلى مفاتنها، ومن الغريب أن بارثولوميو الرهاويّ Bartholomew of Edessa (١٤٢٠ب) يُسمي زوجة مُحَمَّدٍ السادسة *زيتي Zaiti*، وهو ما يُشبه، إلى حدٍ كبير، [شكل اسم] زيدًا في النص الأرمنيّ.

www.christianlib.com

التي كانت، بلا شكٍ، سببًا في نشر هذا القانون المُثير للاشمئزاز بين مواطنيك. هل هناك، حقًا، تجديفٌ أسوأ من القول بأن الله هو سبب كل هذا الشر[1]؟ أما مثال داود الذي أخذ زوجة أوريا، كما تُذكّرني؛ فمن المعروف أنه ارتكب خطيئةً أمام الرب، والتي عُوقب عليها بشدة.

(١) ما يدور في ذهنه هو حقيقة أن خط دفاع المسلمين، في نهاية المطاف، هو أن هذه الأشياء أَمَرَ بها الله، الذي يُمثله القرآن على أنه حَسَمٌ صريحٌ لهذه الأمور، كما هو الحال، على سبيل المثال، في حالة زينب، المذكورة أعلاه. وبالنسبة لفِكر المسلم، بطبيعة الحال، فإن تصرف داود مع بثشبع وأوريا كان، أيضًا، بناءً على التوجيه الإلهيّ؛ حيث كان داود نبيًّا، ويبدو كما لو أن عُمر قد أوضح هذه النقطة في مراسلاته مع الإمبراطور.

www.christianlib.com

[٤. ٢٤. الطلاقُ، والزواجُ بالمطلقةِ طلاقًا بائنًا]

خُلاصة القول، إن الحقيقة هي أن مُشرّعكم وجميعكم تواصلون مقاومة الحقيقة. حسنًا تفعلون هذا؛ لأني لا أعرف شيئًا أسوأ من عدم اعتبار الخطيئة كما هي، وهذا هو ما تفعله حقًا في عدم السعي أو طلب العفو أبدًا[١]. أُثير موضوعًا آخر في حياتكم. أمَرَ الله في

---

(١) يبدو أن هناك إشارة، هنا، إلى عقيدة القدر المُميّزة، التي ترى أن كل فعلٍ للإنسان، حتى ولو كان صغيرًا، سواءً أكان خيرًا أم شرًا؛ كان مُقدرًا له قبل ولادته؛ بحيث لا يمكن وصف أي فعلٍ بأنه خطيئةٌ؛ تستحق التوبة؛ كونه مُقدرًا مِن قِبل، وما معنى طلب العفو عن فعلٍ؛ فعلناه بقضاء الله؟

يتناول النص اللاتينيّ ٣٢٤أ هذا الأمر بكلماتٍ مُختلفةٍ، إلى حدٍ ما، - فإذا كان الأمر كذلك؛ فلا نعمة عليه إذا عمل صالحًا، ولا إثم إذا عمل شرًا؛ لأنه ليس هو المُشغّل؛ بل ما شرّع له وقدّر له قبل ولادته. لأنه إذا كان الأمر كذلك؛ فقد شرّع لكل إنسان قبل أن يولد؛ فيبدو أن الله قد أساء.

الآيات القرآنيَّة، المقتبسة عادةً في هذا الصدد، هي: سورة القمر، الآيتان ٥٢، ٥٣؛ وسورة هود، الآيتان ٧، ٨[/٩، ١٠]؛ وسورة الإسراء، الآية ١٤[/١٦]، أي: الآيات المتعلقة بالقضاء، والآيات التي يُؤكد فيها اللهُ أنه يهدي من يشاء، ويُضل من يشاء (سورة إبراهيم، الآية ٤؛ وسورة النحل، الآية ٣٨[/٣٦]، الخ). هذا هو السؤال الذي أثاره يوحنا الدمشقيّ في *الدوريات اليونانيّة*، *PG*, XCIV, 1589c, 1592a، و ==

www.christianlib.com

أناجيله أن لا يُطلّق الرجل امرأته خلا في حال فعل الفحشاء. أما أنتم، فبعد ارتوائكم من نسائكم، كالطعام؛ تهجرونهن متى تشاؤون. لقد كان في نيتي أن أخفي، إن أمكن، الوقاحة التي تتزوجون بها مرةً أخرى، وكيف قَبلَ استعادة زوجاتكم المطلقات؛ تجعلونهن ينمن في فراشٍ آخر[1]. كيف يمكنني أن أُعبّر عن فحشاء سراياكم غير

بارثولوميو الرهاويّ (*الدوريات اليونانيَّة*، *PG*, CIV, 1393b)، ويُستخلص من هذه الفكرة أن الله يجب أن يكون مسؤولًا أخيرًا عن كلٍ من الخير والشر، كما في النص اللاتينيّ لدينا.

(١) تُعتبر قوانين الزواج في القرآن سببًا متكررًا للتعليقات السلبيَّة في الكتابات الجدليَّة المسيحيَّة، كما يشهد يوحنا الدمشقيّ ٧٦٩ج، و*رسالة ضد مُحَمَّد*، ١٤٥٢أ. وتستند تُهمة سهولة الطلاق على سورة البقرة، الآية ٢٢٧ وما بعدها؛ وتعدد الزواج إلى سورة النساء، الآية [٣]؛ والتنظيم الخاص الذي لا يُجيز للرجل أن يستعيد زوجته المطلقة حتى تتعايش مع رجل آخر، في سورة البقرة، الآية ٢٣٠. ولا يُشير النص اللاتينيّ ٣٢٣ إلى مجرد أن هذا التنظيم المذكور في سورة البقرة، الآية ٢٣٠ ينتهك كلًا من الإنجيل، الذي يقول (انجيل متى، الأصحاح ٥، الآية ٣٢؛ والأصحاح ١٩، الآية ٩) إن من يأخذ امرأةً مطلقةٍ من آخر؛ فهو زانٍ، والقانون، المذكور في سفر التثنيَّة، الأصحاح ٢٤، الآيات ١-٤، والذي يُبين أنه إذا أراد الرجل استعادة زوجته التي طلقها؛ فلا يمكنه أن يفعل ذلك إلا إذا لم يمسها أحدٌ في هذه الفترة، ولكن في ٣٢٢د؛ يُشير إلى نقطةٍ أخرى؛ وهي أنه في حين أن المسلمين لديهم قانون يمنعهم من إلقاء التحيَّةِ على أصحاب الديانات الأخرى (في إشارة، على ما يبدو، إلى سورة الأنعام، الآية ٥٤)؛ إلا أنه يسمح لهم باتخاذ زوجاتٍ من أي دينٍ، وفي رفضهم الصلاة على جثة الزوجة غير المسلمة؛ فإنهم يتعارضون مع قانونهم الخاص، والذي ينص، في سورة البقرة، الآية ٥٩ [لعل المقصود بها الآية ٦٤ من سورة آل عمران. المترجم]، على أن جميع المسلمين، أيًا ==

www.christianlib.com

الإنسانيَّة عندما تنفقون عليهن جميع ما تملكون، وبعد ذلك تقومون ببيعهن كالحيوانات؟ يُقال إن الثعبان لديه علاقاتٌ حميمةٌ مع الفئران والزواحف البحريَّة، ولكن عند وصوله إلى شاطئ البحر؛ ينفث الثعبان سمه قبل الدخول في علاقة حبٍ. لكنك أكثر سُمًا من الحيَّة، ولا تضع أي حدودٍ لسوء نيتك، ولا تتمكن من إشباع أهوائك المُطلقة وأنتَ على قيد الحياة، وفي ساعة موتك؛ تقتل زوجاتك بعنفٍ، متبعًا إلهام الرُوح الشريرة.

كان دينهم، هم مع الله. وتفترض أحكام الدفن الإسلاميَّة المعتادة، بطبيعة الحال، أن الجثة هي جثة مؤمن، ولا يمكن دفن شخصٍ من ديانة أخرى، لكن فكرة ليو، بشأن رفض الصلاة على جثة الكافر، ربما تكون مبنيَّةٌ على القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٨٥[/٨٤] - ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾، حيث ربما كان النهي خاصًا بتلك الواقعة (سواء كانت تُشير إلى المتخلفين عن الحديبيَّة أو عن تبوك)، وأشارتٍ إلى مشاركة مُحَمَّدٍ في العادات العربيَّة الوثنيَّة المرتبطة بالدفن، ولكن تم اعتبارها حظرًا عامًا.

www.christianlib.com

[٤. ٢٥. الشيطانُ]

في حديثك عن الشيطان وأرواح الأبرار، فإنك تصفنا بأننا أمناء خزانة الله. وهذا خطأ. ونقول، على النقيض من ذلك، إن الشيطان كان أكثر سعادةً برؤية الإنسانيَّة في حالة الرعب التي سببه الموتُ، تَغرق في أعماق اليأس؛ لأنه يعتقد أن الله سيتخلى عن البار، ويضيع بعد الموت. كان مملوءًا بهذا الفكر، ومذهولًا من إذلال المسيح الشديد، وآمن أنه، أيضًا، سيكون خاضعًا لحالة الناس، وهكذا حَرَّضَ تلميذه على خيانته، واليهود على قتله. ولكن عندما رأى المُخلِّص يسير طواعيةً نحو آلام الصليب؛ استولى عليه الرعب، ولكي يُعيق خلاص الجنس البشريّ؛ حاول أن يُرعب زوجة القاضي [[بيلاطس]] بالندم. ولكن بالرغم من حيله؛ ذاق كلمةُ اللهِ الموتَ في طبيعته البشريَّة مع بقائه في طبيعته الإلهيَّة خالدًا، رغم أنه لا ينفصل عن هويته وكإلهٍ حقٍ مولودٌ من إلهٍ حقٍ. قام مرةً أخرى، أو بالأحرى أحيا طبيعته البشريَّة؛ عملًا بما قاله داود النَّبيّ: "يقوم الله؛ يتبدد أعداؤه" [[سفر المزامير، المزمور ٦٨، ١]]، ووفقًا لنبوءةٍ أخرى قدمها أحد الأنبياء الاثني عشر.

www.christianlib.com

وهكذا، فإن كلمة الله قد أُحيي من جديد، ليس لنفسه؛ لأنه كان روحًا خالدًا وغير قابلٍ للفساد؛ بل للجنس البشريّ الذي أخذ طبيعته، فقد أكد بهذا الانبعاث قيامة البشر، وأثبت الرجاء في أن الأموات، الذين تحرروا من تأثير العدو الروحيّ؛ سوف يلبسون أجسادًا جديدة؛ إذ تنال النفوس نِعمًا كثيرةً من الخالق بتجسد كلمته.

ومِن ثَم، فإن الشيطان، الضعيف والضائع والمُقاد بواسطة يأسه ويأس جحافله؛ يرى نفسه أخيرًا قد وصل إلى درجة استحالة قيادة العالَم بعد الآن إلى تلك الطوائف الغريبة والمُخالفة لمشيئة الله. لذلك ليس لديه ما ينتظره سوى عذاب النار الأبديّ.

www.christianlib.com

[٤. ٢٦. الراكبُ عَلى الحمارِ والراكبُ عَلى الجملِ]

والآن، حان الوقت لأشرح لك رؤية إشعياء، حيث يظهر له راكبًا على حمارٍ وجملٍ[١]. المعنى هو هذا. يُشير جانب الصحراء البحريَّة إلى أنها صحرائك الواقعة على جانب البحر، وهي مجاورةٌ لبابل ومتاخمةٌ لها. والآن يقول النَّبيّ إنه يرى راكبين؛ أحدهما على حمارٍ والآخر على جمل. وهذان الراكبان هما، في الحقيقة، شخصٌ واحدٌ فقط، كما يُؤكد النَّبيّ نفسه، بوضوحٍ، في المقطع نفسه. تحت اسم "الحمار" يعني النَّبيّ: الشعب اليهوديّ، الذي بالرغم من أنه قرأ

(١) المقطع هو: سفر إشعياء، الأصحاح ٢١، الآيتين ٦، ٧، كما هو الحال في نص البشيطة، وفيه يُقدم الخليفة واحدةً من أشهر حالات مقاطع العهد القديم التي وَجد فيها المسلمون نبوءاتٍ بمجيء مُحَمَّدٍ. وقضيتهم أن الحارس، في رؤياه، يرى نبيين لم يأتيا بعد، ويسمع خطابًا عظيمًا وطويلًا. والذي يراه راكبًا على الحمار هو عيسى، وقد تحقق عند دخول عيسى إلى أورشليم (انجيل متى، الأصحاح ٢١)، بينما كان الذي يركب الجمل هو مُحَمَّدٌ، وقد تحقق ذلك عند الهجرة عندما خرج مُحَمَّدٌ من مكة الكافرة، وذهب، على الجمل، إلى المدينة، حيث نظم مجتمعه. والخطاب العظيم الطويل إشارةٌ إلى القرآن الذي كان على مُحَمَّدٍ أن ينقله إلى قومه.

www.christianlib.com

الناموس والنبوات؛ إلا أنه تأثر بتعاليم الشيطان، فقد رفض الخضوع وقبول الإنجيل المُوجه لخلاص الكون. هذا هو عصيان الشعب اليهوديّ الذي يشكو منه النَّبيّ نفسه في بداية سفره: " الثور يعرف قانيه، والحمار مُعلف صاحبه، أما إسرائيل؛ فلا يعرف" [[سفر إشعياء، الأصحاح١، الآية ٣]]. تحت اسم "الجمل"؛ يُشير النَّبيّ إلى المديانيين والبابليين؛ لأن هذه الحيوانات شائعةٌ جدًا بينكم. والعدو نفسه الذي أضل اليهود بحجة حفظ الشريعة؛ هو الذي جعلكم تَسقطون في الوثنيَّة. لقد قلتُ، فيما سبق، إن الراكبين يُمثلان في الحقيقة رجلًا واحدًا، فقط، كما أخبرنا النَّبيّ مباشرةً بعد ذلك بقوله: "رأيت الفارس نفسه الذي جاء راكبًا على جوادين. فإذا بالفارس الذي ظهر قبل ذلك راكبين؛ كان واحدًا، فقط، ويمتطي جوادين"[1]- يُعيِّن بهذين الفرسين: اليهود والوثنيين الذين يهيمنون عليه. فمن أين يأتي هذا الرجل؟ ماذا يقول؟ ويأتي راكبًا جوادين، ويصرخ بأعلى صوته: "سقطت بابل، وانقلبتْ أعمالها". إذن، كان العدو هو الذي استنكر خرابها، والذي لم يجد ملجأً آخر غير صحراءكم، قاد إليكم فرسي إثمه، أي عدم ثبات اليهود وفسق

---

(١) هذه إعادة صياغة حرة للغاية للنص السبعينيّ، حيث تأخذ أولًا: *ركبا أزواج فرسان* ἀναβάτης συνωρίδος من الآية ٧، ثم *ركاب من الرجال* ἀναβάτας ἱππεῖς δύο من الآية ٩.

www.christianlib.com

الوثنيين. وبمساعدة هذين العنصرين؛ نجح أخيرًا، بوسائل غامضةٍ وليس بممارسة القوة، في جذبكم إلى خطئه. وهكذا جعلكم تختنون أنفسكم دون الاعتراف بألوهيَّة الابن والروح القدس الخالقين والمقدسين.

www.christianlib.com

[٤. ٢٧. المستقبلُ، والملذاتُ الحِسيَّةِ في الجنةِ]

أما بالنسبة للعَرافة ومعرفة المستقبل، وأما بالنسبة للشياطين الذين لا يقودون إلا إلى عذاب الجحيم[١]؛ فإن لديك الإيمان نفسه بهم مثل الوثنيين، الذين تعرفون فجورهم البغيض. إنك تُسمي "طريق الله"[٢]، هذه، الغارات المدمرة التي تجلب الموت والسبي لجميع الشعوب. انظر إلى دينك وجزاءه. هوذا مجدكم، أيها الذين تتظاهرون بأنكم تعيشون حياةً ملائكيَّةً. أما نحن، وقد تعلمنا واقتناعنا بسر فدائنا العجيب؛ فنرجو بعد ابتعاثنا أن نتمتع بالملكوت السماويّ؛ فنخضعُ لتعاليم الإنجيل، وننتظر، بتواضعٍ، سعادةَ "ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه"

---

(١) وهنا يبدو، مجددًا، أن الإشارة هي إلى الإيمان بالجن.

(٢) وهذا يُمثل "سبيل الله" القرآنيّ، وبما أن الله دعا المسلمين للجهاد والقتال "في سبيل الله"؛ فقد قيل إن الحملات العسكريَّة لنشر الإسلام هي في سبيل الله، ومن هنا جاءت الإشارة.

www.christianlib.com

[[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح ٢، الآية ٩]]. ولا نأمل أن نجد فيها ينابيعَ من الخمر أو العسل أو اللبن. نحن لا نتوقع أن نتمتع بالتجارة هناك مع النساء اللاتي يظللن عذراء إلى الأبد، وأن ننجب أطفالًا منهن؛ لأننا لا نؤمن بمثل هذه الحكايات السخيفة التي يُولِّدها الجهل الشديد والوثنيَّة. بعيدةٌ عنا مثل هذه الأحلام، مثل هذه الخرافات. "لأن ليس ملكوت الله أكلًا وشربًا" [[رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، الأصحاح ١٤، الآية ١٧]]، وكما يقول الرُوح القدس، "بل في العدل"، و "لأنهم في القيامة لا يُزوجون ولا يتزوجون؛ بل يكونون كملائكة الله في السماء" [[انجيل متى، الأصحاح ٢٢، الآية ٣٠]]. بالنسبة لك، يا من استسلمتَ للرذائل الجسديَّة، ولم يُعرف عنك، أبدًا، الحد منها، يا من تُفضل ملذاتك على أي خيرٍ، ولهذا السبب بالتحديد؛ تَعتبر العالم السماويّ بلا حساب؛ إذا لم يكن مليئًا النساء[1].

(١) إن مسألة "الأزواج السماويين" (سورة الزُخرف، الآية ٧٠؛ وسورة يس، الآية ٥٦؛ وسورة الرحمن، الآية ٧٠ وما بعدها؛ وسورة الصافات، الآية ٤٧[/٤٨]) كانت تُثار، باستمرارٍ، في الكتابات المسيحيَّة المُثيرة للجدل، كما في الصورة القرآنيَّة الكاملة للجنة الحسيَّة.

www.christianlib.com

[٤. ٢٨. ختامُ الرسالةِ]

هذه ردودي المقتضبة. نحن آسينا في الماضي من أجل إيماننا الثابت القويم، وننزعج منكم، الآن، ككفار، ونموت يوميًا من أجل اسم الرب المُقدَّس الذي لا مثيل له؛ كما تنبأ إشعياء: "وتُسمين باسمٍ جديدٍ؛ يُعينه فم الرب" [[سفر إشعياء، الأصحاح ٦٢، الآية ٢]]. لقد أخبرنا الرب نفسه، عندما كان على الأرض، مُسبقًا، عن هذه الآلام؛ قائلًا لنا: "إن كانوا قد اضطهدوني؛ فسيضطهدونكم، وإن كانوا قد حفظوا كلامي؛ فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي؛ لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٥، الآيتان ٢٠، ٢١]]؛ ومرةً أخرى "إنكم ستبكون وتنوحون" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٦، الآية ٢٠]]. قال يسوع المسيح في صلاته الموجهة إلى الأب: "إنهم كانوا لك وأعطيتهم.. ليسوا من العالَم، كما أنني لستُ من العالَم" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٧، الآيتان ٦، ١٦]]، "كانوا لك وأعطيتهم لي... ليسوا من العالَم، كما أني أنا لستُ من العالَم" [[انجيل يوحنا، الأصحاح ١٥، الآية ١٩]].

www.christianlib.com

لأن هذا هو رجاؤنا. إنكم تُهددونا بالعذاب والموت؛ لكننا نصبر؛ لأننا لا نضع أملنا على القوس، ولا يُنقذنا السيف؛ بل يمين الرب، يده، وضوء وجهه. فإنْ أراد الله؛ يُمكنه أن يُكافئنا، لقاء الصعوبات التي تسببونها لنا هنا، في الحياة الآخرة. نعم، كيف ومتى شاء.

بينما أنتم، مع إصراركم على طغيانكم وظلمكم، تعتقدون أنكم تقومون بأفعالٍ محببةٍ عند الله بفضل استبدادكم وسلبكم؛ متناسين استبداد الفرس الذي طال ٤٠٠ سنة[١]. ما هو سبب طول فترة الحكم؟ الله وحده يعلم، ولكن بالتأكيد لم يكن ذلك بسبب نقاء دينهم. أما نحن، فإننا نغتبط من أجل الصعوبات والمآسي التي انحدرت إلينا من ربنا ومخلِّصنا يسوع المسيح؛ لتمجيد اسمه؛ كي نرث خيرات الحياة الأبديَّة، مع كل أولئك الذين أحبوا أن يَروا مجيء يوم

(١) يجب أن تُشير الـ ٤٠٠ سَّنَة من الاستبداد الفارسيّ إلى الحكم الساسانيّ، الذي استمر من عام ٢٢٦م عندما نجح أردشير في تأسيس السلالة الفارسيَّة الوطنيَّة الجديدة على العرش بدلًا من الأرساكيين البارثيين، حتى عام ٦٥٢م؛ عندما قُتل يزدجرد الثالث على يد المسلمين بعد معركة نهاوند. وبما أن حكم الساسانيين قد انتهى، فعليًا، خلال الغزوات العربيَّة في عهد أردشير الثالث (٦٢٨–٦٣٠م)؛ فإن الـ ٤٠٠ سنة التي عاشها ليو هي رقمٌ صحيحٌ بما فيه الكفاية.

www.christianlib.com

دينونة الله العظيم، ونكون أهلًا للألوهيَّة الواحدة باسم الأب والابن ورُوح القُدس، الآن وإلى الأبد. آمين"[1].

(١) قد يكون هذا الاستنتاج هو حشوٌ مِن الراهب المحرر، وليس النهاية الفعليَّة لرسالة الإمبراطور.

www.christianlib.com

[٤. ٢٩. وصولُ ردِّ ليو إلى عُمر]

أرسل الإمبراطور ليو ردَّه هذا مع خدمه المُخلصين إلى عُمر، ملك العرب. وبعد أن قرأها؛ اضطرب كثيرًا. وكان لهذه الرسالة عليه تأثيرًا كثيرًا في تسامحه تجاه المسيحيين. وكان يُعبّر عن ذلك في كل فرصةٍ، وأظهر تأييدًا كبيرًا لهم، حتى أنه سُمعتْ عبارات الشكر له مِن كلِ الأيدي. وكما ذكرتُ سابقًا؛ فقد أعاد الأسرى وعفا عنهم، وأعاد إليهم متاعهم دون أن يُطالبهم بأي فديةٍ. وأظهر، أيضًا، أنه أكثر كرمًا تجاه رعاياه من أيٍ من أسلافه. ووزع على الجنود مبالغ كبيرةٍ من المال، والتي كانت حتى ذلك الحين مُخزنةً في الخزانة العامة، وبعد أن قام بكل ذلك؛ تُوفي عُمر.

www.christianlib.com

[٥]
خَاتمةٌ

يبقى السؤال حول مدى صحة هذه المراسلات، وهذه، في الحقيقة، مسألةٌ تعود إلى المؤرخين على أساس المادة نفسها. إن حقيقة أن الكُتَّاب البيزنطيين والشرقيين، على حدٍ سواء، على علمٍ بالمراسلات، ويبدو أنهم يعرفون عنها بشكلٍ مستقلٍ؛ قد يُشير إلى احتمال وجود مثل هذا التبادل للمراسلات حول المسائل الدينيَّة، بالإضافة إلى تلك المتعلقة بالمسائل السياسيَّة التي لدينا أدلةً إسلاميَّةً عليها. إن عدم وجود دليلٍ إسلاميٍ، لدينا حتى الآن، على هذه المراسلات الدينيَّة؛ لا يُشكل اعتراضًا جديًّا، حيث إن الكثير من المواد الإسلاميَّة المُبكرة لا تزال غير منشورةٍ. ولا يسع المرء إلا أن يُفكر في النور الجديد على العديد من النقاط الصغيرة التي ألقتها، بالفعل، البداية الأخيرة لنشر الأعمال التأريخيَّة للبلاذريّ وابن عساكر؛ ليُدرك أننا قد نجد إشارةً إلى ذلك في المصادر الإسلاميَّة؛ إذا كان أكثر منها متاحًا. ومع ذلك، حتى لو ثبت أنه كان هناك تبادلٌ لمثل هذه الرسائل بين الحاكمين؛ فلن يترتب على

www.christianlib.com

ذلك اعتبار نص غيفوند، هذا، هو النص الأصليّ فيما يتعلق بجانب ليو من تلك المراسلات. فلا يوجد سوى عددٍ كبير جدًا من الحالات حيث اخترعَ الكُتَّاب المتحمسون نص الوثائق التي كانوا يعلمون أنها لا بد أن تكون موجودةً؛ بحيث كان من الممكن أن يكون الكُتَّاب المسيحيون قد أنتجوا ما يُريدون مِنَّا أن نعتقد أنه نص رسالة ليو إلى عُمر، كما أنتج الكُتّاب المسلمون ما يريدون لنا أن نعتقده نص رسائل مُحَمَّدٍ إلى الملوك المحيطين به.

ومع ذلك، علينا أن نضع في اعتبارنا أن لدينا نصًا لاتينيًّا في الغرب، ونصًا أرمنيًّا في الشرق، ولا يمكن اشتقاق أيٍ منهما من الآخر، وكلاهما يَعتمد، بشكلٍ واضحٍ، على مجموعةٍ مشتركةٍ من المواد الأصليَّة. وتبدو اقتباسات الكتاب المُقدَّس في غيفوند دليلًا قاطعًا على أن هذا الأصل كان باللغة اليونانيَّة. كما تُشير الأشكال الأرمنيَّة لبعض أسماء الأعلام إلى أن غيفوند قرأها، ليس في شكلها العربيّ، ولكن باللغة اليونانيَّة. وفي حين أنه ليس هناك من يُنكر أن غيفوند قد حشا مادته هنا وهناك؛ فيبدو من الواضح، بما فيه الكفاية، أنه كان يستخدم سردًا لمراسلاتٍ لم يصنعها بنفسه. ويبدو أن هناك أدلةً كافيةً، في أسلوبه؛ لإظهار أنه، في هذه الفصول، يقوم بالترجمة؛ لا التأليف بحريةٍ؛ كما هو الحال في الفصول اللاحقة؛ على الرغم من أن الباحثين الأرمن، الأكثر عمقًا، قد يختلفون حول هذا الشأن. إن الأصل اليونانيّ، الذي يُوفر

www.christianlib.com

أساسًا لكلٍ من غيفوند في الشرق واللاتينيَّة في الغرب، لم يكن من الممكن تأليفه بعد فترةٍ طويلةٍ من عصر ليو إذا كان تجميعًا لاحقًا وليس المراسلات الحقيقيَّة.

ويبدو أن الخطوة التالية هي مقارنة هذه المادة بمراسلات ليو الأخرى حول المسائل اللاهوتيَّة، لكن الكاتب الحالي(*) ليس لديه فرصةٌ للقيام بهذه المهمة؛ لذلك يجب أن يكتفي في هذه اللحظة بتقديم هذه المادة كما هي، في آمل أن يتمكن شخصٌ أكثر حظًا من إجراء هذه المقارنة، وإضافة حُجةٍ أخرى لصالح أو ضد صحتها.

ولكن سواءً أكانت هذه هي المراسلات الحقيقيَّة بين ليو وعُمر أم لا؛ فهي وثيقةٌ مُبكرةٌ، بما فيه الكفاية، في أدبيات الجدل الإسلاميّ-المسيحيّ؛ لتقديم أدلةٍ في غاية الأهميَّةِ حول موضوعات الخلاف، وأساليب الجدل السابقة قبل الأعمال المعروفة في القرون اللاحقة، وعلى هذا النحو؛ فهي تستحق النظر مِن قِبل الطلبة المهتمين بهذا الفرع من التعلم اللاهوتيّ الذي لم يتم استكشافه كثيرًا، ولكنه يُعد فرعًا مهمًا.

(*) يقصد آرثر نفسه.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

قائمةُ المصادرِ والمَراجعِ (*)

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربيَّة:

١. ابن **أبي داود**، *كتاب المصاحف*.

٢. ابن **الأثير**، *الكامل*، تحرير: تورنبرغ.

٣. *ألف ليلة وليلة*.

٤. ابن **حنبل**، مسند أحمد بن. حنبل.

٥. ابن **خلِكان**، *وفيات الأعيان*.

٦. ابن **دقماق**، *الانتصار*.

٧. ابن **عساكر**، *التاريخ*.

٨. ابن **هشام**، *السِّيرة*، تحقيق: فوستنفيلد.

٩. ***البخاريّ***، تحرير: كريل.

١٠. **البغداديّ**، *الفرق*.

١١. **البلاذريّ**، *الفتوح*.

(*) حاولتُ صنع قائمة بالمصادر والمراجع، وتقسيمها إلى كتبٍ باللغة العربيَّة وأخرى باللغة الانجليزيَّة حسب ورودها في ثنايا هذا العمل.

www.christianlib.com

١٢. *الرسالة*، تحرير، ١٨٨٠.

١٣. **رفعت** باشا، *مرآة الحرمين*.

١٤. **الطبريّ**، *الحوليات*.

ثانيًا: المصادر والمراجع باللغات الأجنَبِيّة:

15. "Muḥammad und Aḥmad, die Namen des arabischen Propheten".

16. **Abbé Vogt**, *Camb. Med. Hist.* IV, 59.

17. B. Sukkah 20a.

18. **Beck, H.**, *Orientalia Christiana Analecta*, CXIV, p. 44 n.

19. **Bedjan** (ed.), *Barhebraeus' Makhtĕbhānūth Zabhnē*, (Paris, 1880).

20. *Berichte über die Verhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaften*, LXXXIV (1932), Heft. 3.

21. **Brosset**, *Histoire chronologique par Mkhitar d'Airavank*, St. Petersburg, 1869, p. 25, Tome XIII No. 5 of the Mémoires de l'Académie impériale des Sciences de Saint-Petersbourg, VIIe série).

22. *Byzant Zeitschr.* XXXVII (1937), p. 436.

23. *Christian Bahira Legend* edited by Gottheil in ZA, XIII, tells us (on p. 213).

24. **Constantinople** (ed.), *Patmoui Arcroumeac 'i 5 girs camn 996* (*History of the Ardzrunids to 996 in 5 Books*), 1852.

25. *De Abrahamo*.

26. **De Boor** (ed.),*Chronographia*, 1883.

27. *De congressu eruditionis gratia*.

28. **De Goeje et de Jong**, *Fragmenta Historicorum Arabicorum*.

www.christianlib.com

29. *Der Islam im Lichte der byzantinischen Polemik*, Berlin, 1912.

30. Die Polemiker gegen den Islam", *Harvard Theological Review.*

31. **E. W. Brooks**, "Byzantines and Arabs in the Time of the Early Abbasids," in the *English Historical Review*, XV (Oct., 1900), p. 731.

32. **Ernst Filler**, *Thesis Quaestiones de Leontii Armenii Historia.*

33. **Finck**, Armenian Literature, "Die orientalischen Literaturer," *Die Kultur der Gegenwart*, I, vii (1906), p. 28.

34. **Fritzsch**, *Islam und Christentum im Mittelalter* (Breslau, 1930).

35. *Geschichte der byzantinische Literatur*[2] (1897).

36. **Goldziher**, *DMG*, XXXII (1878), p. 364 ff.

37. **Hildebrand Beck**, "Vorsehung und Vorherbestimmung, der theologischen Literatur der Byzantiner", *Orientalia Christiana Analecta*, CXIV (Rome, 1937).

38. *Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie*, par l'éminent Ghévond, vardabed arménien, écrivain du huitième siècle.

39. Holly Bible.

40. Holly Quran.

41. **Ignazio di Matteo**, "Il Taḥrīf od alterazione della Bibbia secondo i Musulmani", *Bessarione*, XXXVIII (1922), 64-111, 223–260.

42. **Josephus**, *Ant.* III, vii, 6 and BJ. V, v, 7.

43. *JQR*, XXXI, 187.

44. Les Bagratounis,", *Muyldermans, La Domination arabe en Arménie*, p. 14.

45. **Mingana**, *Woodbrooke Studies.*

www.christianlib.com

46. **Muyldermans**, *La Domination arabe en Arménie*, Paris, 1927.

47. Muyldermans ،La Domission Arabe.

48. **Nöldeke**, *ZDMG*, LII.

49. *Orientalia Christiana Analecta*, CXIV, 45 n.

50. **Padua** (ed.), *Midrash Lekach Tob*, Wilna, 1884, in loc.

51. **Perlmann,** M., *JQR*, XXXI (1940), pp. 177, 181.

52. **Petermann**, J. H. De Ostikanis, Arabicis Armeniae gubernatoribus, Berlin, 1840, p. 9.

53. *PG* ،XCIV, ٧٦٩.

54. *Philo and the Letter of Aristeas*.

55. **Schenk**, *Byzantinische Zeitschrift*, V, 1896.

56. Sefer ha Tagin, *Ginzburg's Massorah*, II, 680.

57. **Speaks**, *PG*, CIV, (col. 1457).

58. **St. Petersburg**, *Deux historiens arméniens*, 1870.

59. **Tixeront**, *Les Origines de l'église d'Edesse et de la légende Les Origines de l'église d'Edesse et de la légende d'Abgar (Paris, 1888), 170–174.*

60. **Vasiliev** (ed.), *Kitāb al-'Unwān*, , A. in Patr. Orient. VIII, 3 (Paris, 1912).

61. **Venice** (ed.), *Patmou iun iuroy žamanakim vasn aršauanạc a arạc* (*History of his own Times and the Invasion of the Tatars*), 1865.

62. **Wellhausen**, *Das arabische Reich und sein Sturz*.

63. **Wolfgang** Eichne, *Der Islam* XXIII (1936), p. 142.

64. *Исторія халифовъ Вардапета Гевонда. писателя VIII вѢка. Переводъ съ армянскаг.*

65. *Императоръ Левъ Мудрый и его парст-ваніе въ церковно-исторунескомъ отношеніи*, Moscow, 1892.

هناك تقليدٌ سائدٌ في الكنائس المسيحيَّة الشرقيَّة، غالبًا ما يُشير إليه المسيحيون الشرقيون حتى في يومنا هذا؛ مفاده أنه في أوائل القرن الثامن الميلاديّ، كان هناك تبادلٌ للرسائل حول مسألة مزايا كلٍ من المسيحيَّة والإسلام، بين الخليفة الأمويّ عُمر بن عبد العزيز (حكم في الفترة ٧١٧-٧٢٠م) والإمبراطور البيزنطيّ ليو الثالث الإيساوريّ (حكم في الفترة ٧١٧-٧٤١م)، حيث دحض الإمبراطور، بشكلٍ كبير، ادعاءات الإسلام. وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنه سيُمثل واحدةً من أقدم الوثائق المعروفة لدينا في الجدل الإسلاميّ-المسيحيّ. يذكر كارل غوتربوك Carl Güterbock أن بدايات المناقشات الأدبيَّة، المتعلقة بالإسلام، بين اليونانيين؛ يُمكن إرجاعها إلى منتصف القرن الثامن الميلاديّ، عندما خلّف ليو الثالث ابنه قسطنطين الخامس (حكم في الفترة ٧٤١- ٧٧٥م)، لكنه يبدأ روايته للمجادلين البيزنطيين مع يوحنا الدمشقيّ (المُتوفى٧٥٤م) وتلميذه ثيودور أبو قرة (تُوفي حوالي٨٢٥م). لا بد أن تكون رسالةُ ليو الثالث الجدليَّةِ إلى عُمر قد كُتبت قبل عام ٧٢٠م، وبالتالي ستكون أقدم من أي رسالةٍ بيزنطيَّةٍ معروفةٍ حول هذا الجدل.

في هذا الكتاب يقوم الأستاذ الدكتور آرثر جيفري بتسليط الضوء على هذه المراسلات من خلال دراستها في عملٍ أكاديميٍّ وعلميٍّ مُحكَّم، وترجمتها من لغتها الأرمنيَّة ومقابلتها على نسختها اللاتينيَّة إلى اللغة الانجليزيَّة بالاسترشاد بتأريخ غيفوند الأرمنيّ. ونحن بدورنا نُقدمها للقارئ العربيّ بهذا الشكل؛ رغبةً في نقل الجديد والمهم في الدراسات الغربيَّة فيما يتعلق بالمعارف الإنسانيَّة، وعلى وجه الخصوص ما له علاقة بالدراسات الإسلاميَّة.

آرثر جيفري. ولد في الأول من أُكتوبر من العام ١٨٩٢ في ميلبرون (أُستراليا) حصل على درجة البكالوريوس عام ١٩١٨ من جامعة ميلبرون، والماجستير عام ١٩٢٠ من كُلية ميلبرون للاهوت، وحصل على الدكتوراة من جامعة أدنبرة. تأخرت دراسته الأكاديميَّة بسبب الحرب العالميَّة الأُولى، ثُم توجه إلى الهند، وقام بالتدريس في كُلية مدراس المسيحيَّة، بينما كان يتعلم عدة لُغاتٍ هنديَّة، وهناك طور دراسته عن القُرآن، كما أن معرفته باللغة العربيَّة وأسلوبه في الحوار كانت صفاتٍ ميَّزته عن أقرانه. له مؤلفات وبحوث عديدة، منها ما تم ترجمته إلى العربيّة عن دار أبكالو: مُعجم الألفاظ الغريبة في القُرآن (٢٠١٩)، والقُرآن ككتاب مُقدس (٢٠١٨)، ومواد من أجل التاريخ النصيّ للقرآن (٢٠١٩)، والبحث عن محمد التاريخي (٢٠٢٠) والإسلام: مُحَمَّدٌ ودينه (٢٠٢٣).

9 789922 717227